
روايه الاختيارات



د. مصطفى برسيم

اهداء

الى من يقرأ السطور التاليه شكرا لك

يرى فى اعالى السماء سرب من الطائرات المحمله بكميات كبيره من المتفجرات، يقودها بشر استعدادا لالقائها على بشر اخرين موجودون على الارض. العجب عند رؤية هذا المشهد بعيون الانسانيه، سعادة بشر السماء و التى يظهرها ضحكات يتبادلونها بينهم على النصر الذى حققوه و على الاجانب الاخر تعاسة بشر الارض و التى يظهرها بكائهم هذا بالرغم من انهم جميعا ابناء عن اصل واحد هو ادم عليه السلام. هذا ما قاله صلاح متولى فى نفسه و هو يتابع احداث الحرب الدائره فى انحاء سوريا على شاشة التليفزيون. و اثار تفكيره عدة تساؤلات خاصة عن حادثة قتل قابيل لاخته هابيل ربما يساعده هذا فى التوصل على اصل الاسباب التى تجعل سير الاحداث المشابهه تمضى فى هذا المسار الذى نهايته التخلص من احد الاطراف و البقاء بمفرده على وجه الارض. كيف انتقل هذا النهج فى التفكير من حاله فرديه الى ان اصبح رغبة لمجتمع. و هو فى خضم تفكيره هذا اتاه صوت احد زملائه فى المسكن الذى يعيشون فيه مع اخرين و الذى يدعى نضال الدمشقى، هل اسفرت تلك القذائف عن خسائر، اعتقد ان المخطط يسير بخطى

ثابته نحو تقسيم سوريا. فكان رد صلاح متولى للاسف هذا صحيح و سيكون واقع قريبا خصوصا ان اهل البلد منقسمين على ذاتهم و يحاربون تحت رايات مختلفه و النتيجة ستكون كذلك. تدخل فى الحوار قاسم البغدادي و قال الاحداث تمر بنفس السيناريو الذى دار فى العراق سابقا و للاسف وصلت العراق الى الحاله التى نراها جميعا، قياده عميله لصالح الولايات المتحده الامريكيه و تنازع السلطه بين السنه و الشيعه، و الرغبه فى المشاركه بالحكم من قبل الاكراد، هذا بالاضافه الى توغل نفوذ تنظيم الدوله المسمى داعش فى البلاد، كل هذا جعل حياة المدنيين غير مستقره و اقرب الى الفوضى بالاضافه الى انعدام الامن تماما. قال رعد الجعفرى الذى هو صديق لهم و فى زياره تتكرر على فترات متباعده الغريب اننا نمر بنفس السيناريو و لا نتعامل معه على هذا الاساس بل نساعد فى تنفيذه و نساهم فى نجاحه، فما حدث ايضا فى اليمن بلادى لا يختلف كثيرا عن ما تذكرونه، الذى يختلف فقط هو حسم النتيجة التى تكون بدرجات متفاوته فى البلاد التى ذكرتموها، ففى بلادى الحرب دائره و لم تنتهى و انما تخمد فتره و تعود للاشتعال مرة اخرى لعدم انتفاء

السبب. قال اriad مشعل الذى اسيقظ على صوت مناقشاتهم و انضم للحديث معهم، لكن الخطوه الاولى فى هذا السيناريو البغيض كانت بلادى فلسطين و اعتقد ان السبب الرئيسى فى هذه الاحداث كلها يلخصه مثل "اكلت يوم اكل الثور الابيض"، فتعامل الحكام العرب مع قضية فلسطين بمبدأ المصالح بمعنى الوقوف عند نهاية الحد الذى لا يضر مصالحى و كان الاولى التعامل بمبدأ الدين و التاريخ اللذان يقران بان تلك الارض مسلمه عربيه هو ما اوصلنا لما نحن فيه. و هم فى حوارهم هذا فوجئوا بطرقات قويه على باب المسكن ثم تبعها دخول عدد كبير من رجال الشرطه بعد كسر الباب و كانوا موجهيين اسلحتهم اليهم و اقتادوهم الى احد مراكز الاف بى اى (FBI).

صلاح متولى مصرى الجنسيه يسكن فى محافظة الشرقيه مع والديه و اخوته، و نظرا لتفوقه الدراسى فى سنوات تعليمه المختلفه و عدم اشباع نهمه الى العلم من حصيلة ما يتلقاه فى المدارس و الجامعات ببلدته التى تعتمد على التلقين و الحفظ و البعدم التام عن اعمال العقل و الابداع كان يلجأ الى التعليم

الذاتى. كان له حلم هو ان يساهم فى منجزات العلم و يسيطر اسمه كاحد العلماء الذين صاغوا الحضارات عبر تاريخ الانسانيه. و شغفه و حبه للعلم كان دافع قوى للصبر على المصاعب التى يقابلها فى الحصول على المعلومه. نظام التعليم كان فى نظره هو الاساس لوضع الخطط للنهضة و التقدم، بمعنى يؤهل الكوادر التى ستخذ على عاتقها صياغة الحضاره سواء من كان منهم سيتخذ طريق التفكير او من يتخذ طريق التنفيذ. ويعتمد هذا على توفير البيئه الصالحه للعلم كاعداد الارض لنمو النباتات، فلن تنمو البذور الى اذا وضعت فى مكانها الصحيح و ايضا زمانها الصحيح. و للاسف لم يجد تلك البيئه و كان يشعر بمرور الايام انه سيتحول الى نموذج مكرر موجود بكثره فى ما حوله، لكنه حاول و بذل من المجهود الكثير ليحافظ على ملكات عقله من التلف. فقد كان شغوفا بالقراءه لكثير من المجالات التى ادت الى اتساع افقه و تكوين رؤيه خاصه به، و من هذه المجالات كتب سير العظماء التى يلجأ اليها عندما تشتد موجات المشقه عليه فتثير فى نفسه الحماس الشديد و الدافع القوى للمثابره و استكمال الطريق. لا ينسى افضال من ساندوه

فى طريق حياتاه و الذين من اوائلهم والديه فهم لم يألوا جهدا فى
تقديم ما يستطيعون اليه سواء مادي او معنوى و كان لدعواتهم
مفعول السحر الذى يشعرنى باننى فى حماية الاله العظيم الذى
يبسر لى طريق التوفيق، اصداقاه لى و هم كثر على فترات
حياتى كلها و كما يقولون الارواح جنود مجنده فلم اقابل الا
الاخيار الذين رايتهم فى المساجد و مراكز ممارسات الرياضه و
المكتبات و اماكن النشاطات الثقافيه و اماكن تلقى كورسات
العلوم المختلفه. اما عن اساتذتى فلهم منى كل التحيه و الاحترام
الذين يتعاملون مع العلم انه رساله و ليس تجاره، و هم
محاولات التمرد على الانظمه التقليديه لما يحملونه من مؤهلات
عقليه و علميه جعلتهم يقاومون و لكن الظروف قهرتهم للوقوف
عند حد معين و استسلموا لكنهم يقومون بمساعدة من يريد
الصمود و عدم الخضوع و كمحاوله اخرى للاستمرار فى ايجاد
من يكمل المسيره و انا قررت ان اكون منهم. و بالفعل
ساعدونى بالتوجيه الى اماكن المراجع للاستزاده من المعلومات
عندما يجدون منى الرغبه فى ذلك و عدم الاكتفاء بالمنهج
الدراسى، كانوا يستقطعون من اوقات راحتهم لشرح ما صعب

على فهمه. و ارشدونى الى جهات تتبنى النوايح و ترعاهم و بالفعل قدمت الى واحده منهم نموذج لتصميم منظومه دفاعيه من الصواريخ و يمكن استخدامها فى اغراض سلميه و خاصة فى مجال المحركات، و نجحت فى التصفيات و حصلت على المركز الاول. و كان هذا سبب حصولى على منحه دراسيه فى الجامعه الامريكه بماساتشوستس. و ها انا فى السنه النهائيه للمنحه و الحمد لله حققت الكثير مما كنت اتمناه و لى عدة عقود ابحث فيما ساستقر عليه بعد الحصول على الدكتوراه و منهم وكالة ناسا الفضائيه التى تريد تطبيق النموذج الذى توصلت اليه فى تصميم محركات صواريخ تعتمد على كميته قليله من الطاقه مما يجعلها قادره على الصمود فترات طويله و تساعد على اكتشاف المزيد من علوم الفضاء و قد قررت الوكالة تمويل هذا المشروع العلمى و هى فرصه عظيمه لاستكمال ما قد عزمت عليه.

سأل احد الحاضرين الدكتور حسين القاسمى الذى كان يلقى عرضا عن بحثه حول " تأويل النصوص القرآنيه" فى المؤتمر

الدولى الذى يعقد فى جامعة الموصل، و قال ما هى الضوابط التى نعتد عليها عندما نتعامل مع النص القرانى لتكون كالاتار الصحيح للمنطقة الصواب التى نتحرك فيها. كان رد الدكتور حسين، هذا سؤال جيد لكن سيكون ردى فى حدود تخصصى الذى هو التاريخ و بالتالى فان اجابتى ستكون مبنية على احداث تاريخيه نتيجته التأويل الخطأ للنص القرانى و الخروج عن الاطار الصحيح الذى تقصده. و ساذكر امثله سريعا لتوضيح المعنى حيث المقام لا يتسع للاسهاب و الاستفاضه، و سنكتفى بمثالين هما حروب الرده، و الاستقرار على المصحف العثمانى. فى الحديث الصحيح لسيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى يخبرنا فيه بان خير القرون قرنى و الذى يليه و الذى يليه اى ثلاثة قرون التى تعتبر النموذج الامثل الذى يقاس عليه الاحكام و ما بعدها هى محاولات متفاوتة من الاقتراب او الابتعاد عن هذا النموذج. فأسباب حروب الرده و اختلاف الصحابه رضوان الله عليهم جميعا فى محاربة المرتدين من عدمه بالتفاوض نجد ان الاتفاق النهائى استقر على المحاربه استنادا لما راه سيدنا ابى بكر و اطمان اليه بخلاف سيدنا عمر

الذى كان يؤثر التمهّل حيث اوضاع الامه غير مهياه للنزاع
الداخلى. ففى تلك الحادثه نرى ان الاطار العام الصواب الذى
يتحدثون هو محاربة المرتدين لكن منهم من راي الامر على
الفور و منهم من راي الامر على التراخى. و استقرار الامر الى
ان المحاربه واجبه على الفور، يعنى هذا ان فهم النص القرانى
فيما يخص الدين هو مقدم على اى شأن اخر. و للتوضيح اكثر
نقول ان الضوابط التى يجب الاستناد عليها فى فهم النص
القرانى ترجع الى اولا اثر الحكم هل هو على فرد ام جماعه و
الجماعه مقدمه على الفرد و ثانيا هل الحكم يخص دين ام سياسه
و نعى بالسياسه شئون معيشة الناس و لهذا الدين مقدم على
السياسه. و تحليل تاريخى لتلك الحادثه على الاجمال نجد ان
استناد قرار سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه كان للدين،
فالزكاه التى يريد المرتدين استثنائهم منها و سيقومون باداء
جميع الفرائض هى ركن اساسى للدين و نص صريح فى
النص القرانى و تركها يهدم قضية الدين من الاساس. ثانيا ان
المرتدين لم يكونوا فردا و انما قبائل كثير و هذا يهدد كيان
الدوله الاسلاميه فى طلب اخرين التعامل بالمثل. و فى تلك

النقطة نرى ان استنادنا على الدين فى المقام الاول له مردود ايجابى على شئون معيشة الناس اى الحفاظ على المجتمع الذى يعيشون فيه. المثال الثانى و هو مترتب على الحادثه الاولى و هى محاربة المرتدين ظهور الكثير من مدعى النبوه مثل مسيلمه الكذاب و غيره، فالايام اثبتت صحة قرار سيدنا ابى بكر فى الحفاظ على الدين و ايضا على الامه الاسلاميه. من اثار تلك الحروب موت الكثير من حفاظ القران الكريم. و قرار سيدنا عمر رضى الله عنه بان يكون حفظ القران لا يكون فى الصدور فقط و انما فى السطور ايضا و بالفعل تم جمع القران و مر بمراحل متعدده الى ان وصل فى عهد سيدنا عثمان رضى الله عنه و امر ان يكون المصحف موحد و بالنقط و التشكيل. و كان هذا بسبب اختلاف الناس فى قراءة الايات و كادت تنشب الحروب فيما بينهم. و ذلك بسبب دخول اجناس اخرى من غير الجنس العربى فى الاسلام نتيجة الفتوحات فى ذلك العصر المبارك. ففى تلك القضية ايضا لم يكتفى باية " ان نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون" نجد انه لا يدعو الى التخاذل و الكسل و ترك الامور بالكلية لله عز و جل فى هذا الشأن. فما نخرج منه

ليكون ضابط اخر هو ان تأويل النص القرانى الذى يبين وعد من الله عز وجل لا يعنى هذا الكسل و انما وعد الله سيتحقق بعد ان تستنفذ كل الاسباب فى الشأن الموعد به لتكون النتيجة تحقيق الوعد. كذلك عندما كان الشأن يمس حالة الامه الاسلاميه فنجد ان القرار على الفور لصالح الدين الذى بالتالى يضبط معاش الناس. اما اذا كان تاويل النص القرانى لتحقيق مصالح جماعه فهذا خطأ و لا يجب ان يكون الدين طرفا فيه انما هى اجتهادات فى اسلوب ادارة معاش الناس مبنيه على اهواء او نظريات بشريه ليست على الدين و اقحام الدين فيها يعد من الخطأ. و فى نهاية اجابتي اود ان اوضح بان اهل الذكر و هم اهل الاختصاص العدول يجب ان يسترشد بهم قبل اصدار الاحكام لانها مسأله شديدة التعقيد.

قال الضابط لنضال الدمشقى الذى يحقق معه فى احد مكاتب (FBI) و هو معصوب العينين، و واضح عليه انه لم ينم منذ اربعة ايام و التعب يشمل جسده كله لدرجة ان قدماه لم تقو على حمله. فمذ ان تم القبض عليه و زملائه الذين كانوا معه فى

السكن و هو فى تحقيقات مستمره نفس الاسئله و بنفس الاجابه
التي اخبرهم بها اكثر من مائة مره و لكن واضح انهم لا
يريدون ان يصدقونه. فما ان وطئت قدمه ارض هذا المبنى الا و
هم يحققون معه بشتى الوسائل التي ترهق عقله. فتحقيقاتهم تبني
على استخراج المعلومه من الذاكره بالتعامل مع الفكر و ليس
عن طريق الايذاء و التعذيب للجسد. فانهم ياتون الى فى الحجره
التي يحتجز بها و يعطونه اوراقا و قلما و يطلبون منه الاجابه
على التساؤلات التي بها. و يظل يكتب و يجيب عليها ثم يأتون
ليأخذوا الاوراق التي كتبتها بعد ذلك ليقارنونها، ثم يعدون مره
اخرى و فى وقت اخر و يعطونه نفس الاوراق بنفس الاسئله
لكن باسلوب مختلف و يطلبون منه الاجابه، ثم فى الليل اوراقا
اخرى و اسئله و هو يكتب لدرجة ان يده اصبحت تكتب بدون
اراده منه و اعتقد انهم يريدون الوصول تلك المرحله. استمر فى
هذا الموضوع اكثر من ثلاث ايام و ها هم يطلبونه ليحقق معه
احد الضباط المختصين فى شئون المتفجرات، اين كنت فى وقت
حدوث الحادث الارهابى الذى حدث فى مترو العاصمه، اجيب
باننى كنت فى المعمل بالكلية التي ادرس فيها للحصول على

الماجستير و ظللت يومين و انا فى الحجز لا اعرف لماذا تم القبض علينا الى ان اخبرنى احد اعوان ضباط التحقيق. تخصصك كما هو مدون الفيزياء النوويه، هل استخدمت احد المواد التى تتعامل معها فى الكليه فى صنع المتفجرات، اجيب و انا فى غاية التعب، لا فانا لم اترك المعمل الا فى وقت متاخر من الليل و معى تصريحات بذلك من ادارة الكليه و الامن بها يقوم بتفتيشى عند الخروج. ما هو دور زملائك فى ذلك الموضوع. اعتقد انهم ليس لهم اى علاقه سواء من قريب او بعيد فجميعهم لهم اهتمامات علميه و ليست سياسيه. انتم تكرهون بلادنا و تريدون ان تقضوا علينا، اجيب هذا خطأ و الدليل هو وجودنا على ارضكم لتعلم و لو كنا نكرهكم لآخذنا قرار بالابتعاد عنكم. ماذا تعلم عن ابو نضال السنى اجيب انا لم اسمع بهذا الاسم من قبل. اعدونى الى الحجز مرة اخرى و بعد مرور ساعتين اعدونى الى حجرة التحقيق مرة اخرى و انا معصوب العينين و قال المحقق انه مسؤل عن الجنسيات الاخرى فى البلد و سالنى لماذا جئت الى امريكا فاجبت لاتمام الحصول على الماجستير. فقال من الممول لرسالتك فقلت جميعه

تنمية المجتمع بحلب، فقال مصادر اموالها من اين تاتي فقلت التبرعات. فقال الى من تتبع تلك الجمعيه فقلت هي جمعيه اهليه هدفها المساهمه في تنمية المجتمع. فقال هلى تعلم ان الممول الرئيس لها هو ابو نضال السنى. فقلت لا اعلم بهذا الاسم فهى مراقبه من وزارة الشؤون الاجتماعيه فى سوريا. و لماذا اخترت تخصص الفيزياء النوويه، فقلت انا خريج كلية العلوم و بتقدير كبير و قدمت طلب اننى اريد الحصول على الماجستير فى جامعة ماساتشوستس فى الفيزياء النوويه لاحتياج بلادى الي هذه التخصصات. و ماذا توصلت فى نتائج بحثك فقال حققت نتائج مرضيه يمكن ان تستفسر عليها من المشرف الخاص بى. عرفت ان اهلك ماتوا فى القصف الذى حدث منذ فتره قريبه. هنا بدأ التاثر يظهر على وجهه فهذه المعلومه كانت بمثابة الصدمه له و اجبت هل تاكدتم فقال المحقق ليس بنسبه كبيره لكن التقارير ستصل قريبا. هل حقا انك لم تكن تعلم، فاجبت انا لم استطع التواصل معهم منذ فتره كبيره فهناك مشاكل كثيره بهذا الامر. هل تريد الانتقام و لهذا قمت بتنفيذ هذا الحادث الارهابى. فقلت انا لم افعل شئى اريد التوقف. فقال و مركز

الهداية الاسلامى ما علاقتك به، فقال اتردد عليه لاصلى فيه و
اتلقى المصروفات الخاصى بى الشهرية لان الجمعيه ارسلت
المبالغ المطلوبه للمنحه الى كلا من الجامعه و هذا المركز
ليعطيها لى على دفعات شهرية. هناك تقارير عن هذا المركز
انه تابع لابى نضال السنى، فاجيب انا لا اعلم شئى عن ذلك.
اعادونى للحجز مرة اخرى و بعد ساعتين احضرونى لحجرة
التحقيق مرة اخرى و قال المحقق انه مسئول شئون الارهاب. و
قال ماذا تعلم عن جيش النصره، فاجبت انهم احدى الجماعات
التي تحارب النظام فى سوريا. فقال و لماذا يحاربون النظام،
فاجبت لانهم يريدون تغييره و الاستيلاء على الحكم ليكون سنى
بدلا من كونه علويا احد مذاهب الشيعة. و انت سنى ام شيعى،
فقلت انا سنى المذهب. و ما الفرق بين العلويين و السنبيين،
فاجبت كالفرق بين الكاثوليك و الارثوذكس اختلاف فى الاعتقاد
و طريقة العباده. و ما الذى يضايقكم فى النظام العلوى هذا،
فقلت هم مواليين لروسيا و بالتالى يقدمون الكثير من التنازلات
التي لا يرضى عنها الشعب و لهذا يسعون لتغييره. و انت هل
انت مع النظام ام تريد تغييره ايضا، فاجبت انا اريد ان يكون

الحكم بالقانون و العدل. يعنى لو كنت هناك كنت هتحارب مع النظام ام جيش النصره. فقال انا لى ميدانى الذى احقق فيه اختياراتى و هو العلم و ما يهمنى هو ان تكون سوريا موحده و يعيش اهلها فى رخاء و سعادته و تقدم. لماذا تم اختيارك لتكمل تعليمك فى امريكا، فاجبت لانى كنت متفوق و المشروع الذى تقدمت به اثناء المفاضله كان من افضل المواضيع. و اذا طلبت منك هذه الجمعيه لتقوم بعمل ارهابى و الا سيتم ايقاف المعونات هل توافق، فاجبت هى لم تطلب منى و انا فى نهايات بحثى و اذا طلبت منى مثل هذا العمل سارفض و سابحث عن عمل فى وقت الفراغ لاستكمل دراستى. و ما اعتقد به و دينى لا يبيح القتل و خاصة للمدنيين الذين لا يعتدون على. و ماذا تعلم عن صلاح متولى، فقلت هو زميل لى فى السكن تعرفت عليه فى الجامعه حيث انه كان ات من مصر ليستكمل دراسة الدكتوراه و يبحث عن احد يشاركه فى الشقه التى يعيش فيها لان ايجارها كبير عليه و عندما ذهبت الى الشقه وجدت اثنين اخرين غيره قاسم البغدادى و اباد مشعل. الست ملاحظ انكم جميعا من العرب، فاجبت و هل هذا مخالف للقانون، فقال لا و لكنه يبعث

على الرييه و خاصة انت تدرس الفيزياء النوويه و صلاح
متولى هندسة الصواريخ و اياك يدرس الهندسه البحريه، فاجبت
ان المنح المموله فى بلادنا تحتاج الى هذه التخصصات فهى
لمساعدة بلادنا و ليس لنضر بها احد. و هنا طلب نضال ان
يوجه سؤال الى المحقق لماذا تم القبض علينا و احتجازنا،
فاجاب المحقق التقارير الاوليه تشير الى ان مركز الهدايه هو
الممول للعمليه الارهابيه التى حدثت فى مترو العاصمه ، و نحن
نحقق فى جميع من له صلته بهذا المركز، و امر الحراس ان
يعيدوه الى الحجز مرة اخرى.

بعد ان علمت رنا المالى خبر القاء القبض على صلاح
متولى الا و قدمت اوراقها للجهات المختصة لمتابعة تحقيقات
القضيه. و عندما قابلت الدكتور صلاح سألته ما الذى حدث،
فقال فى مساء امس اقتحمت قوات الشرطه المسكن و اقتادونى
انا و من معى فى السكن الى مبنى التحقيقات الفيدراليه و هم
مستمرين معى فى القاء الاسئله منذ ان جنئت الى هنا. فقالت رنا
لا تقلق ان شاء الله ستخرج من تلك الأزمه و تواصل خطتك

العلميه التي تحلم و ستكون ذكرى لك تتذكرها و انت تبتمس.
لست متفائلا يا رنا تعلمين ان درجة العنصريه زادت خاصة
للمسلمين بعد احداث الحادى عشر من سبتمبر. خبرينى بالله
عليك ماذا عن رأى الشارع الامريكى بخصوص ذلك الحدث،
فقلت بعد ان نظرت الى الارض كأنها تؤكد ما قاله عن
العنصريه، هناك مظاهرات كثيره فى الشوارع و يتبناها عناصر
متطرفه تطالب بطرد المسلمين من ارض امريكا و هذا نتيجة
تناول الاعلام للموضوع باثاره شديده، الامر الذى ادى الى
شحن الرأى العام. لكنها ستكون فتره عصيبه و سنتحملها باذن
الله و تنتهى. لا اظن يا رنا الاحداث السياسيه على مستوى العالم
اجمع تنبأ باحداث جسيمه فى الفتره القادمه و ما تلك الاحداث
الى ارهاصات البدايه كأن هناك من يمسك بخيوط الاحداث و
يوجهها الى حيث يريد و للاسف تلك الجبهه التي يريدها ليست
معلومه للجميع. هل تعلمين شيئا عن اصدقائى، فقلت الاحتمال
الاكبر هم محجوزين على ذمة القضييه و اكيد المحكمه انتدبت
لهم محامين و ان شاء الله خير انتم لم تفعلوا شيئا و انا متأكده
من ذلك. لكن اسئله المحقق لى تذكر اسم ابونضال السنى و

مركز الهداية الاسلامى. فقالت التحريات الاوليه تشير الى تورط مركز الهدايه فى التمويل لبعض الجماعات التابعه لتنظيم الدوله و ابى نضال هذا احد قاداتها. مركز الهداية الاسلامى هو سلفى التوجه و هذا واضح من خلال استماعى للخطب التى تلقى هناك لكنى لا اعتقد بانهم ينتهجون الاعمال الانتحاريه او اى شئ يمت بصله الى الارهاب. هذا ما ستسفر عنه الايام القادمه ، و ها انا اخذت نسخه من اوراق القضييه و ساتابعها مع المحامين الاخرين لاصدقائك لتكوين جبهه دفاع قويه لثقتى الكامله فى برائتكم. توجهت رنا بعد ذلك الى المؤسسه القانونيه التى تعمل بها و كانت تلك القضييه من اختصاصه التى فرح رئيسها بها بالرغم من ان نسبة النجاح فيها تكون ضعيفه دائما الا انها تحقق شهرة واسعه للمكتب و اسند امر تلك القضييه الى رنا باعتبارها عربية الاصل قبل ان تكون امريكية الجنسيه و هذا سيسهل التواصل مع المتهم و تماشيا مع رغبتها فى متابعتها. و هى تتصفح اوراق القضييه على مكتبها لم ترى فيها ما يدين صلاح الا انه صديق لنضال الدمشقى الذى يعتقدون انه وراء الحادث بسبب مقتل اسرته او لانه يكثر من التردد على مركز الهدايه

الاسلامى. و تسجيلات الكاميرات الخاصة بمحطة المترو
اظهرت خروج قاسم البغدادى قبل حدوث التفجيرات بدقائق
معدوده و هو فى حالة استعجال و يبدو عليه القلق و التوتر.

فى احد مكاتب قسم التاريخ بكلية الاداب جامعة الموصل يقوم
حشد كبير من الساده الدكاتره زملاء الدكتور حسين القاسمى و
العديد من الطلبة بتهنئته على تكريمه فى المؤتمر الدولى، و
شكرهم هو بدوره على ذلك و بعدما انتهى هذا الجمع جلس على
مكتبه و اخذ يفكر فى السؤال الذى طرح عليه فى المؤتمر عن
الضوابط التى يجب الالتزام بها فى تأويل النص القرانى. و هل
ما اجابت به صواب ام كان لابد الاسهاب فى الامر حتى لا
تحتمل الاجابه اكثر من معنى و ياخذ كل واحد ما يريد حسب
هواه. فالكتب التى نشرتها كانت تتواجد ضمن مخطوطات
الجماعات المتطرفة و هذا ما كان يقلقنى كثيرا، و يجعلنى اسأل
نفسى هل انا الاخر متطرف و ادعو الى العنف و فرض الفكر
بالقوه ام معانى كلماتى التى ادونها فى كتبى و مقالاتى تفهم على
نحو لا اريده. هذا ما اخشاه لانى توصلت الى ان الفكر ايضا

يمرض مثل الجسد و كما انك ربما لا تعلم باعراض المرض على جسدك و لا تشعر به الا ان يتوغل اليك كذلك الفكر لا تشعر بمرضه الا ان يصدقه السلوك او على الاقل القضايا الفكرية التي تناصرها. فالكتب التي نشرتها كانت تتناول موضوعات الجهاد فى الفكر الاسلامى و سياسة الحكم فى المجتمع الاسلامى و النهضة و التقدم من المنظور الاسلامى. و هو فى خضم افكاره تذكر ايام الصبا و ذهابه الى مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم على ايدى شيوخ عظام، استمر معهم الى ان ختمه و حصل على اجازة الحفظ و زاد شغفه و حبه للقران الى ان تعلم القراءات العشر، و لم يكتفى بحفظ النص وانما تلقى دروس فى التفسير، و تعلم السيره و الاحاديث النبويه الشريفه و فهم التاريخ الاسلامى و احداثه. هذه المسيره كانت بجانب دراسته النظاميه فى المدارس التى حافظ على مستواه فيها بالتفوق و كان ترتيبه الاول على اقرانه. و لكنه لم ينسى صديقه الذى رافقه فى مسيرة التعليم الحر ابراهيم عواد، و حواراتنا التى كانت تجرى بيننا حول الامه الاسلاميه و كنت اميل فى ارائى الى النهج الاصلاحى اما هو فلم يرى الا نهج

القوه فى التغيير. فرقت بيننا الايام فاتجهت الى دراسة التاريخ فى كلية الاداب اما هو فاتجه الى كلية الشريعة جامعة بغداد. خرج من مكتبه ليتوجه الى قاعة المحاضرات فقابله احد المعيدين بالكليه يقول له السلام عليكم دكتور حسين هل علمت اخر الاخبار فقال ماهى فقال تم القبض على قاسم البغدادى. تذكره على الفور فقاسم هذا احد الذين يواظبون على الحضور الى الملتقى الثقافى الشهرى الذى يعقد بقاعة نادى اعضاء هيئة البحوث. فقال له انا ساذهب الى قاعة المحاضرات و نتقابل على الغداء لنتحدث فى التفاصيل.

انتشرت اخبار هذا الحادث الارهابى بصوره كبيره جدا عن طريق وسائل الاعلام الى جميع بقاع الارض. و كل وكاله للانباء تتناوله بالصوره التى تجعلها هى المصدر الرئيسى للخبر معتمده على الاثاره و تضخيم الموضوع بغض النظر عن الصحة و الحقيقه. و لكن تناول بعض الوكالات لمثل هذه الاخبار يشير بقوه الى نظرية المؤامرة. و بفضل وسائل الاتصالات الحديثه و خاصة شبكة الانترنت وصل الخبر الى

قرية صلاح متولى فى الشرقيه. و بناءا على ذلك لم يخل بيت
الحاج متولى والده من الزائرين، و انعقد مجلس دائم لمتابعة
الاحداث و ماذا ستسفر عنه الايام القادمه و ما هو العمل حيالها.
هذا الى جانب الحزن الجاثم فى الصدور و الذى النصيب الاكبر
منه كان لقلب امه التى لم تفتقر تذرف الدمع منذ ان علمت بالخبر
الامر المنذر بمصيبه قادمه حيث قلبها يعانى الكثير من
الامراض. يبذلن الكثير من الجهد فى مواساتها و التخفيف عنها
شقيقاته الثلاث حيث هو الابن الوحيد لتلك الاسره و هذا ما
يجعل الحزن مضاعف فى القلوب. كذلك شقيقات و الدته و نساء
اهل عائلته جميعا بالاضافه الى الجيران الذين قاموا بتقديم
الواجب فى المواساه و الدعاء له بان يفرج الله كربه. و هم فى
تلك الاحداث جاء صديق لصلاح الى المجلس الدائم المنعقد فى
منزل الحاج متولى و معه رساله. و عندما جلس قال لهم جانتنى
تلك الرساله على الايميل الخاص بى من محاميه تدعى رنا
المالحي و هى التى تباشر اعمال القضييه خاصة الجزء المتعلق
بصلاح. و نص الرساله يقول ان الدكتور صلاح بحالة جيده و
الموضوع قيد التحقيقات و لا داعى للانزعاج و التسرع بعمل

شيئاً الا عند اخباركم بتفاصيله و انه لست متهم و يسالكم الدعاء فقط. فقال الحاج متولى اللهم فرج كربك يا صلاح يا ولدى و رددوا جميع الحضرين بامين. فالجميع هنا يحبون صلاح ذلك الشاب ذو الخلق القويم الذى يحترم الكبير و يعطف على الصغير. كان مختلف عن اقرانه تجده يقرا عندما يلهو الاخرين تجده فى المساجد عندما يتابع احداث المباريات و المسلسلات الاخرين تجده يساعد والده عندما يسبح الاخرين على الشواطىء. بالفعل ولد صالح يحظى بالتوفيق بفضل دعاء والديه له. قال والده يقينى بالله ان الله سينجيه من تلك المحنة و ما هى الا اختبار لنا جميعا لبيان قوة ايماننا بالقضاء و القدر. استاذن الحاج متولى الجمع الحاضر للذهاب لاداء صلاه الظهر و اخذ يردد اللهم لطفك فيما قدرته علينا اكثر من مره و على اثره تابعه الجميع الى المسجد القريب من المنزل. شرعت شقيقات صلاح و خالاتهم و عماتهم و قريباتهم النساء الى اعداد الطعام للذين لم يتمكنوا من تناوله نظرا لوجود بيوتهم فى اماكن بعيدة. و اخذوا يقدمون الطعام الى والدة صلاح و لكنها كانت ترفض. يضغطون عليها و يحلفونها بالله لكنها تمتنع و تقول كيف اكل و

انا لا اعلم هل اكل صلاح ام لا هل نام جيدا بالامس هل احدا قام بايذائه، اخذوا يطمئنونها بانه قد ارسل رساله يوصيهم فيها بالدعاء، اخذت تردد دعاء بان يفرج الله كرب ما هو فيه اكثر من مره الى ان سقطت مغشيا عليها. و اسرع الحاج متولى الى حجرة زوجته بعد ان فرغ من اداء الصلاه عندما سمع صرخه يعقبه عويل من احدى بناته و تنادى على امها، و اتصل بعربة الاسعاف التى جاءت على الفور و بالكشف عليها اخبرهم الطبيب انه لا بد من حجزها فى العنايه المركزيه نظرا لضعف اداء قلبها و البعد التام عن اى مثير للتوتر. ظل يردد الحاج متولى لا حول و لا قوة الا بالله اكثر من مره. و بناته و اقربائهم كانوا فى غاية الحزن لما حل لهذه الاسره الطيبه التى لم تعادى احدا ابدا. طلب الحاج متولى من الجميع التوجه الى منازلهم و شكرهم على الحضور و قال لهم راجيا اياهم ان لا يخالف احدا هذا الرجاء لعدم الفائده فى وجودكم هنا و اخبرهم انه سيتصل بهم اذا كان هناك جديد، و بالفعل غادر الجميع الا صغرى بناته التى فضلت البقاء مع والدها لترعى شئونه و لم يعترض. و هو فى صالة استقبال المستشفى تابع نشرة الاخبار فى التلفزيون

الموجود في احد الاركان. و كان المذيع يقدم ملخص للاحداث و التي كانت كلها متعلقه بالحدث الارهابي الذي حدث في امريكا. و ذرف الدمع عندما سمع اسم ابنه على انه احد المشتبه بهم مع اخرين. كما اوضح المذيع توجه القيادة السياسيه للمشاركه في المظاهره المعلن عنها هناك بامريكا للتتديد بالارهاب كما ان اخرين من الزعماء العرب سيشاركون في هذا الحدث. و اوضحت البيانات التي اذاعتها تنظيم الدوله على انها المنفذه له بالاضافه الى عرض سريع لخطابات الشجب و الادانه من الشخصيات الهامه التي لا تستطع المشاركه في تلك المظاهره. وعندما تم تغيير القنوات بفعل اشخاص اخرين في حجرة الاستقبال اظهرت الشاشه محللين سياسيين و خبراء امنيين يتناولون نفس الحدث بالتحليل و الشرح كأن الدنيا توقفت عند هذا الحد بالرغم من ان عدد القتلى و المصابين لا يقارن بضحايا الحرب مثلا على سوريا او اعداد المشردين و الشهداء في العراق او ضحايا المجازر في فلسطين، لكن هذا منطوق القوه و حال من يدور في فلكها من الاتباع. و حسب بياناتهم ان جميع ضحايا هذا الحادث كان بسبب التدافع فيما بينهم لمحاولة

الحصول على الاسبقية فى الابتعاد حيث ان مكان التفجير كان بعيدا عن مكان تجمع الناس، لكن الخوف من وجود تفجيرات اخرى هو ما سبب الرعب و الهلع فى القلوب و القرار بالفرار باقصى سرعه و هذا ما لا يتقنه كبار السن و النساء و الاطفال و بالتالى فانهم كانوا الاكثريه من الضحايا.

جاء على الفور مسؤل الاستشهاديين و الاتصالات الخارجيه بالتقرير الذى ينتظره خليفة المسلمين ابى بكر البغدادى هو و مجلس قيادة تنظيم الدوله فى اجتماعهم العاجل لمتابعة الاحداث، و عندما اوصله الى يد الخليفه اسبشر و رفع صوته بالتكبير و قال نصر جديد باذن الله تعالى و محاربتنا لهم فى عقر دارهم هى خطوه استراتيجيه جديده تثير فى نفوسهم الخوف و الرعب و تجعلهم يعرفون اننا نستطيع الوصول الى اراضيهم و ليهم ان يرحلوا و يتركوا بلادنا و لا يدينسوها بوجودهم فيها. ردد اعضاء مجلس قياده التكبير، و قال احدهم دعونا ننظر الى الامر بصوره اخرى. و هى انا قمنا بتلك الخطوه لاستفزازهم و بالتالى سيتخذون جميع الاحتياطات و يهدمون كل

ما بنيناه طوال السنوات السابقه على ارض الواقع من ايجاد افراد لنا يمارسون حياتهم بشكل طبيعي و ينخرطون مع السكان هناك و المراكز التى قمنا بانشائها لتقديم الدعم للمسلمين هناك سيتم التضيق عليهم و يمكن ان يصل الامر الى غلقها و طرد كل الجاليات المسلمه، فانى ارى ان تلك الخطوه كان بها اندفاع و تسرع فى القرار. اخذ يفكر فى الكلام الشيخ ابو بكر و بمظهر وجه يدل على اقتناعه لكنه قال مغايرا ذلك اننا القينا الرعب فيهم و لن يستطيعوا تنفيذ كل ما ذكرت لوجود اسباب كثيره تمنع ذلك منها حصول الكثير من تلك الجاليات على الجنسيه الامريكيه كذلك المراكز الاسلاميه لن تغلق لانها فتحت بموجب القانون و اخذت التصاريح اللازمه فلا تفسد فرحتنا بالنصر و انا سعيد بوجودك فى المجلس لانك صوت يبين لى وجهه اخرى للصوره التى احكم عليها. كما انه الى متى لا يكون لنا مواجهه مباشره مع هؤلاء الكفره الاعداء اللذين يدنسون بلادنا و يساعدونالعملاء فى الارتقاء الى كرسى الحكم و يا ليتهم من المذهب السنى فهم شيعه باطنيين، الا ترى افاعيلهم بالمواطنين السنه و استنثارهم بكل موارد البلاد و افقروا العباد حتى اكلوا ورق الشجر ناهيك

عن ضياع الامن و انتشار الفوضى. هم السبب فى كل ذلك، معك الحق فى ان قتل المدنيين الابرياء خطأ لكن لماذا لم تتذكر الالاف الذين ماتوا نتيجة حربهم مع صدام و الذى وصل عددم الى اكثر من مليون غير المشريدين الذين تفرقوا فى شتى بقاع الارض و يعاملون معاملة اللاجئين، اليسوا هم السبب فى ذلك كما ان المدنيين عندهم هم من انتخبوهم و يعنى هذا انهم موافقون على تصرفاتهم و كل يبعث على نيته. انهى هذا الحوار عند ذلك الحد حتى لا يتحول الى جدل لا طائل من ورائه الا انتصار الرأى وقال نحن و بفضل الله اصبح لنا كيان مجتمعى على ارض لها حدود و لنا هدف هو تجميع المسلمين تحت راية واحده. و هذا الهدف يتفق فيه كل الفصائل الاسلاميه السنيه و ان كانت تختلف معنا فى السبيل لكنها ستتضم الينا بعد انتصارنا و تايد العامة لنا. و لا تقيم وزنا لهؤلاء المنظرين الذين يدعون الثقافه و يثرثرون بمسميات بعيده عن الواقع مثل حقوق الانسان، كأن تلك الحقوق خاصة بجنسهم فقط اما غيرهم فليذهب الى الجحيم، و اجتهادات الشيوخ فى شأننا مبنيه على واقع ماض و انتهى و لا تراعى مقتضيات العصر الحديث، كما

ان هناك حكم شرعى يقول ما يقتضى به الواجب فهو واجب. و وجود الخلافه واجب اراه هو الحل لجميع مشاكل المسلمين لذلك احب ان القى الله و انا اسعى فى سبيل تحقيقه، و انت بكلامك هذا تذكرنى بشخص كنت اعرفه فى الماضى يسمى حسين القاسمى الذى كان يميل دائما الى الحوار و التفاوض لكنه يملك من الافكار العظيمه الكثير و لو مؤلفات مدون بها تلك الافكار و انصح الاخوه بقراءتها لكن عيبها الطريقه التى ينتهجها لتحقيقها. انتهى الاجتماع و لم يبق الا اثنين من مستشاروه طلب منهم الانتظار ليحدثهم فى امر هام. و عندما لم يبق الا الشيخ ابو بكر و المستشارين الذى احدهم مسؤل التعليم و الهيئه الشرعيه و الاخر مسؤل الاستشهاديين و العلاقات الخارجيه قال لهم ماهى اخر التطورات بالنسبه لقاسم البغدادى، فقال احد المستشارين و هو مسؤل التعليم و الهيئه الشرعيه التقرير الذى لدينا تقول انه تم تصويره و هى فى حالة ارتباك لمغادره محطة المترو على وجه السرعة و هذا هو ما يستندون اليه كدليل اتهام و جارى التحقيقات معه و اخرين كانوا يسكنون جميعا فى شقه واحده، كما انه تم استجواب مدير مركز الهدايه للشكوك حول

علاقته بابى نضال السنى لاعتقادهم انه الممول لتلك العمليه، و اعتقد ان اعتقالهم لهؤلاء الاربعه ليس الا لتهدئه الراى العام و توجيه رساله طمانينه للشعب الامريكى بان الوضع تحت السيطرة و ان النظام الامنى قوى. و اذا طبق القانون سيخرج الجميع من تلك القضيه لاننى اشك فى ان قاسم استطاع تنفيذ الخطه لعدم استكمال اعداده بصوره تامه من الناحيه التعليميه للشرع. اخذ المستشار الاخر لابى بكر مسئول الاستشهاديين و العلاقات الخارجيه دفة الحديث و قال هذا ما اعتقده انا الاخر فانا كما تعلم مسئول الخطط الاستشهاديه و متابعة تنفيذها، و الخطه الموضوعه محدد لها زمن و طريقه التنفيذ ان يقوم ثلاثه بالمرور من اماكن التفتيش فى اوقات متفرقه احدهم يحمل ورق القصدير و الاخر يحمل سائل التنطيف للحمامات فلاش و الثالث عبوة من الكانز لاي مشروب و يتم صناعة كريات صغيره من ورق الالومنيوم و توضع فى عبوة مشروب البيبسى على الا تزيد عن الربع و عندما يريد الانفجار لها يتم وضع سائل الفلاش الى منتصف العبوة و توضع فى احدى صناديق القمامه و بعد ربع ساعه سيتم الانفجار بحدوث صوت مدوى. فالعمليه

كانت احداث قنبلة صوت و ليس لقتل احد و الغرض منها القاء الزعر و الرعب فى قلوب الساسه المتغترسين لعلمهم يراجعون انفسهم و تكون بمثابة انذار لما هو اشد ردا على موقفهم المتخاذل فى سوريا. فالوقت غير المتفق عليه كما ان الهدف ليس قتل مدنيين و اعتقد ان وراء هذا الحادث اهداف اخرى ستكشفها الايام القادمة، كما انه يجب الحذر خاصة فى وسائل اتصالنا ربما تكون مراقبه و هذا احتمال كبير او بيننا خائن. فقال الشيخ ابى بكر هل تسرعنا و اعلنا عن مسئوليتنا للحادث، فكان الرد عليه لن تفرق كثيرا فكلا الامرين اعلنا ام لن نعلن سيتم الصاقها الى الاسلاميين بصوره او باخرى، فربما اعلاننا عن مسئوليتنا يكون فيه خير لنا.

قال احد هؤلاء الجمع الكثير امام معبر رفح مواسيا السيده العجوز التى تجلس على الارض فى حالة اعياء شديد سيحل الفرج قريبا، هؤلاء الجنود اخبرونا انهم سيقومون بفتح المعبر غدا للحالات الانسانيه و للطلبه. و الحمد لله اننا جننا اول امس فانا سمعت بان اخرين عالقين هنا منذ اكثر من عشرة شهور.

فقال المراه العجوز بصوت واهن لا استطيع التحمل اكثر من هذا فالالم فى بطنى و مفاصلى يزداد كل دقيقه. ان شاء الله عند العبور سنتوجه الى مستشفى العريش و سترتاحين تماما الله كريم. جاءه ابنه بفرح كبير يخبره بانه انهى كل الاجراءات و سنعبر غدا فى الصباح ان شاء الله. فقلت المراه العجوز هل هناك جديد عن ايام فقال الرجل لا تقلقى يا امى اهتمى بصحتك و هنا قال الابن و بالمناسبه هو الاخ الصغير لاياد مشعل انا اتابع الاحداث على المواقع المختلفه بشبكة الانترنت و كلها تقول ان التحقيقات جاريه و لم يتم توجيه تهمة مباشره الى احد و لكنهم متحفظين على ايام و ثلاثه اخرين كانوا يسكنون معه فى نفس الشقه. فقلت المراه العجوز و هى رافعه يدها الى السماء داعيه اللهم نجيك يا ايام انت و من معك و انصر الاسلام و المسلمين.

داخل خيام منثوره امام بوابة معبر رفح يوجد الكثير من العالقين يودون الدخول الى مصر، فمنهم من يريد الذهاب الى جامعته حيث هم طلاب و انتهت فترة الاجازه و يريدون العوده لاستكمال دراستهم، و اخرين يريد لم شمل الاسره فى مكان

واحد حيث نساء كثيرات و معها اطفال كانت فى زياره الى
اهلها فى عزه و تريد العوده الى زوجها المصرى، الكثير من
المرضى و حالاتهم صعبه جدا لعدم توافر الامكانيات فى
مستشفيات عزه التى قصفها الاحتلال الاسرائيلى، و الكثير من
التجار الذين يريدون دخول بضائعهم التى سوف يجلبونها
بطريق شرعى حيث تكاليف التهريب عبر الانفاق اصبحت تلتهم
كل الربح و لن نستطيع رفع الاسعار للدرجه التى لا يقدر على
شرائها المواطنين الامر الذى يترتب عليه ركود البضاعه و
بوارها و تلفها فى النهايه. كل تلك الحالات الانسانيه تعانى ليس
لفترة قصيره و انما لفترات طويله ربما تصل الى العام.
مبررات الجانب المصرى ان الامن القومى للبلاد يتطلب هذا
التشديد فى الاجراءات لعدم تسلل عناصر اجراميه و سط هذا
الجمع. فالتحريات و الفحص تستلزم الكثر من الوقت و لهذه
الاجراءات ضحايا، دائما باب حسن النوايا يقفل بالاستغلال
السيئ لاصحاب النوايا السيئه. الاتفاقات مع الجانب الاسرائيلى
تقتضى هدم الانفاق التى كانت بمثابة شرايين الحياه لاهالى عزه
و لكن اصحاب النوايا السيئه استغلوها فى تهريب السيارات

المسروقه من بلادنا و كافة الممنوعات مثل المخدرات و الاسلحه و اصبحت سوقا رائجه الامر الذى ازعج الاسرائيلين و التى افصحت عن قلقها من وجود شبه تواطئ من الحكومه المصريه فى حين ان اصحاب الضمائر الخربه من مواطنين فى سيناء و عناصر امنيه هى من كانت السبب وراء القرارات بهدمها جميعا هذا من الجانب المصرى و بناء الاسوار و الجدران العازله هذا من الجانب الاسرائيلى لاحكام الحصار على ذلك القطاع المنكوب، هذا الامر جعلت حياة المواطنين فى غزة اشبه بحياة السجناء. و اذا فكر هؤلاء المواطنين العالقين و خاصة المرضى منهم الذهاب الى الضفه الغربيه عبر معبر بيت حانون الذى يسيطر عليه الاسرائيلين يجدون من الصعوبه فى الاجراءات تجعل المستحيل امامها سهلا. كان هذا ما دار فى عقل اسماعيل مشعل والد اriad و هو ينظر الى احوال العالقين معه فى هذه الظروف القاسيه من جميع الجوانب. فلا احدا يستطيع قضاء حاجته الا فى اوقات معينه و الامر غايه فى الصعوبه للنساء اما الاطفال فلولا عناية الله بهم لماتوا من تقلبات الجو سواء الحر الشديد فى الصيف او البرد القارص فى الشتاء.

لكن الله المستعان و رحماته تنزل على الضعفاء و المظلومين الذين ليس لدعوتهم حجاب بينها و بين الله عز وجل، فهم ليس لهم سواه يناجونه عند اشتداد المحن و لهذا رحمت المولى عز وجل تظهر فى التعامل اللين بين الاخوه ها هنا فتجد الاثار فى توزيع الطعام و الشراب و تجد البركه فى كمياتها القليله التى تسكت الجوع و تجد النسومات الرقيقه كأنها متنفس للارواح لتلتقط الراحة من جراء معاناتها الطويل للصيف و البرد. جاء الاخ الصغير لاياد الى والده يخبره بان رساله جاءته من شخصيه تدعى رنا المالحى و هى محاميه احد المشتبه فيهم مع اخيه و تخبرهم على لسانه بانه فى خير و لا داعى للقلق و عليكم الدعاء فقط. فلهج لسانه بالدعاء له بان ينجيه من هذه المحنه مع سقوط عبرات تائرا على حال ابنه عمل على ازالتهما بسرعه حتى لا يراها الابن و اهاجت عنده شريط زكرياته الذى يراه امامه، عندما كان شابا و هو يقذف بالحجاره فى وجه جنود الاحتلال ايام الانتفاضه الى ان اعتقل فى احد المرات و خرج بعد قضاء اكثر من عشر سنوات من عمره فى السجون. و لم ينسى ابدا كلمات الشيخ ياسين و الدكتور الرنتيسى التى كانت

قادره على تفجر كل الطاقات فى جنبات جسده و تحولها كقذيفه مستعده للانفجار فى وجه الصهاينه عند اشعال فتيلها. و يتذكر كيف شارك فى المعارك تحت رايه كتائب القسام و اصابته بشطيه فى قدمه جعلته يسير بعرج خفيف. حياته كلها فى معارك اخرها المعركه على عزه و التى كانت عنيفه جدا و من اثارها هدم البيوت التى يسكن فيها و قتل الكثير من العائله و اعتقال الافراد الذين لم يسقطوا قتلى تحت الانقاض و لم يبقى الا انا و ابنى الصغير هذا و والدتى و اياى الذى ذهب الى امريكا لدراسه الهندسه البحريه.

فى مكتبها بمدينه بوسطن الامريكه تجلس رنا المالحى على مكتبها فى ساعه متاخره من الليل تدرس التقارير و التحقيقات الخاصه بقضية صلاح متولى و زملائه. حيث ايقنت ان مفتاح تلك القضيه فى معرفة تفاصيلها الحقيقيه و الدوافع التى ورائها، و لا يمكن نجاه شخص واحد منهم فقط انما النجاه من تلك القضيه باثبات انهم جميعا ليس لهم صلح بذلك الموضوع، و الامر كله هو دعايه اعلانيه للتغطيه على احداث او تاكيد مفاهيم

او اعتبارها بالونه اختبار لقياس ردود الافعال او امور اخرى غير ذلك. هذا ما سأفكر فيه بالايام القادمه لاخطط ما العمل تجاه هذا الامر. و فى لحظه شوق عابره مرت على قلبها ايقظت احساس الحب و الود و المشاعر الرقيقه، جاءت تلك اللحظه بمثابة طوق نجاه لانتشالها من خضم الافكار السوداء التى تتكالب عليها فى حالة فشلها فى تلك القضيه، و هى ما ان علمت بالخبر الا انها تحاول اقناع نفسها بامر واحد و هو ان صلاح برئ. كيف يرتكب مثل هذا الجرم فى حق ابرياء لا ذنب لهم و هو الذى تفيض عيناه حزنا عند رؤيته مشهد دموى على شاشات السينما، لا يمكن ان اصدق ارتكابه لهذا الفعل الاثم و هو الذى يضحك بكل براءة الاطفال عندما يشاهد احد المواقف الكوميديه. و انا هل اخدع بتلك الصوره التى تجعلنى اضع ثقتى فى انسان يفكر فى مثل هذه الاعمال الشنيعه، فدائما كان قلبى مثل الصندوق المغلق و حتى لا اضعف امام محاولات من يحاولون الاقتراب او فضلا عن فتحه عزمت على القاء المفتاح فى اغوار سحيقه بالمحيط، و لم اركز فى حياتى الا على شئى واحد هو تحقيق ذاتى، اساهم فى عمل مخلد يبقى ابد الدهر. و لا عجب

فى ذلك فانا تونسفه الاصلى ولدت بامرفكا و والدى هاجرا اليها بعد ان ضاقت بهم سبل الحرفه فى بلادهم و تم التضييق عليهم نظرا لمحاولاتهم عدم الخضوع لانتقاص كرامتهم، فهم زملاء مهنة واحده و هى الاءب و كلاهما حاصلين على ليسانس الاءاب و والدى فضل العمل الحر فى الكتابه اما والدى فكانت تعمل فى اءاء البرامج التلفزيونفه. و نظرا لكونهم من انصار الحرفه و يناصرون حقوق الانسان بغض النظر عن اعتبارات الجنس او اللون او الاصلى او العرق او الدين او الجغراففا او التاريخ او الوضع الاقصادى و الففصل عندهم هو المبادئ و القفم و فعتبرونه المفران الذى به فقررورن درجه التعامل مع الانسان. نشأت فى جو اسره متفهمه للءفن باسلوب الءاءه و خاصة ففما ففخص علاقتهم بالآخرفن و بالموجودات فى الكون حولهم اما علاقاتهم بالله سبحانه و تعالى فهم ملتزمون بها بعباءتهم له كما اوضءتها القران و السنه و كما طبفها سفءنا رسول الله صلى الله فله و سلم و اصحابه و التابعفن. كان الجو الاسرى عملى جدا فهما منذ ان وضعت اءءامهم على ارض امرفكا الا و كان لهم هءف خطواته الاولى استكمال دراستهم

بعد الجامعيه، و بالفعل حصلا على منح دراسيه للماجستير و الدكتوراه و عملوا فى مشاريع بحثيه كانت تدر عليهم دخلا ساعدتهم فى المعيشه و بعد انجاز درجاتهم العلميه واصلوا مشوارهم العملى بممارسه ابى لمهنته فى الكتابه و كان له عقود مع اكثر من دار نشر و كذلك امى التى عملت فى احدى وكالات الانباء العالميه. ولدت فى هذا الجو و تشربت الثقافه الامريكيه بعيون والدى الشرقيه و النتيجه هى الامتزاج النسبى فى المجتمع الامريكى، صحيح دائما ما كان هناك حاجز غير خفى فى علاقاتى مع الامريكيين لكنى كنت انظر اليه بنظره ايجابه و حولها الى طاقه بناء و ليس هدم تجرنى الى برائن الهم و الاكتئاب و العزله، بالعكس كنت افتخر بتميزى فى الوسط الموجوده به و اجعل من يتعامل معى على احترام حدودى. تدرجت فى سنوات الدراسه الى ان حصلت على شهاده جامعيه فى الحقوق بتفوق و بمعارف ابى و علاقات امى استطعت العمل فى احدى المؤسسات القانونيه فى بوسطن و بفضل الله ثم اجتهادى فى العمل استطعت تحقيق مكانه متميزه. و فى يوم من الايام طلبنى مديرى و صاحب المؤسسه بدراسه قضيه تفجير

المتمرو و قال لى انا لا احب تلك النوعيه من القضايا حيث نسب النجاح فيها تكون قليله لكنها ستكون دعايه جيده للمكتب و كون المتهمين فيها من العرب فاردت ان تتولى هذا الموضوع ربما تستطيعين احداث المعجره و تجلبى لهم البراءه التى اشك فيها حيث الادله كلها تشير اليهم و الدوافع جاهزه اعدتها النيابة بشكل متقن، فاقرائى الاوراق جيدا و انظرى ما العمل و ان احتجت الى اى مشوره لا تترددى. و منذ ان اخذت الاوراق و انا ابذل قصارى جهدى حيث صلاح هو الشخص الوحيد الذى استطاع الغوص الى اعماق المحيط و ألتقاط المفتاح و ملك زمام قلبى.

فى احدى الليالى التى تكون فيها السماء صافيه يسطع فيها القمر بتمامه و يرسل اشعته الفضييه على الاشياء فتشع سحرا عند رؤيتها و تجعل النفوس تطير فى جو من السعاده، مما يزيد السماء جمالا وجود النجوم منثوره فيها كانها حبات لؤلؤ فى عقد بديع الصنع. هامت نفسى هى الاخرى فى السماء سعيده و انا اراقب ذلك المشهد البديع و ازدت سعاده عندما تساللت موسيقى بتقنيه سيلمنال الى اذنى التى تعزف فى تلك الحفله المعده

للاحتفال بعيد ميلاد احدى صديقاتى. و فى جو الخضره التى
ازادت بريقا من سطوع اشعة القمر و اضاءة الزينه المنتشره فى
كل مكان، احسست بانى و الكون شئى واحد انسابت ذرات
جسدى كانها فراشات تتجه الى الضوء و انا اتابعها وقعت
عيناى على صلاح و هو يضحك، و تجمعت ذرات جسدى
امامه و احس بها و نظرا اليها و كأن الزمن توقف عند تلك
اللحظه و لم نشعر الا و ان عيون كلا منا مسلطه على الاخر و
بشئى ملفت للنظر لطول المده و تحرك كل منا فى اتجاه الاخر
بدور اراده، مما دعا صاحبة الحفل تقول دكتور صلاح هل
تعرف المحاميه العظيمه رنا المالحى، ارتبك الدكتور صلاح و
قال اهلا و سهلا فرصه سعيده و انا بدورى اطرقت راسى
بابتسامه الى الارض خجلا. صرنا اصدقاء خصوصا و نحن لنا
اهتمامات كثيره مشتركه فهو يحب الموسيقى و القراءه و
الرياضه و لهذا تواجدنا مع بعضنا البعض فى اماكن ممارستها،
له اراء فى الهويه و الثقافه الشرقيه كثيرها يتفق مع ما اقتنع به
و ما زاد تعلقى به هو راي والدى فيه الذى طلب صلاح التعرف
عليه حيث انه من قراء انتاجه المعرفى و معجب بارائه فى

القضايا التي يتناولها في كتاباته. و كثيرا ما حدثت لقاءات نقاشيه حول موضوعات الساعة و كنت اعجب كيف يجد صلاح الوقت للاطلاع بالرغم من قضاء معظم وقته في المعامل للانتهاء من دراسته في تخصص صعب و هو هندسة الصواريخ. طفر الدمع من عينها عندما لاح طيفة الذي استقر في ذهنها من اخر رؤيه له في مكتب التحقيقات. ففي عينيه نظرة انكسار حاول يداريها بشتى الوسائل لكنها لمحتها عندما القت عيونها عليها و لانها تفهمه جيدا و تعرف نفسيته فهو كالكتاب المفتوح بالنسبه لها و تستطيع ان تقرا ما يفكر به حتى و لو لم ينطق. نعم لقاءاتنا لم تكن كثيره و لكن الرباط الذي يصل بين ارواحنا قوى و يزداد مع مرور الوقت. نعم هو لم يتكلم في زيارتي له و لكنى قرأت اننى بالنسبة له طوق النجاه الذي جاءه في اخر لحظة من مقاومته الغرق و اتخاذ القرار بالاستسلام لما تفعله الظروف و لن يحاول ان يكون فاعلا فيها. نعم لم يكن بيننا حديث الا ان نظرنا الى بعضنا البعض و دعوت له بالثبات و ان يفرج الله كربه. انا قرأت الاوراق اكثر من مره

و هناك تساؤلات كثيرة سابحت عن اجابات لها و ساضع خطه
لاعرضها عليه لنبدأ فى التنفيذ باذن الله تعالى.

انا لم افعل شىء لقد كنت عائدا الى الشقه التى اسكن بها مع
زملاء لى اخرين بعد ان انهيت دوامى الدراسى هكذا قال قاسم
البغدادى للمحقق الذى يجلس و هو واقف امام مكتبه معصوب
العنين. و لماذا كنت متسرع للخروج من محطه المترو و حاذر
ان تكذب فكل شىء تم تسجيله بكاميرات المراقبه المنتشره فى
المترو. فقال كنت على عجلة من امرى لكى ألحق بميعاد بينى و
بين زميل لى، و من هو فقال زميل لى بالكلية سوف يعطينى
بعض الكتب و المحاضرات حيث انى لا انتظم فى الحضور
بالكلية بسبب عملى فى احدى المطاعم لكى استطيع توفير
النفقات. و ماهى دراستك فقلت ادرس ادارة اعمال كمنحه
دراسيه مقدمه من الكلية و تم التواصل بينهم عن طريق شبكة
الانترنت و المنحه تشمل الاعفاء من الرسوم الدراسيه و على
توفير تكاليف المعيشه كما اننى اسير فى اجراءات الحصول
على الاقامه الدائمه باعتبارى لاجئ سياسى. و هل ما تحصل

عليه فى هذا المطعم يكفى ايجار السكن و باقى متطلبات
معيشتك فقلت بالفعل لا يكفى و احصل على اعانه شهريه من
مركز الهدايه. و ما هو السبب الذى يجعله يدفع لك تلك المعونه
هل لتنفيذ اعمال ارهابيه. فقال احد اساتذتى بالجامعه التى كنت
ادرس بها و يدعى حسين القاسمى هو الذى توسط لى عندهم. و
ماذا تعرف عن ابى نضال السنى اعرف عنه انه شيخ فاضل
يتبرع بالكثير من الاموال للمراكز الاسلاميه المنتشره فى
عواصم اوربا و امريكا و اسيا بهدف اعانة المسلمين الجدد و
مساعدة الفقراء و المحتاجين من المسلمين فى تلك الاماكن. و
هل هو سورى ام عراقى، هو مصرى الجنسيه و هذا ليس اسمه
الحقيقى و انما هى كنيه مشهور بها بعد ان التزامه بالدعوه الى
الدين الاسلامى. و هو احيانا يتواجد فى العراق و احيانا اخرى
فى سوريا و يزور الكثير من البلدان الاسلاميه و له مجال كبير
فى الدعوه و مؤلفاته ذات قيمه كبيره. و لماذا اتصل بك احد
اعوانه قبل الحادث و هنا فوجئ قاسم بالسؤال و ارتبك لكنه
حاول بكل الوسائل للسيطره على نفسه و قال ليطمأن علي. فقال
المحقق مفهوم و لهذا قال لك ان تذهب ظهر غد مع صديقك

محاربة الشيطان و بالتوفيق لكما، و ظهر غد هو ميعاد تفجير محطة المترو. فقلت له الشيخ ابو نضال لا يجعل حدود بينه و بين من يحتاج اليه و انا كنت اساله النصيحة و الحكم الشرعى فى اضطرارى لتقديم الخمر فى المطعم الذى اعمل به و كذلك اضطر الى مشاهدة الفسق و الفجور و لا استطيع عمل شئى، فقال لى لا تجعل للشيطان عليك سبيلا و قال ان لم تجد سبيلا اخر للحصول على نفقات معيشتك فستدخل فى حكم المضطر و المستكره و لكن انكر ما تفعله بقلبك و عليك بصحبه حسنه تعينك على محاربة الشيطان هذا ما كان يقصده. امر المحقق معاونيه الذين يقفون خلف قاسم بان يعيدوه الى الحجز و قال له سنتقابل مرة اخرى يا قاسم و سيكون عقابك شديد اذا ظهر انك تكذب علينا. و ما ان رجع الى الحجز الا و اخذ نفسا عميقا كأنه اضطر الى حبس انفاسه مدة طويلة و لما لاحت له الفرصه ليتنفس ثانيه اخذ يستنشق من الهواء المحيط به كأنه يريد ان يدخله كله الى صدره و يخرج به بعد ذلك زفيراً بهدوء تام مخرجا مع الهواء كل الهموم و الافكار السوداء التى دارت فى عقله و حمد الله انه لم يرتكب هذا الفعل. قال محدثا نفسه اخبرونى

بارتكابى لهذا الفعل انى اخدم الاسلام و انى مجاهد فى سبيل الله
و ساحطى باعلى الدرجات فى الجنان اذ انا مت شهيدا. بالفعل
اخذت مكونات القنبله الصوتيه من الاشخاص المتفق ان اقبالهم
داخل المترو لكنى فى لحظه عاد فيها عقلى الى وعيه بعد ان
كان مخدرا تحت تصورات الجهاد و الشهاده و الجنه و قررت
ان لا افجر تلك القنبله. لكن كيف انفجرت اخرى و فى نفس
المكان و التوقيت، هل كانوا متاكدين من ترددى الى هذه الدرجة
و جهزوا البديل، هل ادركوا موافقتى على ارتكاب هذا الفعل
تحت ضغط الحاجه و العوز. لقد تذكرت كلمات استاذى حسين
القاسمى عن الجهاد و قتال المشركين، جزى الله خيرا هذا
الرجل الذى بفكره يقف حجر عثر امام توغل التطرف و
المفاهيم الخطأ و المدلولات المغلوطة و التاويلات حسب الهوى
و الرغبه و الظن و التوهم. نعم امريكا هى الشيطان الاعظم فى
ذلك الوقت من الزمان، طغت و تجبرت بعد ان اصبح زمام
القوه و السيطره فى يدها و لا ينافسها فيها احد بعدما انهارت
القوة السوفيتيه الاخرى التى كانت تجعل هناك توازن على
سطح الارض بتدافعهم بعضهم لبعض. نعم هم من كانوا سببا فى

دمار بلادی العراق و انا احمل فی قلبی کل البغض و الکره لامریکا. لکن بنظره عقلانیه للامور یتضح اننا بمواقفنا و سلبیتنا من کنا سببا فی هذا الدمار و خراب الدیار و تشرّد المواطنین برضانا الذل الی الوصول لدرجة الاحتقار سواء من ایادی داخلیه او خارجیه. ضغط من یحکمونا الی الدرجه الی الی تصل الی حد الانفجار هو السبب الذی یجعل المواطن یتمنی الخلاص من هذا الموقف الذی وصل للحلقوم و لکن للاسف کان القادم هو الاسوأ. لا احب الحدیث عن الماضی و انما تحلیل احداثه لنسترشد من اخطائنا فیہ لخطواتنا المستقبلیه، لانه للاسف حکمنا علی الامور یکون علی نصف حقیقه او علی ما نراه من بعض الصوره او ما یصلنا من معلومات. و لهذا احيانا یعذر من یلجأون الی اتخاذ مواقف معینه انت ترفضها و لكنها تتغیر عندما تزدید معرفتک للامور. تلك اشکالیه کبیره و هو حکمنا علی الامور نتیجه ما نعرفه من معلومات لذلك معرفه التفاصيل تعمل علی وضوح الصوره اکثر و تجعلنا نختار الوجهه السلیمه. لهذا اسلم طریقہ للتعامل مع الاحداث یکون بالتفاصيل خاصه الا لم یکن معلوم کافه المعلومات عن الصوره الاکبر.

بمعنى و فى حالة بلادى كان الاسلام لنا التعامل مع التفاصيل
التي تزعجنا من حكم صدام مثل انتهاك حقوق الانسان مثلا
فتكون قضيتنا محددة و نتعامل معها على هذا الاساس، قضيتنا
مثلا التوريث نعمل على تغيير الدستور و نفضح الامر على
اكبر المستويات نضغط فى هذا الاتجاه، لكن لا نعمل على اخلاء
مقعد الرئاسة بطرق غير مأمونه لانها ستؤدى الى الفوضى او
على اقل تقدير اسناد الامر لمن هو جاهز للتنظيم و كان
المعارض للنظام السابق و ربما ليست كل سياساته تلقى القبول
من الغالبية. و فى تلك الحالة يحتاج الامر الى خريطة طريق اذا
تم الوصول الى تلك المرحلة مع تحييد جهتين عن هذا الصراع
القضاء و منظومة الامن المتمثلة فى الشرطة و الجيش فتشكيل
مجلس رئاسى فى حالة خلو مقعد الرئاسة ليدير البلاد كان
الاسلم بدلا من تسليمه الى مجموعات عميله و تلك امور اخرى
سابحت عن اجابات و حلول لها. لكن الان الحمد لله اننى لم
ارتكب هذا الجرم و ان كان على سبيل ترويع الامنين لانى كنت
ساندم عليه طوال عمرى.

رعد الجعفرى و هو فى زنزانتة الانفراديه يجلس فى حالة من الارهاق الشديد بعد ان انتهى من التحقيق معه. استعاد ما قاله لهم كانه حفظه من كثره ما خبرهم به بشتى الوسائل شفويا و كتابة و فى اوقات كثيره من الليل و النهار. كان عقلى اصبح مبرمج على قول ما دونه او قاله و الاختلافات هى ما يتم التركيز عليها فى التحقيقات و تكون هدفا لاستفسارات المحقق و تلك الطريقة ترهق العقل كثيرا لتذكر التفاصيل. لا يكون هناك مجال للكذب لان ما دون فى الذاكره هو ما سيخرج اثناء التحقيقات و لا خلاف ذلك. فما ذكرته مرار و تكرارا اننى اسمى رعد الجعفرى من اليمن عائلتى تنتمى لاحدى القبائل التى مازال افراد كثيره منها تسكن الجبال. جئت الى امريكا بعد الحصول على الجرين كارد و انا اعمل فى مجال التشييد و البناء و خاصة اعمال السمسره فى البيع و الشراء للعقارات. تعرفت على الدكتور صلاح عندما جاء الى المكتب فى احد الايام منذ اربعة سنين يطلب سكنا قريب من الجامعه التى يدرس فيها و لا تكون غالية السعر و بالفعل حققت له طلبه و صارت بيننا صلة تعارف بنيت على اساس الحنين الى الاوطان فوجدنا

مع بعضنا البعض كان يعالج الحزن الذى يتسرب الى القلوب من تذكر الاهل و الاوطان. و كنا نتباحث فى شئون الدول العربية و احوال الامه الاسلاميه. و انا فى زياره له اخبرنى انه وجد ثلاث اصدقاء من دول عربيه مختلفه سيشاركون فى دفع الايجار و قام بتقديمهم الى هذا نضال الدمشقى من حلب و هذا ايداد مشعل من فلسطين و الاخير قاسم البغدادى من العراق. و كنت سعيد جدا بالتعارف اليهم و اجتماعهم مع بعضهم البعض يشعرنى بتحقيق حلم الوحده لكل الاوطان العربيه الذى نتشارك فيه جميعا. و درات بيننا الايام و زادت صلتنا ببعضنا البعض و كنا نتقابل فى اوقات كثيره بعد صلاة الجمعه فى مركز الهدايه او فى مطعم عربى نتفق جميعا لتناول الطعام فيه او رحلات ترفيهيه تجمعنا سويا. و انا فى احدى الزيارات لهم تم القبض علينا جميعا و توجيه تهمة تفجير احدى محطات المترو. و استطعت ان اثبت بانى فى وقت الحادث كنت مع عميل نزور احدى الشقق المعروضه للبيع و لهذا اعتقد ان موقفى فى تلك القضيه جيد جدا و سيكون الافراج عنى قريبا ان شاء الله. و اخذ يحاور نفسه هل لم يكتب لنا الله ان نجتمع نحن العرب جميعا

تحت رايه واحده. هل ضنت علينا الحياه بوحدتنا على مستوى افراد و ابت الا ان نلعن اجتماعنا مع بعضنا البعض. لا انها من اسعد اوقاتي هذا ما قاله لنفسه مقابلتي مع هؤلاء النخبه المجتهدون الذين لهم امكانيات و قدرات تؤهلهم ان يكونوا فى اعلى الدرجات بامريكا لتفوقهم على اقرانهم سواء الامريكين انفسهم او الجنسيات الاخرى غير العربيه و تنافسهم معهم يكون نتيجته تحقيق صدارة المواقع. و هذا ينافى من يحاولون الحاق الصفات القبيحه بنا باننا استهلاكيين و كسالى و لدينا قصور فى التفكير لدرجة الغباء لان جيناتنا مفطوره على ذلك. هؤلاء الاشقاء افضل تكذيب لذلك الهراء و ربما السبب هو البيئه الغير صالحه لنمو الابداع فى اوطاننا. القمع و كبت الحريات محددده لطاقات الانسان و لكن اذا ما هيات البيئه الصالحه فتنتطلق و تتشكل فى صور الابتكار و الافكار الخلاقه. لكنى للاسف اكتشفت بانه حقا كتب على تلك الامه ان تظل فى القاع سواء بيد اعدائها او ابنائها الجهال الذين لا يدركون الصوره الكامله طالما ابتعدوا عن طريق صلاح اولها.

كنت اعتقد ان الدول المتقدمه تريد معاونة الدول الناميه و المتخلفه للنهوض و السير فى طريق التقدم، هذا و الشك دائما يراودنى و انتظر اللحظة المناسبه لتاكيد شكوكى. نظرا و انى عشت فى تلك البلاد اعواما طويله و اعلم نفسيات ابنائها تماما. فهم يتعاملون مع غيرهم بمبدأ المصلحه و المنفعه و كل شئى بمقابل. فهل يريدون فعل لتلك البلاد ان تتقدم نظرا لما يروجون فى اعلامهم ان عدم تقدمهم يجعلهم يكرهون بلاد الغرب و يكيدون لهم الشر و ينفذونه عندما تحين اللحظة المناسبه لذلك. ام انهم يريدون بقاء كل فرد فى وطنه و عدم مزاحمتهم لبلادهم لما بدأت تاثير الهجرات الى بلادهم تظهر على ابناء او اوطنهم بجعلهم يغيرون دياناتهم او بكونهم اصبح لهم قوه مؤثره فى تشكيل شئون الحكم ببلادهم و هذا مالا يريدونه. ام انهم يعلمونهم ليكتسبوا عاداتهم و اخلاقهم و عندما يعودون الى اوطانهم يتكلمون بما يريدون منهم. ام كما يقول الدكتور صلاح انهم يريدون عبيدا لكن من نوع اخر فطبائعهم الاستعماريه لم تتغير مع الزمن انما اختلف الاسلوب. و تبدا الحكايه من انهم قديما كانوا تحت سيطرة رجال الدين بنظام الكنائس الذى

ابتدعوه و نظرا للهاله القدسيه التى تتكون فى عيون العامه حول
رجل الدين باعتباره ظل الله فى الارض او المتحدث باسم الاله
و فى حالة معارضته و عدم تنفيذ ما يشير به فسوف ينال
غضب السماء، و لكى يغفر له عليه ان يشتري صكوك الغفران.
هذه الامور ادت الى خلل فى البنيه الاجتماعيه، فالذى يستطيع
شراء الصكوك يرتكب من الاثام ما يحلو له و اموال تلك
الصوك تذهب الى حيث يشاء الله. و لذلك كل ما يهدد تلك
المكانه التى حظى بها رجال الدين يكون هدفا لهم لمناصبتهم
العداء. و اكبر الاشياء التى هددت عروشهم و بيوتهم الخاويه
هى العلم. و بالتالى ناصبوا اهل العلم العداء و حكموا عليهم
بالموت بتهمة جاهزه هى الهرطقه. هذه بعض سمات الحياه فى
العصور الظلاميه التى عاشتها اوربا و لم يتغير حالها الا بعد
عبور الثقافه الاسلاميه الى بلادهم و استفادوا منها فى امور
حياتهم الدنيويه. و بقى المال الذى هو اساس دوران الحياه
الماديه، و نظرا لتمرززه فى ايدى فئه قليله دون باقى المواطنين
نتيجه الاقطاع و نظام الارث الذى لا يسمح لغير الابن الكبير ان
ياخذ غيره منه شئ. فعاد رجال الدين الذين هم اوصياء على

الناس المنجذبون للهاله القدسيه حولهم و اشاروا الى اخذ اموال العرب باسم الصليب و ان حربهم مقدسه لانهم سيحاربون من اجل القدس مملكة الرب. و قد كان جاءوا الى بلاد العرب المسلمين و حاربوهم الى ان هزمهم صلاح الدين رحمه الله، و لكن كانت جوله و تبعها جولات يكون فيها ميل كفة المسلمين فى ميزان النصر لهذه الحروب حسب اخلاصهم و تمسكهم بشرع الله. و فى فترت الضعف استولوا على موارد و خيرات البلاد العربيه و قسموها باتفاقيه عقدوا بنودها فيما بينهم فى غياب صاحب الارض و لم يتركوها الا بعد تسليم زمام الامور فيها لمن يقدم لهم فروض الولاء و الطاعه و ايضا لضمان عدم اتحادهم مرة اخرى و هذا من تدابير الابالسه ان جعلوا اسباب الصراع كامنه عند الحدود يثيروها عند الحاجه. قال رعد لنفسه لا ادرى ما الذى جعلنى اتذكر كل هذا لكنى سأدون ما دار فى خواطرى لعل اعطيها الى ابنائى ليعرفوا تاريخهم.

فى الملتقى الثقافى الذى يحرص الدكتور حسين القاسمى التواجد فيه و الذى يعقد فى احد المراكز المختصه بهذا الشأن

كل شهر حيث يتم الاعلان عن حضور اسماء لنخبه من المثقفين و الذين سيتناقشون حول موضوع محدد سلفا و الحضور عام لم هو مهتم و اكبر الحضور سنا يدير الحدث او يوكل من يريده اذا تعذرت الاسباب نيابة عنه. و كان الموضوع فى هذا الملتقى حول "مفهوم الدوله فى الاسلام" و نظرا لان اهتمامات الدكتور حسين فى هذا المجال فحرص على الحضور و قرر اعطاء محاضره عن هذا الموضوع الهام، و بالفعل كان الحضور مهيبا من الجمهور، و بدا اكبر الاعضاء سنا بافتتاح الجلسة و رحب بالساده الافاضل الحضور سواء من النخبه او الجمهور و قام باعطاء الكلمه للدكتور حسين لي طرح موضوع النقاش و له نصف ساعه و سيتناقش معه الساده النخبه و سيفتح الحوار لاسئله الجمهور بعد ذلك. شكر الدكتور حسين القاسمى رئيس الجلسة و القى السلام و التحيه على الساده النخبه الذين يعرفهم باتجاهاتهم المختلفه و تمنى ان يكون الحوار مثمرا نخرج منه بمفاهيم توافققيه او على الاقل الوصول الى طريق لحسم نقاط الخلاف. كما اثنى على الجمع الحضور من الجمهور و الذى ان دل فهو يبين مدى الحرص من الجميع على الطرق لابواب

الثقافه و المعرفه و التى هى مفتوحه لمن يريد بغض النظر عن طريق وسائل شتى. و قبل البدء اود ان اشير بان الكون عباره عن اشياء و اشخاص و افكار، تفاعلها مع بعضها البعض بنسب مختلفه يعطى فى النهايه الصوره الكليه هذا على المستوى الجمعى اما التفاصيل فهى ما يضاف على تلك الصوره الكليه من المستوى الفردى و ادارك تلك الصوره يكون بالوعى. و شئى اخر هو ان الثقافه من احدى مدركات الصوره الكليه و التى تصيغ الوعى و هى تخص اكثر بالافكار اما المعرفه التى تنتج من العلم تختص اكثر بالاشياء لمعرفة اصلها للتعامل معها. فهذه مقدمه لما ابدأ به كلامى لانى ارى الامور كلها مرتبطه مع بعضها البعض و اخراجها من هذا السياق و التعامل معها بغير هذا الشكل سيؤدى الى خلل و نتيجته خاطئه. بمعنى ان الحديث عن الدوله لا يصح الا ان يرتبط بالعالم و العالم هو جزء من الكون اى عند الحديث عن جزء من تفاصيل الصوره الكليه يجب البحث ايضا عن التفاصيل الاخرى التى ترتبط به. و التعرف على التكوين الامثل لابد و ان يكون متوافق مع هذه المنظومه الكونيه. لتبسيط تلك الامور بشكل اوضح هو ان

مفهوم الدولة تحت اى منظور سواء الاسلامى او غيره و هذا
اجتهاد شخصى بينى كواقع افتراضى اولا ليطبق على الارض،
حدودها عند اخر شخص يلتزم بتعاليم تلك الدولة. انتهى علماء
الاجتماع الى ان الانسان مخلوق اجتماعى بمعنى انه يحتاج الى
الحياه مع مجموعه و لا يفضل العيش منعزلاً، و يؤكد هذا
المعنى خلق السيده حواء لتعايش مع سيدنا ادم حتى لا يظل
بمفرده عليهما السلام ثم ليبدأ فى تنفيذ الغايه التى خلق من
اجلها. و تلك النقطة هى التى تفصل بين مفهوم الصوره الكليه
لمن ينظر اليها من منظور اسلامى و بين اخرين سواء علمانى
اى يعترف بوجود الله عز وجل و لكن لا يفضل الالتزام
بالشريعته او المفرط الذين ياخذ بعض آيات الله و يترك البعض
او ملحد و هو الذى لا يعترف بوجود اله و يتبع هواه. فكل من
هؤلاء له منظور للصوره الكليه و التى يفضل العيش فيها حتى
يشعر بالاستقرار و التوازن النفس و ارجو عدم نسيان تلك
النقطة لانى سأعود اليها مرة اخرى و هى الاستقرار و التوازن
النفسى. و نظر هؤلاء للصوره الكليه تتكون حسب وعيه الذى
تشكل ما بين مفرط اى متساهل الى متطرف اى متشدد من كل

التيارات و المذاهب التي تريد صياغة المجتمع الذي تريد العيش فيه. و مرور سريع على فلسفة تلك التيارات قبل استكمال موضوعنا الاساسى هو ان نظرتهم للصوره الكليه تختلف حسب الوعي و لهذا يتضح امر جديد الا و هو ان الصوره الكليه موجوده و كل ما عليك هو التعرف على تفاصيلها و منظومه ادارتها و التعايش مع ما هو واقع حقيقى مثبت منها بارادتك لانك لن تستطيع تغييرها و العيش فى خلاف مع منظومتها لا يودى الى الاستقرار و التوازن النفسى. فالحقائق المثبتة ان الكون لم يخلق صدفة او بفعل الطبيعه كما ان الخلق لم يوجد فى الارض عبثا و انما لغايه كذلك منظومة العقاب واجب ليحاسب كل مخلوق على ما عمله فى الحياه سواء شر او خير لذلك حقيقه اخرى يجب ان نؤمن بها كعقيده و نصل اليها بالمنطق و هى ان يوم القيامة لابد من كونه واقعا لانه لا يصح فى الازهان ان يتساوى من عمل خيرا مع من عمل شرا. لهذا نقطتين توضح المنظور الى الصوره الكليه و هما خالق الكون و يوم الحساب. ففى المنظور الاسلامى هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و هذه العقيده هى من نادى بها كل الرسل و

الانبياء و يلتزم بها كل من يدين باحدى الديانات السماويه، و
للاسف لم يتفقوا على عقيدته واحده نظرا لاعتبارات كثيره منها
رفض ان يكون سيدنا محمد عليه السلام هو خاتم الانبياء و
المرسلين لاصله العربى او ربما حقدا عليه او ربما كبر و عناد
او بسبب التحريفات التى ادخلت على دينه لتوافق هواه و
شهواته. اما باقى العقائد الاخرى التى يلتزم بها الاخرين ربما
من فلسفة شخص و نظرتة للكون و امتلاكه لبعض المواهب
المعجزه تجعل له مریدين يتبعون تعاليمه او هناك صنف اخر لا
يريد ان يعترف بوجود اله و ما خلق الا ليحيا و يموت و يهلكه
الدهر و يصير ترابا. ففكرة الاله هذه مشوشه عند الكثيرين و
كل من الخلق يجاهد للوصول الى فكره تستقر فى وعيه ليحقق
التوازن النفسى. اما النقطه الثانيه فى يوم القيامه فهى الاخرى
لها تفسيرات كثيره فى المنظور الاسلامى الايمان باليوم الاخر
احد اركان الايمان الستة و فكرته تبنى على ان المحسن سيدخل
الجنه و المسيئ سيدخل النار، و بالتفكير فى فلسفة الجزاء و
العقاب انتهى تفكيرى الى ان الانسان الذى خلق من تراب لا
يشعر بالراحه الا بالعوده الى اصل خلقه و لعلها كلمه صواب

التي تقول عندما يدفن الانسان فى القبر انه فى الراحة الابديه
كما ان ضمة القبر دليل الوحشه بين الانسان و الارض
لافتراقهما مده حياته و العوده اليها مرة اخرى و اختلاف الضمه
بين حانيه و شديده على حسب عمله فى الدنيا، امور تعطى
اشاره الى ان اصل الانسان يلزمه و لهذا الجنة التى اشجارها
تنبت من الارض و الانهار الجارية و عيون الماء اشياء كلها
مرتبطه باصل خلق الانسان و التواجد بينها هو النعيم ربما. اما
النار و هى مادة خلق الشيطان جعلت لعقاب المسيئ لاتباعه
الشيطان لهذا حكم عليه بالخلود فى ماله النار. و نقطة اخرى و
هى الرضا و الحسد بمعنى ان رضاك عن ما قسمه الله لك
اوجب لك دخول الجنة لتتعم فيها بكل ما ترغبه نفسك بلا حدود
جزاء لها على رضاها فى الدنيا و قمعها و بالتالى ليس هناك
حقد او حسد لوجود ما تشتتهي النفس و تلذ الاعين، و فى
المقابل نجد ان الحسد هو نار تحرق و نفس تريد الزوال و الفناء
و تلك الامور السيئه تخص صفات الشيطان و اتباعه. كذلك
الغايه التى خلق الانسان من اجلها و هى عمران الارض و تعنى
ان تسعى لتحقق نعيم الجنة فى الدنيا لتشعر بالاستقرار و

التوازن النفسى و ان تعمل فى اصل مادة خلق لهذا مثلا سؤال يتبادر الى الذهن لماذا لم نخلق لنعيش على سطح الماء و هى المساحات الاكبر على كوكب الارض نسبة الى مساحة الارض، ربما ما اشير اليه تكون اجابه و هى ان التواجد فى اصل مادتك يؤدى الى الاستقرار و التوازن النفسى. جعل الله سبحانه و تعالى نموذج للجنة امام سيدنا ادم و زوجه حواء عليهما السلام الى حين ما هو مقدر لها التواجد على ارض الدنيا و ان يسعى لمحاكاتها، فبعد ان خلقهما الله عز وجل قال لهما اسكن انت و زوجك الجنة و كلا منها رغذا حيثما شئتما و لا تقربا هذه الشجرة و انك لا تظما فيها و لا تضحى. كل هذا نموذج للجنة، و لكن نسى سيدنا ادم و هى نقطه هامه ليست خاصه به وحد و لكنها للبشر جميعا الى ان تنتهى الارضى و من عليها. افة النسيان و لهذا ارسل الرسل و الانبياء مبشرين و منذرين و لتكون ذكرى للمحسنين. النسيان و اتباع وساوس الشيطان جعلته يترك الكثير من الاشجار التى امامه و ياكل من الشجره المحرمه. و يحكم عليه و على زوجه و على الشيطان الذى رفض الامتثال لامر الله عز وجل للسجود لادم و انظره ليوم

يبعثون بناء على طلبه. سيكون هناك يوم يبعث فيه جميع الخلائق ليجازى كل واحد على حسب عمله. ارجو ان لا اكون اطلت عليكم و حتى لا يضيع الوقت لاني فى انتظار المناقشه فى هذا الجزء الاول من سلسه المحاضرات التى تخص هذا الشأن كما اود الاستماع الى اسئله من الحاضرين و ساكمل الحوار فى هذا الموضوع فى اللقاء الثانى فى الشهر القادم. و بدا احد الساده الحاضرين و هو معروف باتجاهه العلمانى و قال د حسين استمعنا الى حديثك الشيق و على مقدمه و التى هى فى الحقيقه طويله لكن نظرا لعدم تملل احد من الحاضرين فهذا دليل على الاستمتاع و هم ينصتون اليك و يطالبونك بالمزيد، لكن الحقيقه استرعى انتباهى ترديدك لكلمه الاستقرار و التوازن النفسى، فكيف يتحقق ذلك و هذه مسائل نسبيه تختلف من شخص لآخر و حسب تكوينه و طبيعته. قال الدكتور حسين و بابتسامه يخفى ورائها شعور الاستفزاز الذى اثاره السائل فى نفسيته و قال اشرك كثيرا صديقى العزيز، فالاستقرار هو السكينه التى تبعث فى النفس السعاده و السرور و التوازن هو نتيجته هذا الاستقرار بمعنى عدم طغيان مشاعر على اخرى. و

اقصد المشاعر لانها هي المؤشرات التي نحكم من خلالها على هذا الموضوع. فبترتيب الاحداث نجد ان افكار يتولد من خلالها تصورات تترجم الى سلوك اذا حققت النتائج المرجوه تظهر المشاعر من السعاده و السرور و التوازن. و النتج لكى تكون مرجوه هي ان تتوافق مع مكونات الصوره الكليه. و ها نحن عدنا مرة اخرى الى موضوع الصوره الكليه التي فى تصورى و هذا اجتهاد شخصى ان الكون عباره عن صوره كبيره مكونه من الاشياء و الاشخاص و الافكار تفاعل هذه المكونات مع بعضها البعض تعطى نتائج معلومه و تتكرر بتكرار التفاعل معها على مستوى افراد اى ليست صدفة، فانت فيما يخصك ايها الانسان لك الحريه الكامله فى التعامل مع هذه المكونات لكن يجب ان تعلم مسبقا ان النتيجة ستكون مسؤل عنها و تتحملها. و كما قلت هذه النتائج اذا تم معرفتها نتيجة لتفاعل مكونات معينه من قبل شخص اخر فهى ستتكرر معك و سيكون لك نفس مصيره. خالق الصوره الكليه و هو الله عز وجل بحكمه و نظام بديع اوضح ان الصوره ستكون فى ابهى صورها عند التعامل مع مكوناتها باسلوب اوضحه للناس عن طريق الرسل و

الانبياء. و مثال من الصورة الكليه المثلى هو كالاتى، فلنتخيل
سويا اننا جميعا اصبحنا مؤمنين بالله الواحد عز وجل و فى
مشهد من العبادات كالصلاه و رفع الامام يده بالتكبير مفتتحا
الصلاه و الكل يصلى و ننظر الى شكل الارض فى تلك اللحظه
فاننا نجد دوائر من المصلين مركزها البيت الحرام و اذا زدنا
فى تخيلنا و ننظر الى الملائكة الذين هم عند ربهم يعبدونه بنفس
الحركات و هم لا يسأمون كذلك الشجر و الدواب و الجبال
يسبحون و لكن لا نفقه تسبيحهم. صوره كليه عظيمه هى الجنه
و حقا من لم يدخل جنة الدنيا لم يدخل جنة الاخره. فالصوره
الكليه هى الملكوت و السير فى نظامه هو ما يسبب السعاده و
السرور و التوازن، فاما من يسير تبع هواه و يتعامل مع
المكونات بعكس النظام المتبع يودى الى خلل يحتاج الى فتره
لاصلاحه و اعادته الى وضعه المستقيم. انت حر و لك اراده
ذاتيه تختار بها كيف تتعامل مع الصورة الكليه بمفرداتها كما
تحب و مفرداتها هى المعلومات عنها، و ما ارانى الا ان اعمالك
فى هذه الصورة تصعد الى السماء تقارن مع الصورة المثلى و
عليها يكون حسابك حيث يتم ترجمة الاعمال الى حسنات توزن،

و اتصور ان يوم الحساب سيبدأ بعد صعود اعمال اخر
الاشخاص الذين ماتوا فى النفخه الاولى الى اعالى الملكوت
الذى هو فى اتساع دائم. الشعاع الذى يسقط من نجم ليصل الى
الارض ياتى بعد فتره تقاس بالمسافات الضوئيه حيث ان المكان
يتغير قبل وصول الشعاع فما بالننا بصعود الاعمال الى اعالى
الملكوت و الذى هو فى اتساع دائم عن نجم قريب نسبيا الى
الارض فهذا يفوق تصورات العقل. فبالرجوع الى التوازن و
الاستقرار النفسى نشبه هذا الامر بترس لاله اذا وضع فى
المكان الخطأ يسبب خلل و ارتباك فى المنظومه كلها و النتائج
تؤثر على اصحاب المصلحه. و نقطه اخيره و هى تركيزى
على توضيح الامر بان الحياه مثل الصوره الكبيره لانى اعتقد
اننا نعيش كمكونات لهذه الصوره و الحقيقه هى الاخره. و ما
يزيد درجة الثقه فى هذا التصور هو بيان الصوره الكليه لسيدنا
ادم فى عالم الذر و ما ستكون عليه ذريته من بعده الى يوم الدين
كما اراه و اسكنه فى جزء من الحقيقه اثناء تواجده فى الجنه قبل
النزول. و كل هذا ليحقق له عنصر الحريره فى الاختيار لحمل
الامانه التى اشفق من حملها من هم مجبلون على الطاعه من

السموات و الارض و الجبال و اختار حملها الانسان باراده حره
و التعامل مع هذا الموضوع من الطاعه او العصيان لا يخرج
من وصف الظلم و الجهل. و هذا هو تكملة موضوعنا فى سلسله
المحاضرات القادمه ان شاء الله و الى هنا اختتم اللقاء الشهرى
و انهى مدير الجلسه بشكر الدكتور حسين القاسمى على وعد
باللقاء لاستكمال الحوار فى جلسة الشهر القادم باذن الله تعالى و
شكر كل الساده الحضور و ارتفع صوت التصفيق عاليا فى
القاعه من قبل الجمهور و سرت همهمات بينهم حول موضوع
اللقاء.

و قف على المنبر و حمد الله و اثنى عليه و بدا خطابه بالصلاه
و السلام على سيدنا محمد رسول الله و خاتم الانبياء و المرسلين
و بالدعا لامهات المؤمنين و للخلفاء الراشدين و لاصحابه و
لاتباعه الى يوم الدين. هذا المنبر لا يزيد درجاته عن ثلاث و
على اخر درجة فيه وقف الشيخ ابوقتاده احد اعوان خليفة
المسلمين فى الدوله الاسلاميه بالعراق و الشام و الملقبه بداعش،
حيث انه مسئولوالتعليم و الهيئه الشرعيه فى التنظيم، رجل مهيب

الجسم عريض الكتفين طويل القامة غزير شعر اللحية حليق
الشارب يضع على راسه شال ابيض و يرتدى قميصا ابيض
يتخطى ركبتيه و اسفله سروال ابيض ايضا لا يتخطى عقبيه،
من ينظر اليه لا يستطيع احدا الا ان يقول الحقيقة. بدأ خطابه
الاسبوعى تلك المره و هو يحث الحاضرين على الجهاد و فضله
العظيم فى الاسلام و حيث انه ذروه السنام و جزائه العظيم عند
الله لا يعد و لا يحصى. و نحن نقاتل الا للحصول على احد
الحسنيين اما الشهاده او النصر. و جزاء الشهداء انه يغفر لهم
كل ذنوبهم مع اول قطره تخرج من اجسادهم و انهم احياء عند
ربهم يرزقون. و الجهاد يكون اما بالنفس او بالمال و التأسى
بصحابه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى هذا الامر فنجد
منهم من جهز جيش كامل و هو سيدنا عثمان بن عفان رضى
الله عنه و ارضاه و منهم من خرج بنفسه لانهم يعرفون ان سلعة
الله غاليه و ان سلعة الله الجنه و ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم و اموالهم بان لهم الجنه و انها التجاره الرباحه. اخوانى
انتم جنود الرحمن رهبان بالليل و فرسان بالنهار نقاتل فى سبيل
الله حتى تكون كلمة الله هى العليا. نقاتل الكفر و المشركين و

المنافقين حتى يقولوا لا اله الا الله و حينها عصموا منا دمائهم و اموالهم. فالحمد لله الذى هيا لنا تلك الارض لتطبق فيها شريعته فربح من هاجر اليها و ترك دار الكفر التى يعيش فيها. شرع الله هو دستورنا و ليست القوانين الوضعيه التى وضعها احبارهم و رهبانهم و اشرك بالله كل من رضى بها و كفر بالاله الواحد صاحب الحكم و له الامر من قبل و من بعد. الحمد لله ان احيا على ايديكم الخلفه الاسلاميه القائمه على منهاج النبوه و نعمنا فى اخر الزمان و سيظهر المهدي رضى الله عنه ليقيم شرع الله على الارض قاطبه و سيحارب معه سيدنا عيسى عليه السلام بعدما يعلن اسلامه و يقاتلون المسيح الدجال و يتبعونه اينما فر. فانتم الطائفة المنصوره و جنود المهدي و سنقاتل تحت رايته. نعم ان الامر ليس سهلا و اعداؤنا كثر و لكننا نعد لهم العده و الله معنا فان يكن منكم عشرة صابره يغلبون مائتين باذن الله. فالخطر يحيق بنا من كل اتجاه و علينا اليقظه و سد كل الثغرات حتى لا ينفذ منها الاعداء. و هؤلاء الاعداء يختلفون فى درجات الكيد لنا و ما يضمرون فى نفوسهم من الشر لنا و يتمنون زوالنا. اشد هؤلاء الاعداء هم من بنى جلدتنا و كانوا

مسلمين و لكنهم ارتدوا و انحرفوا عن طريق المسلمين و محاربتهم اولا و اجب لان خطرهم اشد. ثم ياتى بعد ذلك الباطنيين الشيعة و النصارى و اليهود. حاربوهم و قاتلوهم حيث وجدتموهم و لا يهتز لكم جفن ان وجدتم ضحايا فهو لاء يبعثون على نيتهم و يتولى الله حسابهم. العمليات الاستشهاديه التى يقومون بها اخواننا الابطال فى عقر دار اعدائنا تزلزل كيانهم و تكبدهم من الخسائر الكثير و ان كانت لا تمثل فيما يفعلونه ببلادنا من احوال شئى لكن الله غالب على امره و سيمكن لدينه و الارض يورثها لمن يشاء من عباده الصالحين. و انهى خطبته بالدعاء الى من سبقوهم بالايمان و صلى و سلم على سيدنا محمد خاتم الانبياء و المرسلين و تلقى الجمع الحضور كلمات الخطبه كانها كلمات مقدسه و التى الهبت الحماس داخل نفوسهم و دار خيالهم فى مشاهد النعيم بالجنه و فجرت فى نفوسهم كل الدوافع لقتال هؤلاء الكفره اعداء الدين بل و يتمنون اللقاء باسرع وقت و لهذا فان قسم الاستشهاديين هو هدف اكثر الراغبين الدخول فى تنظيم الدوله الاسلاميه للالتحاق به. فهذا التنظيم له تشكيلات كثيره لادارة شؤنه الحياتيه و الجهاديه،

فهنالك لجنه للقضاء الشرعى حيث تم غلق جميع المحاكم التى تحكم بالقوانين الوضعيه و اسناد الامر لقاضى شرعى و له اعوان و يتم تنفيذ الاحكام فى ساحه مخصوصه لذلك و خاصة الحدود و تتميز بسرعه التقاضى. كما ان هناك مسئول عن اعداد الجيش و تدريبه و تسليحه و يتولى تلك المهمه او يلتحق بهذا القسم من تم تسريحهم من الجيوش النظاميه سواء فى العراق و سوريا او من له خبره قتاليه فى الدول التى عانت من ويلات الحروب التى هدفها ابادة المسلمين فى تلك المناطق و تغيير التركيبيه السكانيه بها. اتجه الشيخ ابو قتاده الى مقر الشيخ ابو بكر خليفة المسلمين ليطلعه على احوال شئون الدعوه و يتناقش معه فى المناهج التى ستدرس للطلبه فى المدارس. و عندما وصل الى مسئول امن الخليفه اخبره برغبته فى لقاء الخليفه، حيث ان اللقاء به يحتاج الى ترتيبات مسبقه زياده فى الامن، فهناك اكثر من مقر و لا يستقر فى اى منهم اكثر من يومين او ثلاثه على الكثر و عندما يريد الاجتماع مع مسؤولى التنظيم او الولاه الذين يديرون البلاد التى فتحت على ايديهم و اصبحت تحت سيطرتهم يحدد لهم المكان ثم ياخذهم احد حراسه

الى مكان اخر زيادة فى الحرص. و عندما وصل الى لقاء الخليفه القى السلام عليه و دعا له بالصحة و طول العمر و اشار اليه بالجلوس على احدى الوسائد المنتشرة على الارض باركان الحجره و التى يتوسطها منضده صغيره. و اخبره الشيخ ابو بكر عن حاله فقال فى نعمة و بحمد الله و جنتك اليوم لنتناقش حول المناهج التى سنقوم بتدريسها الى الطلبة فى المدارس. فقال له بعد ان جاء احد الحراس بطبق من الفاكه و اشار له بان يتناول منها ان المناهج التى نريد تدريسها هى المواد الدينويه التى تخرج لنا الطبيب و المهندس و المحامى و جميع المهن و لكن بزيادة المواد الشرعيه التى يجب ان يتعلمها الجميع الى مستوى معين. ليخرج الطبيب المسلم و المهندس المتحلى بصفات الاسلام و هكذا اما من اراد الزيادة فى العلوم الشرعيه ليصبح عام دين فله ما شاء و عليك بالتركيز على كتب الشيخ ابن تيميه و ابن القيم الجوزيه و الشيخ محمد عبد الوهاب و بن عثيمين و صالح فوزان كل هذه المناهج السلفيه. و يجب التركيز على موضوع الولاء و البراء. فلعلك ترى ان من يهاجرون الينا و خاصة من دول الكفر فى اوربا و امريكا و

يلتزم بمبادئنا فيصبح اخا لنا فالرابطة التي نجتمع عليها هي
رابطة الدين و ليست شئى اخر و ان العقيدة تبنى على ان الحكم
لله و حياتنا جهاد فى سبيل الله لتحقيق ذلك على اكبر مساحة من
الارض. و هنا دخل مسئول الاستشهاديين و العلاقات الخارجيه
و سلم على الشيخ ابو بكر و الشيخ ابو قتاده و رحب به الشيخ
ابو بكر و اشار اليه بالجلوس و ان يتناول من الفاكهه ما شاء و
ساله عن الاحوال. و طلب الاستئذان الشيخ ابو قتاده على انه
سينفذ ما اتفقوا عليه و الله المستعان و غادر المكان. و قال الشيخ
ابو بكر بالنسبه لموضوع تفجير محطة المترو بامريكا، اتضح
ان الشخص المتفق معه لم يرتكب الحادث، فقال له الشيخ ابو
بكر و ما الذى حدث فقال اعتقد و كما توصلت اليه من
معلومات ان هناك من كان على علم بتفاصيل الخطه و من
مصلحته ان يتم هذا الحادث و لما تردد من اتفقنا معه على
التنفيذه قام هو بوضوع القنبله فى نفس المكان و لكن بقنبله
حقيقيه و ليست صوت كما هو متفق بالخطه. و هل علمت من
وراء ذلك الامر لم اتوصل اليه و لكن جارى البحث و التحرى.
و ما السبب الذى جعل الشخص المتفق معه على التنفيذ من

طرفنا فى ان تردد هل لم يتم تدريبيه جيدا، فقال فى الفتره
الاخيره نظام الامن فى امريكا مشدد و فى اقصى حالات
استعداده القصوى، و عندما فكرنا فى هذه العمليه النوعيه كان
الهدف ارسال رساله الى حكومه امريكا اننا قادرين الوصول
الى عمق داركم نظرا لموقفها من تنظيم دولتنا و الحشد الذى
تجمعه لنا لقتالنا. و بالحديث مع ابى نضال السنى اشار الى قاسم
البغدادى و اثنى عليه بانه شخصيه لها ميول اسلاميه و متعاطف
مع الاسلاميين و يكره امريكا لانها كانت سببا فى هدم داره و
قتل اسرته، و ايضا يرسل له اعانه شهريه عن طريق مركز
الهدايه الاسلامى لتعينه على المعيشه و مواصلة دراسته كما انه
يحاول الحصول على الجنسيه الامريكيه. فهذه هى ظروف قاسم
البغدادى فهو لم يتم تدريبيه جيدا و لم يتشرب افكارنا بصوره
قويه و ربما التفكير فى منظر القتل هو من جعله يتردد. و هل
اخطأنا بالاعلان عن مسؤوليتنا تجاه الحادث، هكذا كان رد
الشيخ ابو بكر و لكنه سمع الاجابه بانه فى كل الحالات
سيلصقونها بنا سواء ارتكبنها او لم نفعلها. و لكن لننظر الى
الامر بزوايه اخرى ان اعلاننا عن مسؤولتنا للحادث تبث الثقه

فى نفوس افرادنا و تجعل التنظيمات الاخرى التى تتفق مع اهدافنا فى ان تتحد معنا و نبعث رساله رعب للاخرين ان يفكروا جيدا قبل ان يقدموا على حربنا مما يعطينا مهله نزداد فيها قوه. فقال ابى بكر و انا اتفق معك و هذا ما كنت اريد ان اصل اليه. لكن السؤال الان من الذى من مصلحته يريد ان يتم تنفيذ هذا الامر، فقال لنفكر بطريقه اخرى و بتجميع خيوط الاحداث التاليه مع بعضها البعض نجد ان وسائل الاعلام تناولت الامر بصور كبيره جدا و مبالغ فيها بالرغم من ان التلفيات لم تكن كبيره جدا كما ان الوفيات عدد بسيط و كثرة الاصابات نتيجته التدافع بين الناس. هذا الامر ادى الى خلق راي عام غاضب فى امريكا عبر عنه بخروج مظاهرات حاشده فى اماكن متفرقه فى البلاد تندد بالحدث، مع سماح للجماعات المتطرفه و العنصريه تجاه العرب و المسلمين بارتكاب اعمال استفزازيه تصل الى درجه العنف منها التحرش سواء باللفظ او اللمس بالمراه التى ترتدى حجاب او الشاب الذى يطلق لحيته بل وصل الامر الى اعتداء على منازل المسلمين و قذفها بالحجاره و احيانا زجاجات المولوتوف، و لم ينتهى الى هذا الحد من اعمال

العنف بل وصل الى التهجم على دور العباده و اخرها حرق مركز الهدايه الاسلامى لورود اسمه فى التحقيقات لهذه القضيه، كما صرح بعض اعضاء فى مجلس النواب الامريكى بضروره وضع قانون يمنع دخول المسلمين و العرب الى امريكا و العمل على ترحيل المتواجدين منهم خارج البلاد. هذا داخل امريكا و بالنظر الى الاحداث المتعلقه بتلك القضيه خارجها نجد الحديث عن ضروره مكافحة الارهاب، لايد من تغيير مناهج التعليم فى البلاد المسلمه، تغيير القوانين و الدساتير، التركيز على الحريات و حقوق الانسان، حرية الراى لدرجة التطول و السخريه من المسلمين و مقدساتهم، الشجب و الادانه من الحكام العرب و من المؤسسات الدينيه الرسميه، ضروره وجود الاسلام الوسطى و تغيير الخطاب الدينى، و غيرها من المظاهر كثير، فبالنظر الى تلك الاحداث جميعها مع بعضها البعض نصل الى ان هناك جهه خفيه غير معلن عنها هى وراء تلك الاحداث. نظر الشيخ ابى بكر الى سقف الحجره يفكر و كان ما ذكره جعله يتذكر طلب شخصيه انجليزيه لمقابلته و التحدث معه فى امر هام، عاد مرة

اخرى اليه الشيخ ابي بكر و قال له تابع الاحداث و اطلعنى على
الجديد و ساهموا فى اعادة مركز الهدايه الى نشاطه مرة اخرى.

فى مكان سرى اخر ربما تحت الارض او على الارض لايمهم
يجتمع مجموعه اخرى اظنهم من البشر لكن تفكيرهم يفوق
تصورات الشياطين، انهم مجتمعون الان ليس المهم اين و انما
المهم ما يتحدثون فيه و يخططون اليه. من يصل الى هذا
الاجتماع لابد و ان يكون فى درجة خبير و يعطونه شهاده بانه
وصل الى المرتبه 33 و هذا لا يعنى انه تخطى 32 مرتبه قبل
الوصول الى النهايه حيث انها ثلاث مراتب فقط الاولى المبتدئ
و الثانيه الصنعه و الاخيره هى الخبير، و ينتقل اليها حسب
درجة ولائه و مقدار ما يقدمه من خدمات لهذا التنظيم. و عندما
ذكرت عدم تحديد مكان تجمعهم لايعنى هذا عدم الوصول اليه
بل هو معروف لكن المقر الذى يقرروا الاجتماع فيه يوجد له
اماكن كثيره فى امريكا و فرنسا و السويد و انجلترا و دول
اخرى كذلك هناك مقرات كثيره يطلق عليها اسماء مثل
الروتارى او الليونز و بالمناسبه موجوده فى الدول العربيه. تلك

الجماعه يطلق عليها الماسونيه او حراس الهيكل او البنائون الاحرار ليس المهم الاسماء و انما المهم ما يهدفون اليه، و التفاصيل لها روايات كثيره. دعونا نتسمع ما يقوله كبيرهم فى هذا الاجتماع، اخوانى نحن نجمع الان لنضيف الى انجازاتنا زصيد اخر و ابشركم باننا اقتربنا من الوصول الى النهايه. فمذ ان بدأ اجدادنا بارساء قواعد هذا التنظيم و هم يسعون الى حلم السيطرة على هذا العالم لنشر افكارهم. و خاضوا الحروب الكثيره فى سبيل تحقيق ذلك و تعاونوا مع كل من يقربهم الى هذا الهدف سواء من الانس او الجن. و اقول و نحن على دربهم ادركوا ان هذا الحلم لن يتحقق الا بامتلاك الادوات لذلك، و كان اعظم هذه الادوات هى العلم الذى يجعلنا متميزين عن غيرنا. نحن احق المخلوقات بالسيطره و حكم العالم فنحن ابناء الله و احباؤه و اتانا الكتاب و الحكمه و ما عدانا فهم اممين و جويم يستحقون القتل و الفناء من على وجه الارض و لا يستحقون ان يشاركونا العيش فيها. و لهذا كان لنا دور كبير فى الحفاظ على مستوى معين للبشر لا يجب ان تتخطاه من العلم، و كل من لا يقبل التعاون معنا نقتله. جمعنا كل ميراث الحضارات السابقه و

جعلناها حكرا علينا نحن شعب الله المختار، تاره بالحروب و السطو على مقتنيات المتاحف و المعابد التاريخيه فى البلاد و تارة برحلات علميه استكشافيه يقوم بها احد اتباعنا او عملائنا، و ليس المهم ان يتم نشر نتائجها انما نحن عرفنا منجزات الماضى و سنستخرجها فى حينها. و جعلنا اتباعنا يعملون على صياغة المناهج الدراسيه بحث تعتمد على الحفظ او التلقين او اى سبيل اخر غير الابداع و التفكير ليسهل قيادتهم و توجيههم فى المسار الذى نريده. ادرك اجدادنا و نحن على خطاهم ان المال سلاح اخر بامتلاكه يقربنا الى الوصول الى اهدافنا و بالتالى قرورا الاستحواذ على جميع الموارد الطبيعيه الموجوده على كوكب الارض. و يجب ان نهأ انفسنا لما وصلنا اليه بامتلاكنا تقريبا ثلثه ارباع الاقتصاد فى العالم، فى النظام الربوى للبنوك الذى استحدثه اجدادنا و تطويرنا له بمرور الزمن جعل الارباح جميعها تصل الى ايدينا. فتلك الادوات من العلم و المال هى من جعلت امتلاك باقى الادوات سهلا و خاصة القوه المتمثله فى السلاح. و نحن نستخدمه جيدا للوصول الى المرحله الاخيريه و هى تسليم القياده لملكنا المسيح

انتخرستوس. من ينازعونا السيطره كالاسلاميين و المسيحيين
لما يعتقدون انها ستكون للمهدى او رب المسيحيين عيسى بن
مريم، لكن هيهات ان يصلوا الى مأربهم، فالمسيحيون جعلناهم
فى خندق واحد نحارب الاسلاميين معا بعد ان حرفنا عقيدتهم و
اقتنعناهم باننا لم نقتل عيسى و هذه الخطوه كانت هامه فى
صراعنا، فلقد وفقنا فى ان نجعل من اتباعنا الخلاء قسيسين
بذلوا مجهود جبار فى تحريف عقيدتهم و توجيههم الى ما يحقق
اهدافنا، و هم لا يدركون باننا سوف نلقى بهم فى الهاويه عندما
يحين الوقت المناسب. لكننا لم نستطع ان ننجح بهذا الاسلوب مع
المسلمين لوجود كتابهم، لقد حرفنا الكثير من سيره نبينهم و
تاريخ حضارتهم و دسنا الكثير من الاحاديث و استطعنا
التدليس فى فى التفسير ببعض القصص المختلفه و كان لاتباعنا
الذين يظهرون الاسلام و يضمرون عقيدتنا دور كبير فى
الاعلام و مناقشاتهم الحواريه و ارائهم و ايضا من تقلدوا مواقع
اسلاميه رسميه اصدروا فتاوى تفيد فى طريق حلمنا لكن هذا لم
يكفى لوجود اتباع مخلصين يقظين ان نالوا فرصه فسوف
يهدمون كل ما بنيناه طوال السنوات الماضيه، لهذا يجب

وضعهم دائما تحت ضغط الدفاع سواء عن انفسهم او معتقدهم او امنهم او معيشتهم. محاولات احداث مذاهب جديده من قبل مفكرين عملاء لنا كانت خطوه جيده فى الصراع لكنها لم تصل الى النتائج المرجوه و خاصة انها لم تستطع الصمود لوجود ثغرات كثيره مثل البهائيه و القديانيه و الاسماعليه و الاشتراكيه و الراسماليه و غيرها القائمه على الفكر فى اسلوب العبادات بغرض زرع الوهن فى قلوبهم و صرفهم عن مصدر قوتهم و هو كتابهم القران الكريم و سنة رسولهم، لذلك ربما هناك ثمة نجاح عندما تم تغيير مخططاتنا من التفكير فى تحريف اسلوب العبادات الى التفكير فى تحريف المعتقد ذاته و المتصل بالاله الذى يعبدونه. و حقا حدث شرح كبير فى جسد الامه الاسلاميه و نعتبر ذلك نجاح كبير لما ظهر طائفة الشيعة على ايدى احد اتباعنا الخالصاء الذى اطلق على نفسه عبدالله بن سبأ. و تركيزه على قضيه من اولى بحكم المسلمين و عمل على احداث فتنه بينهم ادت الى مقتل خليفتهم عثمان بن عفان، و عندما استقر الامر لعلى لم نهذاً و كان لنا دور فى الحروب القائمه بينه و بين معاويه. و ايضا لم نهدا حتى كان لنا دور فى دخول التتار

للقضاء على الخلافة العباسيه و لنا دور فى الحروب الصليبيه، و دورنا فى محاكم التفتيش بالاندلس كان اكثر من رائع و نموذج سنكرره كثيرا لكن باساليب مختلفه. حربنا مع الاسلاميين لم تنتهى و اثرت ان اسرد عليكم هذا التاريخ لنستفيد من الماضى و نظوره فى الحاضر. خاصة و نحن نملك الان اداه رائعه تساعدنا فى الوصول الى هدفنا و هى الاعلام و دورها كبير فى تشكيل وعى الناس و توجيه رايمهم العام فى الاتجاه الذى نريده. كما قلت لكم نحن اقتربنا من نهاية هدفنا بوجود دوله اصبح لها كيان و قريبا سنبنى الهيكل بعد هدم الاقصى ليكود معد كمقر حكم انتخريستوس ملكنا المعظم. و فكرة تقنيت الاسلاميين الى طوائف مثل الوهابيين و السلفيين و الاخوان و الصوفيه هذا لما يطلقون على انفسهم اهل السنه و الى الجفريه و الاماميه و الزيديه هذا لما يطلقون عليهم الباطنيين او اهل الشيعه. كل هذا جيد و دور عملاؤنا فى اثاره الفتن رائع و مصانعنا تحقق الكثير من الارباح لبيع الاسلحه التى يقتلون بعضهم البعض بها. و دولتنا اقتربت بان تكون لها السيطره على تلك المناطق المحيطة بها و نحن نساعدنا فى ذلك لتملك الزمام

فى تلك المنطقه التى مازالت غير خاضعه لسيطرتنا بالرغم من تحكم عملاؤنا فيها لكن الشعوب عصية على الانقياد و هذا ما نجتهد فيه تلك الايام لاختضاعها عن طريق الهائها فى البحث عن شئون حياتها فى ظل وجود ارتفاع الاسعار و اضطرابات الحياه الاقتصاديه و اكيد فى نهاية المطاف سيدعون لمطالبنا. كما ان تقسيم البلاد بحدود سياسيه بينهم اتت ثمارها فى اتفاقية سايكس بيكو جعلت اثاره الفتن بينهم امر سهل و هذا نلجأ اليه فى حالة الرغبه فى استمرار بيع الاسلحه او انهاك قوتهم او تاديب من يريد الخروج من تحت عبائتنا و المبررات كثيره و سهله لاقناع العامه بها. فى اجتماعنا هذا اود ان اطلعكم على اخر تطورات الاحداث الحاليه ايضا لعنا نتناقش فى تفاصيل جديده، فانه قد تم التوصل من قبل اتباعنا الى زعيم داعش ليعرض عليه سبل التعاون و كذلك اخر وصل الى من يدير الامور فى صنعاء عبد الكريم الحوثى ليعرض عليه سبل التعاون ايضا، و هذا هو سياستنا السريه لكن خطواتنا الظاهريه هى اننا مع تحالف امريكا لمحاربة تنظيم الدوله فى العراق، و كذلك مع الرئيس الشرعى المنتخب عبد ربه منصور هادى. كما

يجب ان ناخذ فى الاعتبار ان طائفة الشيعة هناك تسيطر على زمام الامور فى العراق بعد ازاحة صدام الذى حاول الخروج عن الخط المرسوم له و قام باحتلال الكويت و التى لنا معها مصالح. و الى هنا انتهى من كلامه و قال احب ان اسمع ارائكم، فقال احد الحاضرين قواعدا التى نسير عليها و حققت لنا الكثير من النصر هى ما يجب ان نتبعها و لا نغيرها ما دامت صالحه الى هذا الوقت، و اقصد من هذا اننا نبني قراراتنا على من يوصلنا الى تحقيق حلمنا. و فى هذا الامر لنا مصالح متمثلة فى الاتى اولا امن اسرائيل تلك البلد التى نعدها للسيطره على تلك المنطقه بالكامل و ثانيا اضعاف القوه الاسلاميه ذات الخطر الاكبر علينا و ثالثا ارباحنا. فاما عن اسرائيل يجب ان نزيل كل ما يهددها من مخاطر و اولها السلاح، فلا بد ان يكون بحساب و الى حد معين و لهذا الاتفاق فى الاسلحه عموما فى تلك المناطق يجب ان يقف الى حد معين و هو بداية الخطر على اسرائيل و من هذا ايضا العمل على عدم امتلاك الدول المجاوره اسلحة دمار شامل و منظمنا هيئه الطاقة الذريه قائمه بعملها فى هذا الاتجاه، كذلك الجيوش النظاميه فى الدول المجاوره لها اذا

وصلت تقارير ان قاداتها خرجوا عن السيطرة فيجب على الفور انهاكها في اضطرابات داخلية و تدعيم القوى المعارضه و اذا زاد الخطر فتوجيه ضربات مباشره لها و على الفور. اثارة الفتن بين الطوائف المختلفه شئى جيد و يجب العمل على ادارة الفوضى المترتبه على ذلك و الاستعداد بالبديل من احد عملاؤنا حتى لا نعطي فرصه لاعدائنا فى اكتساب ارض جديده يمكن ان تستخدم ضدنا فى المستقبل. فحصرهم فى دائرة الصراع يؤدى الى اضعافهم مع الوقت و انهاك قواهم و القضاء على مواردهم و بالتالى صرف الجموع المعاونين لهم. و قال اخر بعد طلب الكلمه لى راى اخر و هو الحفاظ على تلك الكيانات و لا يتم الاسراع فى القضاء عليها، و كما تفضل زميلى باستخدام مصطلح ادارة الفوضى ، اقول من تلك النقطه اننا فى ادارتنا لتلك الفوضى نحافظ على وجود تلك العناصر التى من وجهة نظرى الفعاله حيث البديل لها بعد التخلص منه يكون غير مقنع، و حفاظنا عليها يكون مبرر قوى لنا فى الدخول الى تلك البلاد بحجة الحريات و الديمقراطيه و الامن القومى للبلاد فى اى وقت نريده. و لعنا نرى اننا بعد ان قضينا على اسامه بن لادن

كان التابع له ليس فى قوة اسامه بن لادن و بالتالى اصبح غير مقنع سواء كمبرر لتجبيش التحالفات لقتاله او انضواء الفصائل الاخرى التى تحمل نفس الفكر و التوجه تحت لوائه بل فضلت تنظيم اخر مثلا كداعش، الامر المترتب على ذلك تغيير استراتيجيه المواجهه و التى اصبحت اشرس فالقاعده كانت مجموعات تسيطر تحت عباءة دوله و لكن الان اصبح الصراع ياخذ شكلا جديدا بان اصبح له دوله، و لهذا اخشى القضاء السريع يودى الى تفاقم المشكله بصوره اكبر كما انها فرصه للتعرف على جميع العناصر الفعاله التى كانت تعمل تحت الارض نتيجته قمعها من قبل الاجهزة الامنيه ببلادها ان تظهر و تعمل فى النور و بالتالى يتم التخطيط على الواقع و ليس على افتراضات. و قال اخر انى ارى الابقاء على تلك العناصر و ليس القضاء عليها للاسباب التى تفضل اخى و ذكرها و لكنى ازيد ان وضع عملاؤنا الذى يحكمون السيطره على بلادهم يكون افضل فى وجود مثل هذه التنظيمات التى يستخدمونها كفزاعه لمواطنى دولتهم ان الامر سيصبح اسوأ ان تركنا مواقعنا لانهم سيستلمون الزمام فى حالة عدم وجودنا و كذلك

يستخدمونها كمبرر لهم خارجيا فى انهم يحاربون الارهاب الذين يعارضون نظام حكمهم و بالتالى يضعهم و المطالبين بالتغيير و تحسين الاوضاع فى سله واحده يقوم بالقضاء عليهم. لذلك ادارة تلك الفوضى بحكمه الان الى ان نصل الى اهدافنا هو ما يجب ان نتفق عليه. الى هنا قال كبيرهم اعتقد اننا جميعا متفقون على اننا يجب ادارة الصراع بحيث لا يؤثر على مصالحنا و ارباحنا.

انتشرت المظاهرات فى الكثير من شوارع امريكا كلها تندد بالارهاب و قتل المدنيين الابرياء، و يحملون اللافتات التى تحمل كلمات عنصريه ضد المسلمين و اخرى لصور المتهمين و اسفلها المطالبه باعدامهم و حوارات جانبية بين المشركين فيها. و ازاء هذا الضغط الشديد من قبل الشارع الامريكى قام النائب العام بتحديد موعد للبدء فى جلسات محاكمة المتهمين حتى يهدا الشارع الامريكى و يوجه لهم رساله بان المنظومه الامنيه قويه و لن يستطيع احد اختراقهما مع الوعيد بالرد القوى على تلك الهجمه لكى لا تسول نفسه او غيره باعادة ارتكابها مرة اخرى. و بناءا على هذا القرار تم وضع المتهمين الاربعه

فى زنزانه واحده لاخذهم الى ساحة المحاكمه و بدأ اجراءات تقاضيههم. و ما ان راوا بعضهم البعض الا و اخذوا يتبادلوا التحيات بمشاعر جياشه يملؤها الود و العطف و لسان حالهم الدعاء الى الله عز وجل بقلوب راضيه بقضائه ان يخلصهم من هذا الموقف ليستأنفوا حياتهم، فهم منذ ان وطئت اقدمهم اراضى تلك البلد الا و الشوق يجرفهم للعوده الى اوطانهم و اهليهم، و لم يحملوا بغضا او كرها بل على العكس يعترفون بالجميل فى انها سمحت لهم ان يتلقوا العلم فى جامعاتها، كما انه تربطهم صداقات مع ابناء هذا الوطن ستدوم حتى بعد العوده بالحافظ على التواصل فيما بينهم. جلسوا على اماكن نومهم الذى هو عباره عن اسره بدورين لكل واحد منهم مرصوصه على جانبى جدران الحجز مع وجود مكتب صغير و امامه مقعد مريح فى الجدار المقابل اما الجدار الاخير فملحق به حمام. و تناولوا الاسئله فيما بينهم عن اجراءات التحقيق معهم و بدأ الدكتور صلاح بالحديث باعتباره الاقدم فى شبكة تعارفهم و حكى انه منذ ان تم القبض عليه اثناء تواجدنا فى الشقه مع بعضنا البعض الا و التحقيقات لم تنتهى و هى عباره عن اسئله تهدف الى نفس

الهدف و لكنها بمفردات مختلفه و انا اجيب عليها بنفس الاجابات و لم يكن هناك ميعاد ثابت للتحقيق فاحيانا فى الصباح الباكر او منتصف الليل او ظهرا او عصرا، كما ان الذى يحقق معك ليس واحد و هذا ما تعرفت عليه من خلال صوته حيث اثناء التحقيق يتم وضع عصابه على العين. لى حلم و انا صغير ان اعرف ماذا يدور فى السماء فاحببت الفلك و قرأت الكثير عنه و تطرقت الى نظام الكون فتولدت لى رغبة فى دراسة الفضاء، و حددت هدفى فى العمل بوكالة ناسا الفضائيه، و حيث ان تخصصى هو الهندسه فقامت بالتركيز على ادارة المحركات فى الصواريخ و الوقود اللازم ليجعلها تستطيع الحركه لابتعد المسافات، و الحمد لله وفقت فى الحصول على تلك المنحه و اوشكت على الانتهاء و بالفعل لى عروض اهم من وكالة الفضاء الامريكىه لتطبيق النموذج الذى توصلت اليه خلال دراستى و كان هذا بمساعدة الفريق الذى اعلم معه و توصية المشرف على، و احبت ان اكون احد المسلمين العرب الذين يشاركون فى هذا المجال و سوف لن اجعل تلك الحادثه تؤثر فى مسيرة هدفى لانى بالفعل لم ارتكب شئى بل ربما اقاضيهم على

ما سببوه لى من اضرار. و رنا المالحى المسئوله عن الدفاع
عنى لم اقابلها الا مرة واحده و لكنها اخذت تطمئنى بان موقفى
ليس خطير. ما يحزننى فى الامر هو والدتى و حالتها عندما
تعرف بهذا الموضوع و لهذا طلبت من رنا ان ترسل خطاب
الى اهلى تطمأنهم و اخبرتها ان ترسل ايميل الى اخو ايا
ليطمئن اسرته ايضا. و هنا شكر اياك صلاح و قال له لقد خضنا
مثل تلك المواقف الصعبه الكثير، و لم يختلف الامر فى التحقيق
معى عن ما ذكرته و احساسى بالسجن لم يؤثر فى كثيرا حيث
الشعور بالقيود فى رقبتي لم يفارقنى منذ موت والدتى، فوالدى
من المجاهدين و خاض معارك كثيره ضد الاسرائيليين و انضم
الى فدائى كتائب القسام رحمه الله، و تعرض للاعتقال اكثر من
مره و تهدمت ديارنا و قتل اخوة لى، فانا من سكان غزه و ما
ان تقلدت حكومه هنيهه زمام الامور الا و استبشرنا خيرا بانها
جاءت بنفس الطريقه التى ينادى بها الغرب و هى الانتخابات و
الديمقراطيه، لكن و للأسف لم يتعاونوا معها الفصائل الاخرى و
فرضت عليها العزله من جميع دول العلم حتى الدول العربيه لم
تساندها، و تحولت غزه الى سجن كبير ليس لها منافذ على

الدول الخارجيه الا معبر يسيطر عليه الاسرائيليين و اخر
يسيطره عليه المصريين و اجراءات الدخول و الخارج منهم
صعبه للغاية. لهذا و انا احلم من صغرى فى ان اجعل لها منفذ
تتواصل مع العالم منه و ان هذا المنفذ لن يكون الا من خلال
البحر، فحلمى ان يكون لغزه ميناء بحرى و لهذا قررت ان اتعلم
الهندسه البحريه و عندما اعود الى ارضى ساجاهد لتحقيق ما
تعلمته و الحمد لله انهيت شوطا كبيرا فى سبيل ذلك، لكن دائما
ما تاتى الرياح بما لا تشتهى السفن. فقال نضال ردا على كلمته
الاخيريه حقا يا اياك فدائما ما تاتى الرياح بما لا تشتهى السفن،
فانا ايضا حققوا معى بنفس الاسلوب الذى ذكرتموه و لكنهم
ارتابوا فى علاقتى بمركز الهدايه الاسلامى، و يبدو انهم لم
يصدقونى عندما قلت لهم اننى اتردد لهذا المركز لتاديه
الصلوات فى جماعه حسب ما يسمح به وقتى و خاصة صلاة
الجمعه كما ان راتبى الشهرى المقرر لى من قبل جمعيه تنميه
المجتمع بطلب يرسل الى هذا المركز، و عندما سألت المحقق
لماذا قبضت على انا و زملائى فقال نحن نشك فى علاقة مركز
الهدايه بهذا العمل الارهابى و لهذا قمنا بالتحفظ على كل من له

صله به للتحقيق معه لحين الانتهاء من جمع الادله و البدء فى اجراءات المحاكمة. انا لم يجرى فى مخيلتى اى عمل عدائى سواء لامريكا او غيرها، بل انى احفظ لها الجميل فى انها ساعدتنى فى السير بطريق حلمى، فانا خريج كلية العلوم و بتقدير امتياز، و منذ ان وعيئت الاحداث السياسيه حددت عدوى و هو اسرائيل باحتلالها لجزء من ارضنا و هى الجولان، و بعد البحث عن قدرات و امكانيات ذلك العدو الملاصق لحدود بلادنا انه متفوق علميا علينا فكان همى هو ان اتفوق كما ان تفوقهم و خاصة فى مجال الطاقه النوويه جعلها تفرض شروطها اثناء اى تفاوض لهذا كان هدفى هو دراسة الفيزياء النوويه، و ليس لتهديد احد و انما لاستخدامها فى الاغراض السلميه كما نبعت برساله الى هذا العدو باننا قادرين على الردع ، و الحمد لله توصلت الى نتائج جيده هذا باعتراف الساده المشرفين لى و بالمناسبه هم اساتذه هنود يحملون الجنسيه الامريكيه و لم يبخلوا على باى معلومه. هنا تحدث رعد الجعفرى و قال برغم كبر سنى الا و انا سعيد بالتعرف عليكم و لم اندم بالرغم من تورطى معكم فى هذه القضيه و هذا بسبب زيارتكم فى ليله القبض

عليكم، فانا اشعر باننا اخوه و تربطنا جذور عميقه تفرض على ان لا اترككم الا و نحن جميعا خارج اسوار هذا الحجز. و كلامك يا نضال ذكرنى بامر كنت افكر فيه منذ زمن طويل و هو تكوين تصور فى ذهنى و هذا بناء على فترة اقامتى الطويله فى تلك البلاد و اطلاعى على الكثير من خلال القراء او السمع او المشاهده، اننا لم نستقل و نتحرر كما تزعم كتب التاريخ فما حدث هو تغيير فى الاسلوب لادارة المستعمرات فالهدف هو الحصول على موارد تلك البلاد المستعمره فبدلا من احكام السيطره عليها بالقبضه العسكريه يتم تقييدها فى ديون و معاهدات و امور اخرى من خلالها يتم الحصول على ما يريدون بدون التضحية بجنودهم و ابناء مواطنيهم و الاضطرار الى التواجد فى اماكن ليست مناسبه لهم كما انها تحتاج الى تكاليف تنقص من حصة الارباح. و بنفس هذا المنطق يتضح بان الاسترقاق لم ينتهى انما تغير من تقييد العبيد بالقوه و جعلهم يقومون بشئون الاعمال الشاقه بدلا منهم الى ان يتسابق العبيد لخدموهم برضا تام، و فى هذا توفير تكاليف الانتقال الى بلادهم او الاضطرار الى حراستهم بعين يقظه حتى لا يحدث تمرد

تكون عواقبه وخيمه بانتقاء الاصحاء قوى الابدان منهم الذين هم مناسبون للاعمال التى يريدون القيام بها. فالاسلوب الجديد اصبح لا يحتاج الى اصحاء او اجساد قوية انما اصبحوا يريدون عقول نابغه و افكار مبدعه، فاختراع الالات اصبحت افضل للقيام بالاعمال الشاقه سواء فى المزارع او المصانع، و ما يحتاجون اليه هو العقول و انتاجها الفكرى. فكما ان جعلوا لهم عملاء يديرون مصالحهم فى مستعمراتهم اقصد تغير المسمى و اصبح منطقة نفوذهم ايضا جعلوا عبيدهم يتنافسون فيما بينهم ليتم اختيارهم. و ذلك عن طريق انشاء منظمات هدفها انتقاء العقول المبدعه من اوطانهم و توفير البيئه العلميه المناسبه لتمارس عملها المطلوب نظير مقابل، يتوقف عندما يتم الاستغناء عنه و ربما يتم تصفيته عندما يتمرد او يحاول السير فى غير الطريق المرسوم له. ادوات اداره مناطق نفوذهم كثيره مثل منظمه مسئوله عن الاقتصاد العالمى اطلقوا عليها اسم البنك الدولى و دوره ضبط ايقاع الاقتصاد العالمى وفق اتجاهاتهم، هناك منظمه اخرى مسئوله عن الصحة و اغلب المسيطر عليها اصحاب شركات الادويه عندما تريد جنى الارباح تطلق

الفيروس و للوقايه منه عليك شراء هذا المصل الذى تم تصنيعه فى شركاتهم، منظمه اخرى مسئوله عن الثقافه و بالبحث الدقيق فى اهدافها تلاحظ انها تسعى وراء منجزات الحضارات السابقه و تحديد اماكنها ليسهل السطو عليها فى الوقت المناسب، و المنظمه الكبرى التى تدير هذه المؤسسات و غيرها هى منظمة الامم المتحده بمجلسها الامنى، و لا يخفى على احد انها تم صياغتها بعد الحرب العالميه الثانيه و اعاده تشكيل مناطق النفوذ. لا يتهمنى احدا بالمبالغه فلقد توصلت انه مادام الشر موجود فنظرية المؤامره لابد و ان تؤخذ فى الحسبان عند اخذ قرار. لقد تركت بلادى و هذا قرار صعب و هاجرت بعد الحصول على بطاقة الاقامه الدائمه بامريكا، فانا من اسره تنتمى لقبيله تسكن الجبال فى صنعاء الحصينه تعود جذورها الى مملكة سبأ، ظهور المذاهب التى نشأت للسيطره و النفوذ تحت غطاء دينى جعلنى اود الابتعاد لما ظهرت بوادر الصراع، و ها انا اتابع الاحداث التى تمر بها اليمن بين الحوثيين و قوات عبدربه منصور هادى الذى انتخب رئيسا بعد الثوره و قوات عبدالله صالح التى تريد العوده الى ما كانت عليه. وبالبحث عن

اسلوب ادارة الصراع هو نفسه فى سوريا لكن الاختلاف هو ان المصالح فى اليمن متعلقه بمضيق باب و لهذا الصراع لابد و ان يقف عن حدود معينه حتى لا تتفاقم الامور و تخرج عن السيطرة، و بالنسبه لسوريا فالمصالح متعلقه بامن اسرائيل و عزل تركيا عن تحقيق حلم التوسع الى مناطق نفوذها القديم فى العالم العربى و الاسلامى. كما ان هناك لاعب اخر يفرض نفسه بعد الاعلان عن قدرته على تخصيص اليورانيوم و البدء فى تصنيع القنبله النوويه، و يرغب فى نشر مذهبه الى الدول المجاوره و السيطرة على المقدسات الاسلاميه و خاصة الكعبه فى المملكه العربيه السعوديه. و نجاحها بالسماح لها من قبل اصحاب النفوذ فى تلك المناطق بانشاء جماعات مواليه لها تمدها بالاموال و السلاح كما فى لبنان باسم حزب الله و العراق ايام مقتدى الصدر و اتباعه الذين اصبح لهم نفوذ فى الحكم و فى اليمن بجماعات الحوثى. اصحاب النفوذ فى تلك المناطق ربما باتفاق او ان الامر لا يحتاج الى هذا المهم هو الهدف الاخير لهم و هو كسر شوكة الاسلاميين الذين ينافسونهم فى السيطرة و المتمثلين فى اهل السنه و الجماعه، كما ان شركات الاسلحه

تحصل على الكثير من الارباح فى سبيل ذلك و سيقومون بوقف امدادات الاسلحه فى وقت معلوم و المواجهه المباشره و اظنها اقرب مما يتصورون. قال قاسم البغدادى كل هذا تحمله فى صدرك يا رعد و الله كلامك هذا يجعلنى ان اطرد الشك الذى يلزمنى و يوغر صدرى بان الجهادين بالقاعده و تنظيم الدوله الذين يجاهدون هؤلاء الكفره على حق، و انهم يستحقون ما يقوم به هؤلاء الابطال، ربما ان موقفى الاسوا فيكم لكنى راض بقضاء الله، فانى اصبحت وحيدا فى هذه الدنيا ماتت كل عائلتى اثناء حرب الامريكين للعراق، احب القراءه و استمع الى كلمات المثقفين و المفكرين، التحقت مع جماعات لتعيننى على الالتزام بقراءة القران و اداء الصلوات فى جماعه، و كنت احب احد الاساتذه فى العراق يسمى حسين القاسمى لما قرأت كتبه و استمعت الى محاضراته فى الملتقى الثقافى الذى يحرص على الحديث فيه، و هو الذى ارشدنى الى مركز الهدايه و ارسل خطاب توصيه ليسانس ادونى عندما اخبرته بانى حصلت على منحه لدراسة ادارة الاعمال. انا ليس لى هدف حيث اهدافى ماتت مع قصف الامريكين للعراق، و احساسى بالعجز باننى

مستباح يمكن لاي احد ان ياتي و يسطو على ما انجزه فى حياتى و ياخذة بسهولة حتى حياتى ممكن ان ينهيا اذا اراد، هذا شعور تولد داخلى خاصة بعد ان اتضح لى ان الخطب التى تقال بصوت على و تحمل الامجاد و القدره انها جوفاء و ما هى الا مثل صوت نزول الاشياء من الاعالى و احتكاكها بالريح و انتهاء بالسقوط الاخير. فلماذا اجتهد و الذى يحصل على الوظيفة من له نفوذ كيف اتزوج و انا لا استطيع حماية زوجتى و اولادى كيف ابنى بيتا و يهدم من جراء قذيفه يسقطها احدهم عليه كيف احارب على ارض و انا اطرد منها فى اى وقت. قررت البعد عن البلاد حتى لا اضطر الى الانضمام الى الاستشهاديين فى تنظيم الدولة، و ان كنت اراهم على حق فانهم يحاربون الشيعة الذى عاثوا فى البلاد فسادا، كما انهم يحاربون الامريكين ليجلوهم عن اوطاننا، هل نحكم عليهم من خلال تفجير هنا او هناك، فلماذا لا يتم اخذ رد فعل مماثل عندما يتم هدم مستشفى او منزل او اغتصاب سيده فى السجون او قتل طفل، ازدواجيه المعايير تجعلنى مشوش و كلمات الدكتور حسين الذى لا انساها لتلك الحاله ان فعل عدوك السيئ ليس

مبرر لك لان ترده بمثل ما انكرته عليه فالغايه لابد و ان تكون
صحيحه كما ان الوسيله لابد و ان تكون صحيحه و مشروع،
فنحن نحاسب على اختيارتنا فى الدنيا و ليس على النتائج و هذا
هو المنظور الاسلامى الصحيح للامور.

فى هذا اليوم السماء صافيه من الغيوم و تتوالى نسائم ثير فى
النفس البهجة و التفاؤل و تداعب اغصان الاشجار و تحركها
يمينا و يسارا فتجعل الطيور تغدو منها و تعود اليها بعد سكون
حركاتها مغرده بأصوات محبيه على الاذن و تتكامل مع صوت
الماء المنبعث من النافورة الموجوده فى وسط الميدان. هذا ما
جعل رنا تستقر على حافة شباك منزلها لتشاهد سحر الطبيعه
هذا الذى ابدعه الله عز وجل وجعل و هى فى قمة النشاط
استعدادا لأولى جولات محاكمة صلاح فى القضيه المتهم فيها
هو و زملائه. لقد استعدت لهذه الجوله بعد ان اطلعت على كافة
الاوارق المتعلقة بالقضيه، كما انها اعدت العديد من الاسئله
لشهود الاثبات الذين يعتمد عليهم النائب العام حيث انه متحمس
لالصاق التهمه الى هؤلاء الابرياء لتهدئه الراى العام. كما اننى

اعددت مفاجاه سوف تهدم اركان القضيه بأكملها و لكنها ستجعل اصابع الاتهام تشير الى جهات مسؤله ربما تكون متورطه فى الحادث. فقسم التحريات الخاص فى مكتبنا بذل من الجهد الكثير للتوصل الى ادله جديده ستغير مسار تلك القضيه تماما. و هى فى حوارها هذا من نفسها سمعت طرقا على باب حجرتها و اجابت للطارق بان يدخل و اغلقت صوت الموسيقى التى كانت تستمع اليه لانه يجعلها فى حالة استرخاء تام و صفاء ذهنى يجعلها تستطيع ترتيب افكارها. صباح الخير رنا ابنتى الحبيبه هذا ما قاله والدها الاستاذ حبيب المالحى، فقالت و هى تستقبله بالبسمه على وجهها صباح الخير ايها الكاتب الكبير، فقال لها اخبارك ايه فى قضيتك اليوم، فقالت لقد استعديت للمواجهه الاولى و لكنى اخشى المفاجات التى يمكن ان يظهرها النائب العام فهو ماكر و كالثعلب العجوز و للأسف يكره العرب و المسلمين و له اراء بوجوب طردهم من امريكا و هو عنصرى بدرجة كبيره. فقال لها والدها و هل انت مستعده لتحمل النتائج فهذا الامر سيكون له تبعيات، و ها هى بدأت باتصال مسؤل نافذ فى الحكومه يسألنى عنك و عن القضيه و ما ان تنبهت الى

انه يلّمح لقضيتك انهيت الحوار بعد ان اوضحت له بان الاستاذة رنا المالحى لها شخصيه مستقله و لها اراده حره فى اتخاذ قراراتها. لهذا انا اخشى عليك يا رنا و ربما تزيد التحرشات بك كثيرا فى المرحله القادمه فانهم لن ينتهوا عند حد المضايقه ربما تزيد الى العنف، و اعتقد ان كسر زجاج سيارتك ليس مصادفه و انما من تبعيات هذا الموضوع. لا تخشى شيئا يا والدى فانه خير حافظا و هو ارحم الراحمين، ألسنت انت من علمتني ذلك، بل انت ايضا ناضلت فى قضايا عامه كثيره و ناديت بالحرية و التغيير و تعرضت فى سبيل قراراتك هذا الى البعد عن ارض وطنك و لكنك لم تهتم و اكملت مسيرتك، لن اترك صلاح فى هذه المحنه يا والدى فانت قابلته و رايت فيه انه مثال رائع للشباب العربى المسلم. ستنتهى كل هذه الافعال الصبانيه عندما تظهر الحقيقه و اذا زاد الضغط فى سبيل تليفك التهمه اليهم سأكشف عن الجانى الحقيقى و حينها ستكون المخاطر الحقيقيه. حديثى معك ليس لكى اثبتك على ما قررتى الماضى فيه انما لكى اجعلك تتبهيين و ان تزيدى حرصك فى الفتره القادمه و دعواتى لك بتحقيق ما تتمنيه. و اثناء الحوار الدائر بين رنا و والدها

دخلت والدتها و هي تخبرهم بان الافطار جاهز بعد ان القت تحية الصباح عليهم و لكن بوجه غائب ابتسامته الدائم، و لكن لم يسألها احدا و خاصة رنا الذى استنتجت ان حوارها مع والدها ما هو الا نتيجة حوار دار بينهم فى الليل. و توجهوا الى الصاله لآخذ الافطار و جلس الاب فى مكانه المعهود و توجهت الام لاحضار اكواب المشروبات الدافئه من المطبخ و دخلت رنا ورائها و احتضنتها من الخلف فدارت الام بوجهها الى حيث وجه رنا و احتضنتها ايضا و لكن مع عبارات ذرفت من عينيها، فقالت رنا لا تقلقى يا امى و سنخرج من تلك المحنه منتصرين كما فى السابق، و لان والدتها تعرف رنا لم تتكلم لانه لا داعى للكلام فهى مثلها لا تتخلى عن احلامها بسهولة و لا تستسلم مهما كانت الضغوط و دعت لها بان يحفظها الله و يحميها من الاخطار. و تناولوا الافطار معا و اخبرها والدها بانه سيرافقها الى قاعة المحكمه، و توجهت رنا الى حجرتها مسرعه بعد ان سمعت رنين هاتفها و عندما ضغطت على زر الرد جائها صوت مساعدتها فى القضيه من قسم التحريات الخاصه فى مكتب المحاماه الذى تعمل به و هو يقول لقد صدق ظنى فى ان

المرتكب الحقيقي يتابع جريمته الى النهايه، و الخيط الذى اتبعته و هو الاشخاص الذين قاموا بالقاء كرات النار على المركز الاسلامى، و ذلك من خلال متابعتى الفيديوهات التى صورت الحادث و جمعتها من اصحابها و قمت بمشاهدتها على مهل و اكتشفت الكثير و لابد ان اقبلك لابخرك بالتفاصيل فانا اعلم ان لك جلسه النهارده و لكن غالبا ستكون حول موضوع الدعوى و سماع الاقوال و اكيد لن ينطق بالحكم فيها و احببت اخبارك بتاكيد ظنى فى ان وراء هذا الحادث منظمه لها اغراض ربما سياسيه او عنصرية لان التخطيط بهذا الشكل لا يمكن ان يكون فعل افراد و احببت ان أطمئنك ان كفتنا اصبحت راجحه و سنشهر سلاحنا اذا لم نستطع اثبات ان موكلنا ليس طرفا فى تلك القضيه او ارادوا الصاق التهمه به، فقالت رنا جيد سنتقابل بعد انتهاء الجلسه فى المكتب و سنتناقش فى خطواتنا القادمه. عادت الى والديها الذين انهوا افطارهم و بدأوا فى احتساء المشروبات الدافئه كلا حسب رغبته و هى الاخرى اخذت كوب النسكافيه الخاص بها و نظر كلا من الاب و الام لبعضهما البعض لما بدا

على وجه ابنتهم الفرح و السرور و استبشروا خيرا و عيونهم
لسان حالهم يقول بانهم يدعون لها بالتوفيق دائما.

و هو مستلقى على ظهره فى الزنزانة التى انتقل اليها هو
اصدقائه، اخذ صلاح ينظر الى سقفاها و راح فى سحابة تفكير
فى شريط زكرياته التى مر بها فى حياته، مشاهد له مع والده و
هو عائد من صلاة الفجر يتلقى السلام ممن يؤدون معهم
الفريضة و كيف انه بعدها يكون لديه طاقة تجعله يتخطى كل
الصعاب التى تعترض تحقيق ما يتمناه، و ترتفع قدرة احتمالته
بدرجه تجعل الصعب سهلا هينا. مشاهد له مع اخواته البنات
فالبرغم كونه مميزا لانه الابن الوحيد على ثلاث بنات الا انه
يحب اخواته البنات و يتعامل معهم بخليط من مشاعر الاخوه و
الصداقه جعل الحب المتولد بينهم يحمل فى طياته الاحترام و
تفهم الخصوصيات خاصة فى موضوع المشاعر تجاه الاخرين،
فكان له دور فى حمايتهم من الاندفاع وراء المشاعر الذائفة
بالحوار، دعوات امى حتى اننى اصبحت اعتقد انها خلقت فقط
لتدعو الله لى و لاخواتى و لوالدى و لاخوالى و لبلادنا و

للمسلمين جميعاً، كم انت غاليه على يا امى و افتقدتك كثيراً و ادعو الله ان تكونى فى اتم صحة و اسعد حال و لكنه شعر بغصه فى حلقه مع ازدياد لضربات قلبه عندما وصل الى تلك النقطة فى الشريط فقام و توضأ و صلى الفجر ليستمد طاقته الروحيه التى تعينه على تحمل الصعاب و بدأ فى تلاوة القران و ما ان انتهى شعر ببعض الراحة و اخذ يدعو ان تكون احوال امه بخير فهو لم يعد يعلم عنها شيئ منذ ان تم احتجازه و فقد سبل التواصل معها فقال محثاً نفسه ان شاء الله سوف اطلب من رنا ان تطمئنى عليها فهو فى قلق شديد بشأنها. تذكر رنا فى تلك اللحظه و عاد قلبه ليزيد من ضرباته لكنه فى تلك المره ضربات خير فعجيب امرك ايها القلب، احيانا تضح الدم فى الشريان و تبعث القلق و الاضطراب فى النفس و احيانا اخرى تبعث الفرح و السرور، و ها انا فى حاله من السرور لتذكرى رنا، فانا و بالرغم من كونى اتعامل مع النساء دائماً و خاصة فى المنزل و اعرف نفسياتهم الا اننى اكتشفت ان هناك جانب اخر لم اطلع عليه طوال سنوات عمرى التى مضت قبل لقائها، فانا كنت اتعامل معهم بدافع الاخوه التى تتطلب الحمايه و تقديم العون

لكن الجانب الاخر فى العلاقه مع النساء بدافع الرغبه و
الاحتياج تطرقت اليه فى القصص و الروايات سواء التى قرأتها
فى الروايات او التى شاهدتها فى الافلام و المسلسلات او التى
سمعتها من الاصدقاء. و هدفى دائما كان اقوى على تفكيرى من
ان يجعله يتجه الى مواضيع امور اخرى منها علاقاتى
بالاخرين. فانا محدود الاصدقاء و اعيش فى عالم افتراضى
بنيته فى خيالى كثيرا ما اذهب اليه عندما اخلو بنفسى. و
تصورى فى من تكون رفيقه لى فى سيرى برب الحياه كان له
تكوين افتراضى ايضا ، فهى شخصيه لها صفات شكلية و نفسيه
كونتها كما قلت من خلال القصص و الروايات و الاشخاص
الذين اقابلهم فى حياتى. فمثلا بالنسبة للشكل تعجبني هذه العين و
ترتاح نفسى لرؤيتها فى عالمى الافتراضى تكون هذه هى العين
التى اريدها فى من تكون رفيقه لى و كذلك الشعر و الوجه و
الجسم الى ان انتهيت من تكوين شكل الشخصيه التى اريد ان
اعيش معها، و اما بالنسبة للصفات فهى كذلك من رصيد خبرتى
فى التعامل مع جنس النساء سواء فى الخيال او الواقع و بالتالى
لرفيقة دربى صوتها يكون بهذه النغمه و ضحكتها هكذا و رقتها

بذلك الشكل و انوثتها و مواقفها و ردود افعالها بتلك الكيفية الى ان اصبحت شخصيه متكامله، احيانا اقابل فى الواقع من تحمل الكثير فى الشكل و الصفات لرفيقة دربي الافتراضيه فينجذب قلبى اليها و لكن مع الوقت افيق على انى مخطأ، و لم اكن استعجل لقائها لانها بالفعل تعيش معى و لكن ما حدث بعد رايت رنا فى تلك الحفله التى دعيت اليها من قبل احد الاصدقاء على سبيل الترفيه و تغيير الروتين اليومى الا و قلبى يعلن ان نسبة التطابق تصل الى قرب النهايه. توقفت كل حواسى عن اداء عملها كأن تشويش حدث لجهاز التحكم بها و ظلت على وضعى بالتقاء عينى بعينها مده لا استطيع حسابها زمنيا لانى كنت فى نطاق خارج الوعى. نظرتى اليها نقلتنى الى افاق عليا فى عالمى الافتراضى و الجديد فيه تلك المره انى اشعر بروح الحياه تدب فى اوصال التشكيل المرئى لرفيقد دربى، ففى السابق كنت انا من ارسم خطواتها لكنى اشعر باننى فى جو من السعاده، المناطق الناقصه فى روحى اكتملت بتواجد روحها الحيه التى اضيفت الى تشكيل رفيقة دربى، و الصوره اصبحت واضحه فى تصوراتى كان قربها و بعدها اصبح هو معيار

لنسبة الصفاء و مقدار العمق فى تفهم الاشياء، انها حقا اصبحت
توائم روحى. و عاد الى عالمه الواقعى عندما وجد نضال
الدمشقى و اباد مشعل يقفون امامه و يقولون له ماذا تتوقع
مجريات الاحداث فى المحاكمة. فقال لهم اظن فى الله خيرا و ان
البراءه ستكون الحكم لنا جميعا ان شاء الله و انضم اليهم رعد
الجعفرى عندما سمعهم يتحدثون و اخذوا يتبادلون الضحكات
التى يسمعاها قاسم البغدادى و هو نائم على السرير و يغطى
وجهه بيديه و تفكيره يحدثه ان الامور لن تكون فى صالحه، و
كم يتمنى ان يكون مخطئا و لكنه قال لقد تساوت الامور و ليكن ما
يكون.

دخل القاضى الى قاعة المحكمه بعد ان تم الاعلان عن قدمومه
من خلال مختص بذلك و لقد استقبله الحاضرين بالوقوف صمتا
و جلوسهم بعد ان جلس على المنصه معلنا بدء اجراءات
المحاكمة. فى اليسار يوجد ممثل النيابة العامة و الهيئه المعاونه
له و على الجانب الاخر يوجد منصة الشهود و عليها مسئول
تسجيلات الكاميرات بالمترو و احد المصابين و مدير مركز

الهدايه الاسلامى و صديق قاسم البغدادى الذى ذكر فى التحقيقات انه على استعجال من امره ليقابله لاخذا بعض المحاضرات و صاحب المطعم الذى يعمل به و مشرف صلاح متولى على دراسته و كذلك مشرف ايداد مشعل و ايضا الزبون الذى كان مع رعد الجعفرى وقت حدوث التفجيرات. و امام منصة القضاء التى عليها القاضى الرئيسى و الساده معاونين له توجد منصة هيئة الدفاع و التى عليها الساده المحامين المكلفين بالدفاع عن المتهمين الذين يجلسون على منصة اخرى بجوار منصة هيئة الدفاع و فى نفس الاتجاه. و على باقى كراسى قاعة المحاكمه يجلس عليها الحاضرون من اهالى و اصدقاء المتهمين و كذلك المهتمين بتلك القضيه من هيئات و منظمات حقوقيه و وسائل الاعلام من صحافة و قنوات تليفزيونيه و ايضا ممثلى السفارات عن دول المتهمين لمتابعة احداث سير القضيه للاعلان عن نتائج القضيه لمواطنى بلادهم هذا بالاضافه الى شخصيات غريبه ربما لها اهداف مريبه. اشار القاضى الى ممثل النيابة لقول ما عنده، فقال بعد الترحيب بالساده القضاة انه يجب التخلص من تلك العناصر الفاسده نهائيا ليس لخطرهما على

وطننا امريكا بل على العالم اجمع فهم اعداء الحياه. لهم منطق غريب يفكرون به و لهم منهج فى الحياه يعيشون له فمنطقهم ان من لا يوافق ما يفكرون فيه فيكونون اعداء و ان لم يمثل لفكرهم فقتله هو السبيل الوحيد، اما منهجهم فان الدنيا لا تساوى جناح بعوضه و يعيشون لاضاعة الوقت فقط ليصلوا كما يزعمون الى جنتهم التى فيها النعيم المقيم و التى هى لن تكون الا لهم. هؤلاء الكائنات خطر على الانسانيه و ان لم نواجههم بكل حزم فانهم سيتكاثرون كالوباء و يصابونا العداء باساليب عديده احقرها الغدر و الخيانه و استغلال فترات الغفله عنهم. و هاهى القضيه المعروضه امام حضراتكم احدى سلسله لجرائم الخسه و النداله و مقابله الاحسان بالانكار ليس فقط و انما بالاساءه الشديده. فلقد فتحت وطننا امريكا ابوابها و استقبلتهم بكل تحيه و ترحاب و سمحت حكومتنا ان يتعلموا فى جامعاتنا و ليس هذا فقط و انما نقوم بالصراف عليهم ايضا بما نقدمه لهم من معونات و منح دراسيه لعلها تغير تفكيرهم و منهجهم. لكن للأسف لم يصونوا الجميل و لم يشكروا احسان المتفضل عليهم بل فكروا فى ايذاءه نعم ايذاء بسيط حتى و ان كان الجرم فظيع

فى فقد مواطنين ابرياء لا ذنب لهم الا تواجدهم فى محيط تاتير
هذا الوباء. لكن جسد وطننا امريكا كبير و مناعته قوية و
ستصمد امام هذا الفيروس المسمى الارهاب و ستعمل على
اجتثاث اسابه من جذوره و من منابعه الاصلية و القضاء على
بيئته الحاضنه تماما و من يساعدنا فى ذلك فهو منا و من لم
يساعدنا فسيكون فى خانة الاعداء. هؤلاء المتهمون سيادة
القضاء لا تعاملوهم بالرحمه او باى معنى للانسانيه فهم لا
يستحقونها و لا تهتموا بمنظر الضعف الذى يبدو على محياهم
فورائها قلب اسود لا يحمل الا كل الكره و الحقد و لا يغرنكم
درجاتهم العلميه فهم يستغلونها للشر و الاساءه و ليس الخير و
الاحسان. الاعدام هو ما اطالب به لكل المتهمين حتى و ان كان
هناك ثغرات فهم لا يستحقون مساعدتنا فى النفاذ منها. كما ان
تصريحات فتح المراكز التى تكون بيئه حاضنه لهؤلاء
الفيروسات يجب ان تتوقف على الفور و يتم الغاء كل التصاريح
الماضيه و يتم غلقها و تحويل نشاطها و ان لم يمتثلوا فتصادر و
تضم الى اموال الدوله. التشديد على قانون مظاهر التمييز فى
الاديان و لا يسمح بتلك المظاهر فى الاماكن العامه و خاصة

من جنس هؤلاء لوجود بذور العنف فيهم التي تكبر في مناخ الامن و الاستقرار لتصبح قنبلة قابله للانفجار في اى وقت. كما ان نظام المنح و المعونات يجب ان تعطى لمن يستحق فكيف نفهم ان اعطى شخص معونه و يستعملها ليحاربني بها، كما يجب الاسراع فورا في تقنين اعطاء التاشيرات و خاصة لمواطنى بلاد المتهمين لوصول الامر الى منطقة الامن القومى لبلادنا. هذه القضية هي رساله نوجهها لمن هم مسئولون عن امن و استقرار امريكا و ما طالبنا به اظن انه مطلب شعبى ا قوله بصفتى نائبا قضائيا عنهم و شكرا سيادة القاضى. و بعد ان انتهى من كلامه نظر الاشخاص الغريبه الذين ليس لهم صله ظاهره بالقضيه بعضهم لبعض و على وجوههم تبدو السعاده كان حالهم يخبرك بان الامور تسير فى مجراها السليم.

قال القاضى لديك اسئله للشهود فقال نافيا لا ثم توجه ناظرا لهيئة الدفاع و قال هل هناك تعقيب على كلام ممثل النيابة، نظرت هيئة الدفاع بعضهم لبعض و تشاورا سريعا و تم اختيار الاستاذ رنا المالحى لتبدا فى المرافعه. قامت من مقعدها و هي بكامل هيئتها البروتوكولىه من روب انيق و بيديها مجموعه من

الملفات و تحركت الى المساحة الفارغه بين منصة الدفاع و منصة القاضى تشعر فى تحركاتها انها جندى مكلف بمهمه يتوقف عليها مصير امم يركض فى ساحة الحرب بفرسه شاهرا سيفه الى اعلى و متوجها باقصى سرعه للقاء عدوه. كلمات ممثل النيايه حركت فى نفوسها تاريخ طويل من الممارسات الاستفزازيه من قبل العنصريين فى هذا الشعب و التى هى شخصيا تعرضت لها كثيرا. كلمات ممثل النيايه احدثت شروخا فى القشره التى تكلمت حول الجروح التى لم تعالج و انما استقرت على هذا الوضع اسفل تلك القشره و هذه الجروح المها شديد جدا لانها فى الروح و تختلف عن جروح الجسد. لقد بدأت بعض الجروح فى النزيف و هذا ما فجر طاقات كبيره للدفاع و اصبح الامر شخصى و ليس يخص اخرين. فانها تنتمى نفسيا و روحيا الى من يطالب به هذا الشخص العنصرى بان يتم ابادتهم، و لكنها فى تلك اللحظه استدعت كل تاريخ ابائها و امها فى النضال نحو التعايش بهويتهم فى تلك البيئه و استرجعت نصائحهم فى اساليب التعامل مع تلك المواقف سواء التى قالوها شفها او قرائتها فى كتب ابائها او سمعتها من حورات امها

الاذاعيه. انها اعدت مذكرة الدفاع و ها هي بين يدي مدعومه
باده لا تحتمل الى طريق واحد و هي البراءة، و ستبدأ فى
مرافعتها فى الترتيب الذى تدربت عليه لتصل الى مرحله
الانفجار كما سمتها لانها ستفصح عن تورط شخصيات نافذه
وراء هذا الحادث و ستشير الى اناس دائما يفضلون العمل فى
الخفاء و يحيطون خطواتهم بالسريه و الغموض، و كشفهم
سيؤدى الى ظهور اجابات كثيره عن اسئله اختفت بدون اجابه
طوال ازمان عديده انه السر الذى اعتقد فى ظهور سيؤدى الى
الانفجار و اشعر بوجودهم، فى تلك القاعه و لكنى تعلمت من
حياتى فى تلك البلاد بان اقف عند حدود ما اريد الوصول اليه و
لا ادافع الا عن قضاياى او من يوكلوننى و لا اتطوع للدفاع عن
احد ما لم يستغيث على الاقل لان تجارى اثبتت ان الدفاع عن
تلك الفئه يضر و لا ينفع لانهم استمروا العيش هكذا و اصبحت
فطرتهم لا تقبل الا الوضع الذى هم فيه حتى و ان كان عذاب
فانه محبب الى نفوسهم و تغيير اوضاعهم يقلقهم. لكن هذا لا
يمنع ان اقول شهادتى فى الوقت المناسب و هو ان تكون
شهادتى لها قيمه، و اظن ان امر القضيهِ سيقف عند مرحله

معينه ان تم تغيير مسارها. و تلك النقطة هي ما بنيت عليه دفاعى فى تلك القضية ان اغير مسارها عن اهداف مرتكبوها الحقيقين و حينها سيكونون داعمين لك فى انهاء هذا الوضع لتحاشى الاضرار الغير متوقعه. قالت و هى تنظر الى القاضى بكل ثقة و اباء دعنى سيادتكم ان اوضح امرا قبل الدخول فى اساس القضية و ان كان هذا الامر هو النقطة الحاسمه فيه، ثم نظرت الى ممثل النيابة الذى يبدو ان كلامها لا يعجبه و يظهر ابتسامه ساخره على شفتيه و يقول فى نفسه لا تستطيعى ايتها المبتدأه ان تصمدى امامى فلى خبرة طويله و لعلى نجحت فى ان اصل بالامر الى المنطقه العاطفيه التى تكون نتائجها غير متوقعه لكنى مستعد لكل المفاجئات. و قالت رنا هناك بعض المفاهيم التى يجب تأصيلها و الاتفاق على معناها قبل البدء فى المرافعه، فلقد تفضل سيادة ممثل النيابة و قال خطبته العصماء التى لا تستند على برهان او دليل انما تكشف عن حقيقة نفسيته تجاه الاخرين و ارائه المتعصبه العنصريه. و اريد ان اتكلم فى مقدمتى قبل الدخول فى تفاصيل و صلب القضية عن امرين اولهما اشكالية تواجد الغرباء بارض امريكا و خاصة العرب

المسلمين منهم و ثانيا مقارنة من التاريخ عن الاجناس بصفة عامه. فالغرباء الذين ياتون الى امريكا هو الصفوه فى بلادهم و الظروف الطاحنه و الاضطرايات التى ابتليت بها بلادهم هى التى بسببها فكروا ان يتركوها، فكل امالهم تنحصر فى الحياه باسلوب كريم و اساس هذه الكرامه هى الحريه و التى ابسط معانيها الالتزام بالقيود التى افرضها على نفسى و عدم التجاوز عن حدود حريات الاخرين، فهذا و للاسف لم يجده فى بلادهم و تلك النقطة الهامه لا يشعر بها الا الاحرار الذين يستخدمون عقلم فى التفكير بمنطق، و اختاروا امريكا و طنا يعيشون فيه لتصديقهم ان تلك البلد تعتمد فى نظامها الساسى على ان جميع المواطنين شركاء فى الحكم و ان القانون لا يفرق بين احد و انما الجميع سواسيه. و من هؤلاء الغرباء ايضا يبحثون عن اخر منجزات العلم و يقررون المشاركه فى تلك البيئه العلميه بهدف المساهمه فى الحضاره الانسانيه ظنا منهم ان العلم لا وطن له و الثقافه ليس لها حدود و جواز الدخول الى تلك العوالم هو مساهمتك فيهما و العمل على اثرائهما. فهذان السببان هما الابرز فى جعل الغرباء يتوجهون الى امريكا و كلاهما يجعل

من يحقق هدفه فى الوصول الى ارض امريكا الى المحافظة عليها بل و العمل على تطويرها و تقدمها و ليس خرابها او هدمها فهى اصبحت وطن له لتحقيق شرط هام من هذا المعنى توفير سبل العيش الكريم اما باقى تعريفات الوطن من الولاء و الهويه و التاريخ و الهدف المشترك فكلها معان اخرى اذا اجتمعت فيكون الوطن مثالى اما تحقيق نسبة منها فيعنى هذا ان تلك الارض التى يعيش عليها فتره من الزمن هى وطنه ربما نختلف فى موضوع الملكيه، بمعنى اننى اعيش على تلك الارض و بينى و بينها مشاعر و لكنها ليست ملكى، و هذا لا يجعلنى اهدمها بل على العكس انميتها و اطورها، فهذا فى تفكير الاسوياء الذين يملا الخير قلوبهم. اما النقطة الاخرى فهى مقارنة من التاريخ بين اجناس البشر المختلفه و ذلك يجعلنى ان اتكلم عن من يملا الشر قلوبهم و يسعون الى السيطرة و لا يجدون سبيل لتحقيق اهدافهم تلك الا الخراب و الدمار و القتل او الابداه لمخالفهم و صفحات التاريخ مليئه لمن يريد الاستفاضه. فبالنظر الى الاحداث الدمويه التى اسفرت عنها الحروب و الدمار للبلاد نجد ان السبب الرئيسى فيها هو نهب خيرات البلاد

ثم اخضاع مواطنيها لاعتناق افكارهم ثم السيطرة و بسط النفوذ لضمان السيادة و التحكم فى مصائر العباد حسب الالهواء. هذه طبيعه موجوده فى البشر و القوى يريد ان يتحكم لانه لن يستطيع العيش الا فى تلك البيئه و بهذه الشروط و بالتالى سيلتف حوله اصحاب المصلحه و ينفذون له رغباته نظير مصالح مشتركه، هذا امر طبيعى و يفكر فيه الجميع انما الفيصل فى هذا الامر هو نتيجة هذه السيطرة هل هو تعمير البلاد و توزيع الخيرات بين الجميع و احداث تكامل لتيسير سبل الحياه لكل المناطق الداخلة تحت السيطرة و توفير سبل الحريه فى التفكير و العباده ام خراب مناطق على حساب اخرى و تركيز الثروات المنهوبه فى ايدى مجموعه من البشر و فرض قيود و تمايز عنصرى و احداث ظلم و غيرها من الامور السيئه. فبعد تلك الكلمات البسيطة و حتى لا اطيل عليكم نجد ان الفتره الوحيده التى كانت تريد السيطرة بهدف عمران الارض و توزيع الثروات و احداث العدل و خلق بيئه للحريه فى التفكير و الاعتقاد كانت اثناء سيطرة العالم الاسلامى على البلاد و حضارتهم كانت لخدمة الانسانيه و ليست حكرا عليها و على

بلادها فقط و الامثله كثيره و ليس المجال لها للتدليل على ذلك و لكن مثال واحد فقط و هو طلب من حاكم فى الاندلس ان تعالج ابنته فى بلاد المسلمين و الحروب دائره بينهم و بالفعل يتم علاجها. فيا سيادة القاضى ما ذكره السيد ممثل النيباه ليس له صلته بالواقع و انما هى ارائه الشخصيه التى تبرز حقد و كراهيه للعرب و خاصة المسلمين و قبل ان انهى تلك المقدمه اود ان ابين لحضراتكم ان هؤلاء الغرباء عن امريكا هو العنصر الاساسى فى مسيره تقدم امريكا و هذا بناء على احصائيات رسميه موثقه فاكثر مديرى المراكز العلميه و معاونين لهم من جنسيات اخرى غير امريكيه ربما يكونوا قد حصلوا على الجنسيه الامريكيه بجانب جنسيه بلادهم او محتفظين بجنسياتهم فقط، كما ان اكثر الشركات العملاقه فى امريكا بها الكثير من العاملين اصحاب جنسيات اخرى، و هذا دليل على حبهم الخير لتلك البلد التى يعيشون فيها و اهلها و لا يتمنون لها الخراب او حتى يوافقوا ان يحدث لها ما يضرها. و لكن هنا يبرز سؤال لماذا يفكر اخرون فى احداث دمار و خراب بامريكا، فالاجابه تحتاج الى دراسه تفصيليه و دقيقه و لكن

يمكن ان تكون الاجابه ببساطه و هى الثار و الانتقام، و ما تلك الاعمال الا رد فعل لانه ليس من المنطق او العقل ان اهاجم احدا ليس بينى و بينه صله و خاصة اذا كان هذا الخصم قوى و يمتلك الامكانيات و القدرات التى ترد الهجوم بشراسه. فالدافع للانتقام هو دمار بلادهم و تشريد ذويهم و قتل اطفالهم و قطع سبل الرزق و المعيشه، و نلاحظ طبيعة الثأر انه ياخذ طابع الانتحار و هذا ما يجعلنى اشفق عليهم لانه وصل الى مرحلة تساوت عنده الحياه بالموت لكن لا يعنى هذا ان اوافق على فعله او الاسلوب الذى انتهجه خاصة عندما يكون هناك ضحايا ابرياء ليس لهم ذنب كما انى القى اللوم على من احدث هذا الامر فى البدايه. و اظن ان تلك الممارسات التى تطلقون عليها صفة الارهاب لن تنتهى و اعتقد ان اقرب وصف لها هى العمليات الانتحاريه و تلك العمليات رد فعل على اثار العدوان من الظالم. سيادة القاضى المتهمين فى تلك القضية ليس لهم صله من قريب او بعيد بذلك الحدث الانتحارى و اطالب سيادتكم ببراءتهم و اخلاء سبيلهم قولا واحدا. و هذا للاسباب التاليه و ان كنت ساركز على موكلى فى تلك القضية الدكتور صلاح متولى لكنى

ارى ان قصته مشابهه لغيره و لها نفس الاسباب لطلبى البراءه،
فهذا الشخص المتفوق و الذى من اسره ميسوره فى مصر و
يعيش فى استقرار و امان فى ظل اهله و محبيه و له وظيفة
مرموقه فهو معيد باحدى الجامعات المصريه، حصل على منحه
لدراسة هندسة الصواريخ و خاصة تطوير محركاتها لتوفير
الطاقه المناسبه لتجعلها تصل الى مسافات بعيده بغرض
الحصول على معلومات عن الفضاء، ف شخص كهذا هل نعتقد ان
يفكر فى الخراب او الدمار و ما الدافع لذلك و هو جاء الى
ليساهم فى فى تطوير هذا العلم و بالفعل احرز تفوقا و نتائج
شهد له المتعاملين معه خاصة اساتذته فى جامعته بامريكا و هو
على وشك الانتهاء من رسالة الدكتوراه و ازيد على ذلك ان له
مفاوضات على عروض مقدمه من اكبر وكالات الفضاء فى
العلم "ناسا" للعمل فيها و هو يدرسها حاليا و سيرى موقفه فى
بلاده ليقرر. فهذا امر يؤكد بما لا يدعو مجال للشك انه لا يمكن
ان يفكر فى ارتكاب ذلك الحادث او يتحدث فيه فهذا مخالف
لطبيعته المسالمه و المتسامحه المحبه للخير و للانسانيه كما انه
ليس له اعداء او حتى مصادمات مع احد منذ ان جاء الى ارض

امريكا فكل وقته و تفكيره فى دراسته و حلمه الذى يريد تحقيقه.
امر اخر انه ليس من عاداته ركوب المترو و المرور بتلك
المحطه التى حدث فيها هذا الفعل المتوحش، فذلك ليس طريقه و
يفضل الخروج من شقته الى الجامعه سيرا على الاقدام. و ما
يقال عن الدكتور صلاح ينطبق على باقى زملائه المتهمين فى
تلك القضيه. فمثلا المهندس اياد مشعل الفلسطينى الجنسيه جاء
الى تلك البلاد لدراسة الهندسه البحريه، يريد المساهمه فى
تخفيف المعاناه عن اهله فى غزه و تحقيق حلم ان يكون لها
منفذ للتواصل مع الخارج و كان هذا الحلم هو انشاء ميناء
بحرى على سواحلها فى البحر المتوسط للتغلب على اثار
الحصار المفروض عليها من قبل المحتل لاراضيهم. و سبيل
تحقيق حلمه اسلوب الخير فى البناء و ليس الهدم و القتل. فهو
ليس له مبرر او دافع يجعله يفكر او يشارك فى مثل ذلك الفعل
الاجرامى، كما انه فى وقت وقوع الجريمه كان فى كليته و
مثبت ذلك فى محاضر التحقيقات. و كذلك رعد الجعفرى اليمنى
الجنسيه ليس له صلّه بالموضوع و كان فى وقت الحادث مع
زبون يعرض عليه احد الشقق المعروضه للبيع، و هو انسان

حاصل على الاقامه الدائمه و مستقر هو اسرته منذ وقت طويل.
اما نضال الدمشقى السورى ليس دليل ادانه ان يحصل على
راتب منحه من مركز الهدايه، فهذا المركز وجوده على ارض
امريكا قانونى و التحويلات التى تتم لامواله مراقبه و وجود
عناصر ربما تكون على صلة بالحادث من قريب او بعيد لا
يؤدى هذا الى هدم ذلك المكان المقدس الذى يمارس فيه الشعائر
الاسلاميه و يقدم خدمه لافراد الجاليه المسلمه حوله و نشاطات
خيريه اخرى، و ان التعامل يكون مع العنصر الفاسد نفسه و لا
يؤخذ الكل بجريره فعل خطأ من واحد متواجد معهم فهذا فعل
ظلم و بعيد عن قواعد العدل. كما ان نضال جاء الى هنا للدراسه
و فى مجال صعب و هو الهندسه النوويه الامر الذى يجعله ليس
لديه وقت للمشاركة او حتى التفكير فى مثل تلك الافعال. اما
قاسم البغدادى الذى تثبت شرائط كاميرا المراقبه بالمترو ليس
كاف لتوجيه ادانه مباشره له حيث انها قامت بتسجيل خروجه
من المترو، و كونه متوترا او يسير على عجل امر يدعو الى
العجب ان يفسر على انه خائف من شئ. اعتقد اذا اردنا ان
نعتد على مثل هذا التسجيل فى ادانة شخص خاصة و انه

سيترتب عليه حكم ربما انهاء حياته ان يكون التسجيل يوضح وضعه المواد المتفجرة و الابتعاد عنها. و سوف اوضح بعض الامور بالنسبة لقاسم لكون موقفه ربما الاصعب فى تلك القضية لعلها تفيد فى الحكم ببراءته. فاولا هو شخص قتل جميع افراد اهله فى العراق اثناء حرب امريكا و تحالفها باراضيهم بحجة الكشف عن اسلحة دمار شامل و انهاء حكم الرئيس صدام حسين و تحقيق الديمقراطية، لكن للاسف ما اسفر عن تلك الحرب هو قتل و تشريد اكثر من مليون مواطن عراقى، و انتشار الميليشيات المسلحة و تفكك البلاد بين شيعة و اكراد و سنه و تطرف و الفتاوى التى من شأنها ظهور فرق متشددة فى نهجها السياسى و سيطره حكومه مواليه تهدف الى مصالح خاصه، باختصار العراق اصبح منتشر به السلاح الذى هو خارج عن السيطرة و اصبح القتل على اتفه الاسباب و حدوث دمار شامل فى البنية التحتية للبلاد و نهب خيراتها و موارده و تقسيمها جعل حياة المواطنين كالجحيم. للاسف و كما ذكرت سابقا ان هذه الاسباب تقضى على فكرة الوطن فى النفوس و هذا ما جعل قاسم البغدادى يفكر فى السفر خارج هذا الوطن و البحث عن

ارض اخرى يعيش فيها و يحلم بالوطن الذى كان. فراسل جامعات عن طريق شبكة الانترنت و نجح فى الحصول على منحه لدراسة ادارة الاعمال، لكن شروط المنحه تقف عند حدود الاعفاء من المصاريف، و بالتالى اضطر الى العمل فى المطاعم للحصول على راتب يكفيه ثئون المعيشه و نظرا لكونها لم تكن تكفى فلجأ بناءا على توصيه من احد اساتذته فى العراق ان يذهب الى مركز الهدايه للحصول على معونه ماليه منه. و بالفعل كان يتردد على ذلك المركز ربما هو و زملائه فى المسكن الذى يعيشون فيه و ذلك لاداء الصلوات فى جماعه. و احببت ان اركز على تلك النقطه لما تشير اليه التحقيقات بان اصابع اتهام توجه الى هذا المركز باعتباره الممول لتلك العمليه الاجراميه. و ان الشيخ نضال السنى هو صاحب الاموال التى تاتى الى هذا المركز و لكن نبذه سريعه عن هذا الشيخ الفاضل ذو الاسهامات الجليه فى نشر الخير و مساعدة الغير و فى الدعوة عموما من توفير كتب و شرائط و تجهيز دور عبادته. هذا الشيخ له شركات يعمل فيها الكثير من الشباب و من الارباح التى يحصل عليها يتبرع لمثل تلك المراكز، فاعتقد ان من يحمل

مثل تلك النفسيه لا يفكر فى الاذى او الشر. فاحساس قاسم بانه ضائع لان وطنه قد دمر و اهله قد ماتوا يجعله يتمسك بتلك الفرصه للحياه مره اخرى خاصة و انه تقدم باوراقه للحصول على الجنسيه الامريكيه نظرا لوجود اضطرابات سياسيه فى بلاده و يمكن اعتباره لاجئ سياسى. فهل من المعقول ان يقدم على مثل ذلك الفعل و هو ينتظر الموافقه على اوراقه. تسجيلات كاميرات المراقبه التى تظهره متوتر و يسير على عجل اوضح انه اضطر الى السير بسرعه ليلحق بزميل له فى الدراسه ليعطيه المحاضرات التى لم يحضرها نظرا لظروف عمله. و السؤال الذى يطرح نفسه فى تلك اللحظه اذا لم يكن احدا من هؤلاء المتهمين هو مرتكب الجريمه فمن يكون. هنا سارت هممه فى القاعه و خاصة الغرباء فيها الذين ظهر على محياهم التوتر و ربما يفكرون فى الهروف حالا لاعتقادهم بان تلك المحاميه ستشير عليهم فورا. فقالت بعد ان ساد الصمت فى القاعه من له مصلحه فى وجود الاحداث المترتبه على ذلك الفعل الاجرامى، من حرق مركز الهدايه الاسلامى و زياده الاستفزاز للجاليات العربيه و الاسلاميه و استمرار التحرش بهم

الى درجة العنف و تأكيد مزاعم الارهاب عليهم و الاضطرار
الى تشريع قوانين تقيد من حرياتهم او حتى دخولهم و ربما
طردهم الى بلادهم. ربما الرغبة فى عودة هؤلاء الغرباء الى
اوطانهم ليسهل ابادتهم لتكون الكره الارضية لهم و حدهم و غير
ذلك من الامور التى لو ذكرناها لاحتجنا شهورا لسردها و انما
اكتفى بالاشارة الى ان هناك من هو صاحب المصلحة و له
الدافع الاقوى لارتكاب هذا الفعل الخسيس لتنفيذ مخططات
شيطانية. يكفى ان اقول واضع القنبلة لا يمكن ان يكون قد دخل
بالطرق العادية لركاب المترو الذين هم مراقبون بالكاميرات
المنتشرة فى المحطات و يخضون للتفتيش الدقيق و اجهزه
كاشفه للمعادن، كما ان هناك حاجز بين رصيف المحطة و
المكان الذى تم وضع القنبلة فيه. اذا ان واضع القنبلة لم يصل
الى هذا المكان بالطريقة العادية. و ساقف عن تلك النقطة لانها
تخص جهات امنيه ادعوها للتحريات فى ذلك الامر و كشف
الجناه الحقيقيين. سيادة القاضى اشكر لسيادتك سعة صدر
المحكمة الموقره و افساح المجال لى لاقول ما اردت ايصاله و
ادعو الله ان يوفقكم لتحقيق العدل و الحكم بالبراءه و اخلاء سبيل

المتهمين لعدم صلتهم بهذا الفعل الاجرامى من الاساس. نظر ممثل النيابة بارتباك شديد حتى انه لم يستطع ان يجيب على القاضى الذى طلب منه هل عنك شئى اخر تريد ان تضيفه او تريد ان تستجوب الشهود فاكتفى بتحريك راسه دليل الاحفاق على تاكيد التهمه على هؤلاء الابرياء او احدهم. و هنا ضرب القاضى بالمطرقة على المنصه التى يجلس عليها لجذب الانتباه و قال الحكم فى القضيه الجلسه القادمه و حدد لها الموعد بعد اسبوع و غادر القاعه. و نظر ممثل النيابة الى المحاميه رنا المالحى و قال فى نفسه لعلى لم احسن الاستعداد و لكن سابحت لها عن مفاجاه تريك حساباتها. و التف الحاضرين حولها و هناؤها على تلك المرافعه القويه و ذهبت الى صلاح و زملائه تطمأنهم، فنظر اليها بكل الحب و قال لها انا مطمئن طالما زمام الامور بيديك و تم اقتيادهم الى الحجز مرة اخرى، و هى تسمرت فى مكانها بعد ان سمعت تلك المقوله من صلاح و كانه وضع على عاتقها جبل ثقيل و لكنها ستتحمله لانها تحب صلاح فهو الوحيد الذى تشعر بوجودها فى الدنيا و هى معه، و نسيت فى خضم هذه الافكار ان تقرا الوقه التى دسها فى يديها عندما

سلم عليها فنظرت اليها و فتحتها و قرأت ما بها سريعا فهي لم تكن الا كلمه واحده احبك.

فى هذا اليوم يبدو ان الشيخ ابو بكر مشغول جدا و ينتظر شخصيه مهمه فهو منذ الفجر و هو فى لقاءات مع الاخوه القيادين هذا ما تحاور به المكلفين بالحراسه للشيخ. عندما دخل مسؤل الاستشهايين والعلاقات الخارجيه اشار اليه الشيخ ابو بكر للجلوس بسرعه و قال له هل علمت كيف ستاتى به و من سيكون متواجد فى اللقاء، فقال نحن فى انتظاره ليصل الى المكان المتفق عليه و اخبرت اعوان لى ان ياتى به الى فى مكانى و سيتصل بى و ساحضره الى فضيلتكم فى المكان المتفق عليه. و لكنى اردت ان اخبرك بما تم اخيرا فى قضية تفجير المترو، فقال له الشيخ انا منصت اليك، فجاءه الرد ان القضية تسير بقوه نحو البراءه بسبب كفاءه محاميه تونسيه حاصله على الجنسيه الامريكيه اسمها رنا المالحى و قد اقلت مرافعه قويه غيرت مجرى سير القضيه التى كانت تسير الى اعدام المتهمين ثم البدء فى اتخاذ اجراءات قمعيه ضد المسلمين و الجاليات

العربية بصفه عامه. و يبدو ان لديها معلومات عن الفاعلين الاصليين لكنى اعتقد ان القضية ستقف عن هذا الحد لان زيادة التفاصيل فيها ستؤدى الى تورط شخصيات نافذه فى تلك البلد و ربما تكشف مخططات سريه يتم اعدادها منذ وقت طويل. و قال الشيخ ابو بكر هذا جيد و لكن سيؤدى هذا الى زعزعة نظرة القوه فى تنظيمنا و خاصة بعد ان اعلنا مسؤوليتنا عن الحادث، اعتقد انه لن يكون هناك تاثير كبير و خاصة امام الكارهين لنا من العلمانيين و الكفره الملحدين لانهم سيبحثون عن سبب اخر مشين ليلصقوه بنا لتنفير الناس منا فهم لا يهم مصلحة بلادهم بقدر ما يريدون تشويه صورتنا و اما المحبين و المتعاطفين معنا سيهديهم تفكيرهم بانها ثغرات فى القانون و كفاءة محامين فى التلاعب بالقوانين و عموما الاحداث كثيره و سوف يتناسى الناس امر هذه القضية لوجود احداث جديده. و ماذا عن مركز الهدايه الاسلامى، بعد النطق بالحكم سنتابع امر تجديده و معاوده نشاطه الدعوى و الخيرى مرة اخرى باذن الله تعالى. و بالنسبه للرجل الانجليزى الذى ساقابله اليوم هل يوجد تغيير، فجاء الرد انه لا تعديل فى الاجراءات المتبعه و سيصل الساعه التاسعه بعد

ان يحضره احد المعونين الى، و سوف اقوم بتنفيذ برنامج الزياه
كما اتفقنا فقال له و انا ساستعد لبحث امور التفاوض التى يريد
التحدث فيها. و هنا استاذن الشيخ ابو قتاده فى الدخول فاشار
اليه الشيخ ابو بكر للجلوس و اراد مسئول الاستشهادين و
العلاقات الخارجيه الانصراف و لكن الشيخ ابو بكر قال له اريد
ان اتحدث معكم فى امر، فانتبهت الاعناق له لانه على ما يبدو
الامر هام فليس من طبيعة الشيخ الحديث فى الجلسات الانفراديه
مع اكثر من الشخص نفسه زياده فى الحرص، فاعضاء التنظيم
لا يعرفون من المعلومات الا الجزء الذى يخصه و فى
الاجتماعات العامه يتم وضع الخطط العامه التى ستنفذ فى الايام
القادمه اما التفاصيل فيتم الاتفاق مع من سيقوم بتنفيذها بمفرده و
خاصة الاسلوب و الوقت. فالامر اذا خطير و سابقه لا تحدث
كثيرا هذا ما دار فى عقل الشيخ ابو قتاده و مسئول
الاستشهادين. قال ابى بكر لقد ارسلت رساله الى الشيخ ايمن
الظواهرى قائد تنظيم القاعده و اخبرته اننا تنظيم مستقل و
سنمضى فى طريقنا الذى عاهدنا الله عليه باعادة الخلافة مرة
اخرى و اننا جنود المهدي سنسلمه الرايه و نقاتل تحت لوائه.

فقال الشيخ ابو قتاده و لكننا بايعناه فى بدايه عملنا الجهادى مع الشيخ المجاهد رحمه الله عليه ابو مصعب الزرقاوى، فقال الشيخ ابى بكر غاضبا كيف سنحارب تحت قيادة ابو حمزه المصرى الذى اراد الشيخ ايمن الظواهرى ان يتولى قياده خلفا له، فهو لا يعلم طبيعة العراقيين سيكون هناك حساسيه فى التعامل كما ان ابو حمزه المصرى قام مبايعتنا و لبعده عن الاحداث الفعلية يجعل قراراته غير حكيمة، فهو يريد ان نكف عن قتال الشيعة لان هذا يوغر صدور الناس و ينصرفون عن تاييدنا او حتى التعاطف معنا و مبرره فى هذا انهم يحاربون فى نفس الخندق معنا ضد الامريكان المحتلين. فهو لا يعلم انهم يحاربونهم الان و لكن سيتحدون معهم فى المستقبل علينا و يتحكمون بنا. اعلنا ان الاراضى التى خضعت تحت سيطرتنا هى تنظيم الدولة الاسلاميه فى العراق و الشام و لكنه لا يرضى بذلك ايضا و يقول ان جيش النصره يواجه الاعداء فى سوريا لتخليصها من حكم العلويين و سيطرة الروس و انتم فى العراق تواجهون المحتل لاراضيكم، لكنى ارسلت اننا سنظل على تلك الحاله الى ان نلقى الله تنظيم الدولة الاسلاميه فى العراق و

سوريا. اتحدث معكم الان لان تبعات هذا الامر هو ان ابو محمد الجولانى لا يريد مباعتنا و يقول فى رقبته بيعه للشيخ اسامه بن لادن و افكر فى محاربتة لكنى اعلم ان التبعات لن تكون فى الصالح، و اعتقد ان الامور سائره الى الانفصال عن القاعده و التركيز حاليا على تحرير سوريا لان هذا الارتباط يجعل الكثيرين ممن لهم نفس الهدف لا يتعاون معه. و قبل ان اسمع كلامكم اود ان اوضح لكم ان القاعده كتنظيم فقد الكثير من نفوذه و اتصاله مع الفصائل المنتشرة له بعد وفاه المجاهد اسامه بن لادن و انضمامنا تحت لوائه يضعفنا فما هو راىكم فيما توصلت اليه. قال الشيخ ابو قتاده فكرة وجود الخلافة فى الاسلام هى واجبه و من الامور الهامه به باعتبارها كيان او مظهره كبيره ينضم تحت لوائها جميع المسلمين من بقاع الارض. و من الادله الواضحه على ذلك من السيره النبويه الشريفه هى احداث تنصيب سيدنا ابى بكر خليفه رضى الله عنه، فنجد ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم قد فارق الحياه و اختار جوار ربه، ذهب هو و سيدنا عمر الى سقيفة بنى ساعده لعلمه باجتماع من كبار الصحابه لتقرير وضع الدوله بعد هذا الحدث

الجلل. فنجده اولاً انه فطن الى اهمية الخلافة و الدوله لاقامة الدين على الارض و خاصة لما رأى اهتزاز الكثيرين و منهم سيدنا عمر رضى الله عنه الذى قال من يقول ان محمدا مات فاساقتله و كلام كثير من هذا القبيل، لكن سيدنا ابى بكر صعد الى المنبر خاطباً و قال ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات و من يعبد الله فان الله حى لا يموت و تلايه " و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم" هنا انتبه الكثيرين و عاد الى رشده حتى ان سيدنا عمر رضى الله عنه قال كانى اسمع تلك الايه لاول مره. سيدنا ابى بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم و اقرب الصحابه له و رفيقه فى الهجره و الذى كان رقيقاً فى التعامل نجده ان يملك زمام نفسه و يظهر معدنه الحقيقى الذى هو لا تهاون فيما يخص الدين، و من لوازم اقامة الدين على الارض استمرار الخلافة و استقرار الدوله الاسلاميه. اطمأنوا ان اجراء دفن الرسول سائره يديرها سيدنا على و اهل بيته و اراد ان لا يدفن الرسول الا و الدوله الاسلاميه و على راسها الخلافة مستقره، فذهب هو و سيدنا عمر رضى الله عنهما الى اجتماع

سقيفهبنى ساعده بعد ان تمالك نفسه و عاد الى رشده و فطن هو
الاخر لما وصل اليه سيدنا ابى بكر رضى الله عنه و جزاه عن
المسلمين خير الجزاء و دارت المناقشات التى تدور ان يكون
من المهاجرين امير و الانصار امير لكن سيدنا ابى بكر بين لهم
حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم أن سلطة الحاكم في
الإسلام مقيدة حديث : الأئمة من قريش، ولهم عليكم حق، ولكم
مثل ذلك، ما إن استرحموا رحموا، وإن استحكما عدلوا، وإن
عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله، والملائكة،
والناس، أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل. هنا انتهى
النقاش و بايعو سيدنا ابى بكر و عادوا لدفن الحبيب سيدنا
رسول الله صلى الله عليه و سلم. لكن دائما ما يظهر معارضين
للحاكم منهم من يستكثر عليه المكانه التى وصل اليها و منهم من
لا يعجبه وضعه الاجتماعى و منهم من لا يعجبهم شخصيته او
صفاته و منهم من لا يعجبه شكله و منهم من لهم مصالح خاصه
و غيرها من الاسباب. نجد سيدنا ابى بكر فى ذلك الامر يضرب
اروع الامثله فى التعامل مع مثل تلك الامور لانى كما قلت
متعلقه بالدين و خاصة فى اقامته، فخطب بالناس و قال وليت

عليكم و لست بخيركم ان رايتم اعوجاجا فقوموني و ان رايتم
صلاحا فاعينوني. ثم قام بانفاذ جيش اسامه بالرغم من ظهور
اضطرابات من المعارضين الذين لا يريدون دفع الزكاه و الذين
ادعو النبوه و ارادوا محاربة خليفة المسلمين و كانت اراء
الصحابه التفاوض او ارجاء الامور و من الذين اشاروا بهذا هو
سيدنا عمر رضى الله عنه فرد عليه الخليفه ابى بكر بقول اجبار
فى الجاهليه خوار فى الاسلام و الله لو منعونى عقال بعير
يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه. فالامر هنا متعلق بكيان الدوله
و شئون الخلافه لاقامة الدين على منهج النبوه. فالرسول امر
بتجهيز جيش اسامه لا يجب الارجاء فى هذا و الزكاه من اساس
قيام الدوله لان سائر العبادات هى فريده اما الزكاه تدفع لبيت
مال المسلمين الذى يديرها الخليفه لصالحهم لتحقيق الامن
الاجتماعى، بمعنى اخذ اموال الاغنياء لاعطائها للفقراء ففيها
امثال لاوامر الله و تنفيذ لشئون الحكم فى اداره الدوله و لهذا لم
يتهاون الخليفه فى هذا الامر بل تعامل معه بكل الشده و الحزم
حتى دخلت جميع المناطق الاسلاميه تحت لواء الخلافه. و منهج
اهل السنه و الجماعه فى الاختلاف هو اما الاجماع بعد بيان

الصواب او بالرجوع الى القول الاغلب او كلا يذهب الى ما ادى اليه اجتهاده و يعذر كل فريق من المختلفين الاخر و عدم و صول الامر الى الافتراق او الخروج على جماعة المسلمين و ائمتهم. و من هذا فوجود الخلافه ككيان كبير ينضم تحت لوائه المسلمين هذا من وجوب اقامة الدين و هذا الكيان اما ان يكون معنوى او يكون على الارض. ففي بداية الدعوه الاسلاميه ايام النبي محمد صلى الله عليه و سلم كانت معنويه و بعد الهجره اصبحت واقع على الارض. لهذا امامنا الجليل جهادنا لتحقيق هذا الكيان يكون بهذه النيه و جعل امر الخلافه هذا محصور فى حدود ضيقه بمعنى تركيزه على منطقه معينه دون غيرها او لتحقيق مصالح اشخاص هو بعدا عن هذا المنهج. فقال الشيخ ابى بكر افهم من هذا ان التزامنا بالبيعه للقاعده من المفروض ان يستمر باعتباره صاحب الدعوه الاولى فى اقامة الخلافه، هنا تدخل مسئول الاستشهاديين و العلاقات الخارجيه فى الحوار وقال ما تقوله صحيح ايها الامام ابو بكر لكن القاعده انحرفت فى توجهاتها و تفرعت فى امور بعيده تماما عن هذا الغرض الذى نتحدث فيه. افهم تماما ما يهدف اليه الشيخ ابو قتاده و هو

الوحده و عدم التنازع لان هذا من شأنه اضعاف قضيتنا لصالح اعداؤنا. و لهذا فاننا راىي تجميد الوضع و استمرار كل تنظيم فى اداء ما وصل اليه جهاده و تجنب الصدام التام معهم و لا مانع من اعلانه بنياتنا. وقال الامام ابو بكر هذا ما كنت افكر فيه و ليقضى الله امرا كان مفعولا، فليذهب كلا منكم لاداء ما عليه من مهام لاستعد لمقابلة هذا الرجل الانجليزى لبحث سبل التعاون معه فى خدمة قضيتنا.

وصلت الاخبار سريعا الى اهالى المتهمين فى قضية تفجير المترو بامريكا عن طريق وسائل الاعلام المختلفه و وكالات الانباء العالميه. و التى ادلت بتصريحات من شأنها تغيير سير القضية من اعدام المتهمين الى طريق البراءه المؤكده و هذا بفضل جهود المحاميه اللامعه رنا المالحى. و بدا التحليلات تتجه الى تلك المحاميه التى ادارت دفعة القضية بحكمه و اقتدار بالرغم من صغر سنها و سنوات خبرتها الضئيله. فى الشرقيه بلدة صلاح متولى تجمع الاب و اخواته البنات حول سرير والدتهم المريضة التى لازمت الفراش منذ ان سمعت باتهام

ولدها فى تلك القضية. و اشتدت عليها الازمات النفسيه و التى لم يستطع قلبها الصمود امامها لضعفه فاضطر اهلها حجزها فى المستشفى بغرفة العناية المركزه التى مكثت فيها اياما طوال ما بين البعد عن الحياه فى غيبوبه الى الرجوع اليها مرة اخرى ليلازم لسانها الدعاء لولدها بان ينجيه مما هو فيه من تلك المصيبه. و لكنها لم تكن الوحيده التى تعانى من الضغوط النفسيه فالاب ايضا لازمه الحزن و الضيق الى درجة الاكتئاب الذين تحولوا الى جبل كبير من الهموم جاثم على صدره لكنه يحمد الله على ما تاتى به المقادير و راضى بقضاء الله و كانت سلوى نفسه فى الدعاء و الاستغفار. يشاركهم الحزن اخواته البنات و تعبيراتهم عن هذا الحزن يختلف من واحده لآخرى فمنهم من تبكى فجاة و بدون سبب ظاهر لمن يراها لكنها سرعان ما تمسح الدموع و هذا لانها تذكرت موقف لها مع اخيها او كلمه اسر لها، و منهم من تظل تبحث عن اخر الاخبار المتعلقة بتلك القضية سواء من الاذعات الخارجيه او من على شبكات الانترنت و تدوام على الاتصال برنا المالحى بعد ان جائها رسالتها الاولى منهم لتطمئنهم على صلاح فى بداية

القضية و منهم من تماسكت حتى تقوم بشئون البيت و خاصة و ان والدتهم اصبحت لا تستطيع القيام بتلك الاعباء المنزليه. و لكون هذه العائلة لها منزله قويه فى قلوب الاخرين الذين يسكون بالقرب منهم او يتعاملون معهم فكانت ظلال تلك القضية تنغص عليهم حياتهم و تسبب الحسرة و الالم فى الصدور كلما تذكروها و اختلفت طرق المشاركة لتلك الاسره للتخفيف من تلك المصيبه التى حلت عليهم. فمنهم من حاول اعطاء اموال للحاج متولى ليستعين بها فى توكيل محامى من مصر لمباشرة القضية و لكنه كان يرفض و يقول مستوره و الحمد لله و ان احتجت الى اموال فاساخبرك و منهم من خصص وقتا لقضائه مع الحاج متولى للمناقشه فى احواله و شئون حياته و منهم تواصل مع معارف له فى امريكا ليعرف الاخبار عن قرب و يخبرها للحاج متولى. فالمشاركه الوجدانيه كانت تخفف من وقع المصيبه على تلك الاسره، لكن المصائب عندما تحل لا يستطيع احدا ان يقف امامها و كل ما عليه التسليم بقضاء الله و العمل على تلافى اثارها و البدء من جديد فالحياء لن تقف و انما ماضيه فى طريقها المقدر لها الى ان تقف فى وقت لا يعلمه الا الله. ففى

صباح قريب لتلك الايام استيقظت الاسره على صراخ احدى اخوات صلاح و عند الوصول اليها فى المكان التى تصرخ فيه و هو حجرة والدتها المريضه وجدوها تحضن والدتها بشده و تبكى. اسرع الاب ليمسك يده زوجته و لكنه لم يشعر كما فى السابق بتواصل الحياه بينهما فادرك انها ماتت فاهتز جسده و لم تقوى رجله على حمله فجلس على اقرب كرسى بجوار السرير و وضع راسه بين يديه و نظر الى الارض و لسانه لا يقول الا كلمه واحده ظل يرددھا لا حول و لا قوة الا بالله. انتشر الخبر فى ارجاء القرية و تجمع الاهل و الاصدقاء و المعارف و نصبت المقاعد امام الدار و قام الاقربين بتلقى العزاء و و مصافحة الحاج متولى الذى كان يسلم عليهم و هو ما زال يكرر لا حول و لا قوة الا بالله. و جاءت المغسلات و جهزن الجثه للقاء ربھا بعد دفنها فى قبرھا، و اعلنت عن الوفاة فى جميع المساجد و دارت مكبرات الصوت فى شوارع القرية لتخبر الجميع بان مراسم دفن الجثه بعد صلاه الظهر و سيقام سراق العزاء بجوار منزل الفقيد و ان لله و ان اليه راجعون و لا اراكم الله مكروھا فى عزيز لديكم. اصاب القرية هما و غما

فالحزن الذى لم يعالج فى النفوس يتحد مع الحزن الجديد و يكون
الوقع شديد على النفس. فهذا هو احوال المعزين تعرف من
النظر فى وجوههم اثناء جلوسهم يستمعون الى القران الذى
بصدح به شيخ فى السراق الذى نصب بجوار المنزل ليستقبل
المعزين بعد فراغهم من دفن الجثة و الدعاء لها. فكل واحد من
الجالسين على تلك الكراسى المرصوصه بجوار بعضها البعض
فى السراق يفكر فى حاله و خاصة اوقات الحزن التى لم تعالج
و يستدعيها فى تلك اللحظة، فهذا لا يكفيه راتبه و نظرة ابنه
الكسيره عندما يخبره بانها لا يستطيع شراء الدراجة التى يريد
ليقلب بها مع صاحبه، تلك النظره تطبع فى ذاكرته و تتوهج فى
كل لحظه حزن و يمر امام خياله شريط الاحزان التى مر بها
فى حياته عكس الذكريات الحلوه التى لا نتذكر منها الا المشابه
فقط للذى نمر به. و هذا يريد ان يتزوج لان الوحده قاتله و هذا
فقد اباه و هذا قتل صديقه و هذا خانه رئيسه و استولى على
مجهوده و نسبه لنفسه و هذا لا يعجبه حاله لكثرة ما يرتكبه من
الاثام و الذنوب و هذا لا يعجبه الوضع السياسى فى البلاد،
لحظات من الحزن كثيره تقراها فى الوجوه. لكنهم فى تلك

اللحظة ايضا يشعرون بالحزن الشديد لهذا الرجل الطيب الذى يحبونه و يشفقون عليه من البلاء الذى يتكالب عليه و يتعجبون من صموده و رضاه بقاء الله.

فجاءة شعر صلاح بغصة فى قلبه و هو مستلقى على سريره فى زنزانته يقرا فى احد الكتب التى اعطتها له رنا فى اخر زياره له و كان هذا الكتاب احد مؤلفات والدها، الذى يتحدث عن الثقافه و الحكم الاسلامى. و هو يعلم اتجاهه الليبرالى و تفضيله العيش فى الحياه المدنيه التى يدير شئونها من يستقر عليه اغلبية الشعب فى انتخابات حره نزيهه متوافر لها كل البيئه الصالحه للوصول الى الافضل. و التفاضل يتم على اساس البرنامج الحقيقى المتقدم به للفوز بمقعد الرئاسة و الذى نتائجه تساهم فى نهضة البلاد و تقدمها و ليس انحسارها فى مصالح شخصيه او جماعات بعينها. و البرنامج الحقيقى هو المبنى على بيانات واقعيه و خطه واضحه الخطوات و بتوقيات و معايير جوده عاليه و فريق جاد للتنفيذ. لاحظ نضال الدمشقى تغير وجه صلاح الى العبوس فاقترب منه و ساله ما بك فاجاب و هو يمسك ب صدره و بقول اشعر بغصه فى قلبى و زياده فى ضرباته و هذا مؤشر على ان

امى فى خطر و بالتدقيق فى عينه ترى اللمعان الذى يسبق سكب
الدموع. فقال له نضال مهذا لا تقلق سيكون الامر خير و انما
هى هواجس و باذن الله الاسبوع القادم موعد انعقاد جلسه
المحاكمه و سيحكم فيها القاضى بالبراءه، و عندما تقابل الاستاذ
رنا اخبرها برغبتك فى ان تتواصل مع اسرتك و تطمئنك. لكن
صلاح لم يهدأ تفكيره و ظل يتذكر ذكرياته مع والدته و دموعه
انساحت على جبينه و هو مستلقى على سريره و بيده الكتاب
ينظر فيه و لكنه عقله فى مكان اخر. هذا بعد ان تركه نضال و
ذهب هو الاخر ليستلقى على سريره و قال له قاسم البغدادي
الذى يجلس على سريره بالدور الثانى الذى يعلو سرير قاسم، ما
بال صلاح هل فى الامر شئى فقال له نضال لقد تذكر والدته و
قلبه يحدثه ان بها شرا، فقال قاسم و يتذكر احواله التى استقرت
على الوحده و لم يبقى له احدا يخاف عليه او يسأل عنه،
الروابط الاسريه نعمه كبيره لا يشعر بها الا من حرم منها فهى
تسبب توازن نفسى و تجعل لحياتك معنى. فالاهداف المتعلقة
بتلك الروابط تحفز الدوافع و تشكل اراده للتمسك بالحياه. فتخيل
ان لك زوجه و ابناء فانت تكافح فى هذا الحياه لتوفير عيشه

كريمه لهم، انها لسعاده عظيمه عندما تجلس على مائدة الطعام و حولك اسرتك تتناولون الطعام و تتضحكون و بعد الانتهاء يذهب كل واحد الى سريره لينام و هو مطمئن انه سيستيقظ باذن الله تعالى ليتحدث معهم و يبنى اهداف يومه على تلبية طلباتهم فمعنى السعاده ان تكون سببا فى اسعاد اخرين. المصريين هم من يقدرّون تلك النعمه و لا يكتفون بتعميق الروابط بين اسرتهم فقط و انما مع افراد عائلتهم و يتوسع الامر ليشمل اصحابهم و معارفهم حسب القدره و الاستطاعه. و حسب وجه نظرى ان الظروف الصعبه التى تمر بها مصر الا انها لم تؤثر فى هذا الامر الا بالقليل و عجا اذا اشتد الامر فالروابط تقوى اكثر مما هى عليه. صدق رسولنا الكريم حين قال انهم فى رباط الى يوم الدين، فانا اتفهم حالة صلاح الان و ادعو الله له ان تكون الامور على ما يرام و ان يهدأ قلبه. بعد ان استمع نضال الى كلام قاسم البغدادى و لا يدرى انه يحدثه ام انه يتحاور مع نفسه، فهو الاخر مستلقى على سريره و يضع يديه اسفل راسه و قال هو الاخر انى متفهم حالتك يا قاسم ففقد عزيز عليك مصيبه و فقد احدا من الاهل من اكبر المصائب. و يقول هذا الكلام و هو

ايضا يحاور نفسه و لكن بصوت على و لا يهيمه ان كان احدا منصت اليه ام لا. درجة الحزن على فقد عزيز تعتمد على مساحه الذكريات فى العقل فكلما زادت مساحه الذكريات كلما كان الحزن شديد. و الارتياح من وطأة هذا الحزن تعتمد على درجة النسيان او بمعنى اصح التناسى لان الاوقات التى عاشها اثر فيها على مكونات الكون و ان تناسى فمكونات الكون تذكره و لهذا ينصح من يريد السلوى ان يترك المكان لكن هذا هروبا مؤقتا لانه تصوراته فى العوالم الافتراضيه عن فترات عاشوها سويا ستطفو على السطح عند المرور بمشابهات لها. اتفهم كلامك يا قاسم فانا الاخر مررت بفقد اهلى فجأة بعلمى من جراء قذيفه سقطت على سقف بيتنا الضعيف و اودت بحياتهم و هو يتناولون الطعام و يشاهدون التليفزيون هذا ما وصل الى من علم بشأنهم و ما يعصرنى الما اننا لم اكن معهم. كم هذا الامر فظيع ان تفقد عائلتك فجأة و بدون مقدمات، احيانا اشعر بان المرض نعمه او كبير السن لانها مقدمات للموت تعمل على تهيئة الفرد حتى لا يجزع عند حدوث المصيبه.

استيقظ رعد الجعفرى بعد ان انتبه تركيزه على اصوات كلام و
اعتدل فى رقدته ونظر الى السقف القريب منه يراقب حشرة
تطير حيث سريره بالدور الثانى لسرير اياد مشعل و اثارت
الكلمات التى سمعها عن الاهل مشاعره، و ارتفع صوته هو
الاخر بكلمات بعد ان ساد الصمت المكان. و قال تصورات
الانسان تبنى على معلومات معاشته فى الحياه، فعلمى الطويل
فى سمسره العقارات جعلتني ابحت فى تصورات الانسان
لاعرف كيف اقنعه بما اعرضه عليه. فعندما ياتي زبون و انظر
الى شكله العام من سمات وجهه هل هو عبوس ضاحك و طريقة
لبسه فقير غنى و نظراته خاصة للساعه هل يعمل حساب للوقت
و اشياء كثيره من هذا القبيل، فاحدد خطتى فى التعامل معه.
احزن على ضياع الفرص و احزن على خيبة الامل و احزن
على ما اصبح فيه اهلنا فى اوطاننا سواء ان كن مشاركين فى
هذا الوضع السيئ او حيكت لنا المؤمرات. فكلاهما يلقي باللأئمه
علينا فمشاركتنا اما عن جهل او طمع فى منافع شخصيه وقتيه
سرعان ما تزول و يبقى الخراب و الدمار للجميع. كمثلى حديث
رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه و سلم عندما قال مثلنا كمثلى

قوم فى سفينه بعضهم فى اعلاها و بعضهم فى اسفلها و كان من يريد الماء فى السفلى يمر على الاعلى ففكروا فى خرق السفينه. هذا ما اريد الوصول اليه خرق السفينه فهو نتيجة الجهل او نتيجة الطمع و ان لم يوجد اناس شرفاء يردعوا هؤلاء غرقت السفينه و هلكوا جميعا. تركنا اسباب عزتنا و تخلينا عن مصادر قوتنا و صرنا هوانا على الناس. فتكون النتيجة هى من نتحدثون عنه ضياع الامان فهل بعد ان تكون جالس فى بيتك و يهدم فوقك فجأة هل نتحدث عن حياه فى دنيا، لا كلنا صائرون الى الفوضى التى تسبق مرحلة التوحش و مظاهرها القتل بلا مبرر وازمات اقتصاديه طاحنه و ضياع كرامتنا بين سائر الامم و عدم تقديرنا من قبل مسؤولين ببلادنا و ابسط مثال هو عدم وجود ممثلين من سفارات بلادنا للمتابعة معنا فى تلك القضيه و ان ظهوروا فهذا من قبيل ذر الرماد فى العيون. لكنى متفائل لرؤيتى بوادى جيل مختلف و اعتقد انه سيكون رقما مهما فى معادلة الاحداث القادمه بالرغم من تخبطه لكنها المحاولات التى تسبق النجاح و هذا امر طبيعى فهم يريدون صياغة المستقبل كما يحلو لهم و يريدون تغيير الحال الذى ارتضيناه ربما قهرا و ليس

بارادة منا اختيار العيش فيه و نتيجه لميراث اجدادنا و ابائنا من الخضوع و الاستسلام. و الحديث فى هذا الشأن يثير الشجون و الاسى فى النفوس و له مبررات لكن الادوات المتاحة لهذا الجيل و خاصة سبل المعرفه الميسره امرا هاما اعتقد انهم يجيدون التعامل معها بما يخلق وعيا مختلف عما صنعناه نحن لانفسنا و كانت سلوكنا تبعاً له.

اما اياك مشعل الذى تذكر والده و اخوه و جدته المريضة و جهاد ابيه معها للاحاقتها بالمستشفيات و معاناته فى المعابر و الحدود. و قال هو الاخر بجلسه لا تختلف عن اقرانه، لا احد منكم يعلم معنى الفقد بالموت فجأة الا الفلسطينيين. فهى و ان لم تكن البدايه لانه سبقها الاندلس فى مرحلة تطهير اوربا من المسلمين بالاباده و تغيير التركيبة السكانية عن طريق محاكم التفتيش، الا ان فلسطين جاءت لتأكيد المفهوم بان الاسلام خطر و يجب ازالته من الوجود و لان ابليس يريد ان يحكم الارض كما كان اقرانه فى السابق و يريد ان يحقق قسمه الله رب العالمين لاغوينهم اجمعين. نحن نحفظ احداث الفتن و الملاحم عن ظهر قلب و النبوءات التى تتحدث بها جميع الاديان السماويه اليهوديه

و المسيحيه و الاسلاميه. و نعلم اهمية القدس فى الصراع و خطوات المؤامره واضحه لنا تماما، لكن و للأسف دفنا رؤسنا فى الرمال و اصبحنا نرضى بالدينه و نتفاوض على ما هو حق لنا و لم يساعدنا احدا على الصمود و انما مساعدته للمواساه و تخفيف الالام الجراح. نحن من راينا الموت حقيقه و واقعه لانه موجود بيننا فى اى لحظه و يتم تربيتنا على اننا مشاريع شهاده. حياتنا لم نعلم فيها الاستقرار و لم نعلم معنى الامان و ليس هناك داع للملكيه فكل شئى مستباح. لم يبقى لنا الا الرفض سواء فى القلوب او العلى و لكن هذا سيؤدى الى الموت فى اى لحظه و ان تاخر فيكون فى المعتقلات و السجون. سلسه لم تكتمل و فلسطين حلقه فيها و ها هى الايام اسفرت عن حلقات اخرى يتم قطعها واحده تلو الاخرى لينفرط العقد و يفقد تماسكه و لكن باسلوب يتلافى اخطاء اجدادهم المستعمرين و الاسباب كثيره. العراق ثم سوريا ثم السودان و اليمن و ليبيا و الحكومات بالرغم من ولائها لهم و تنفيذ كل ما يملى عليهم الا ان هذا لم يشفع لهم ان يرحموا بلادهم. هذا هو منطق القوه و متطلبات السيطره الكلى لابد ان ياتى فرادى لا يعترض و يفكر لا يبحث عن تاريخ

او هويه عليه ان ينسى كل هذا فاجدادك صنعوه فى غفلة من الزمن و هم يصححوا الاوضاع. انهم يعبدون الههم ابليس و ينتظرون صورته الانسانيه المتجسده فى الدجال باخلاص لم نصل الى درجته مثلهم فى عبادتنا لله عز وجل. حذرنا نبينا المصطفى صلى الله عليه و سلم من احداث هذه الفتن و علينا الاستعداد لها و لكننا تخاذلنا بان الامر بعيد و عندما يحين الوقت نبدأ فى اتخاذ الاجراءات المضاده لكن هيهات ان يسمح لك العدو ان تفكر حتى فى الاعتراض فمصيرك سيكون الفناء. اعلم الان كيف سيقف المولى عز وجل بعد النفخه الاولى فى الصور و صعق كل من فى السموات و الارض و لن يبقى الا هو سبحانه و تعالى و يقول لمن الملك اليوم و سيكون رده لنفسه عندما لا يكون رد من متكبرين و جبارين لله الواحد القهار ثم ينفخ فى الصوره مرة اخرى فاذا هم قيام ينظرون و ستكون لحظه تخشع فيها الاصوات و لا يسمع منها الا همسا.

استمع صلاح لكل هذه الكلمات التى اخذت تفكيره فى اتجاهات بعيدة و تذكر بداية السوره القرانيه التى يقرأها كل يوم قبل نومه و التى تقول تبارك الذى بيده الملك و هو على كل شئ قدير،

الذى خلق الموت و الحياه ليبلوكم ايكم احسن عملا. تذكر والدته و استقر تفكيره على مخاطبته لrna حين يلقاها للاتصال بهم و تطمينه عليها ثم قام و توحا و صلى ركعتين و ظل يدعو لها و هو ساجد .

فى الموعد المحدد جاء الدكتور حسين القاسمى الى القاعة المعده للقاءات الثقافيه و كان فى انتظاره من يدير الجلسه و الساده المحاورون و الجمهور، و ما لفت نظره فى القاعده هو زياده عدد الحاضرين و يغلب العنصر النسائى فى الجمع الحضور بشكل لافت للنظر مما يعكس الحرص الشديد على الفهم للاحداث الجاريه و هذا مؤشر جيد فى صناعة الاجيال. سريعا قدم مدير الجلسه الدكتور حسين ليبيدا فى استكمال حواراه عن "مفهوم الدوله فى الاسلام" و قام بتحيه الساده المحاورون و رحب بالحاضرين و شكرهم على الاهتمام بمتابعة سلسله المحاضرات المعلنه فى الملتقى الثقافى و حتى لا يضيع الوقت اعطى الميكرفون للدكتور حسين ليبيدا. بدأ الدكتور حسين محاضرتاه بعد الشكر و الترحاب للساده الحضور و قال

استعراضا سريعا لما بدانه فى سلسله هذه المحاضرات المتعلقة بمفهوم الدوله من المنظور الاسلامى، تناولنا الغايه من الحياه و الخطوات المترتبه على هذا و تطرقنا بسرعه الى موضوع نهايه المصير. و للدخول فى تفاصيل محاضرة اليوم سريعا حتى لا يضيع الوقت احببت تلخيص كلامى السابق لكى يتابع معنا من حضر حديثا لانى فى تلك المحاضره سألنى على ما انتهيت منه فى السابق. عندما ذكر المولى عز وجل للملائكة الكرام انى جاعل فى الارض خليفه فكان الرد منهم اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدر لك، فلنتناول كلمات هذه الاجابه لنستدل على ما ورائها فاخر كلمه فيها و هى نحن نسبح بحمدك و نقدر لك، فهم الملائكه ان الله عز وجل يريد مخلوقات لشكره على نعمه و عبادته هذه هى الغايه لمخلوقات الله عز وجل فهذه واحده اما بقية كلماتهم اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء، يقال فى احد التفاسير ان الملائكه بردهم هذا لا يدعون الغيب او يحكموا بدون علم او يقارنوا بين مخلوقات مختلفه فى اصل التكوين، انما قولهم هذا بناء على ما راوه اثناء مشاهده عالم الذر الذى هو بعد ان خلق الله سيدنا ادم

و هذا اخذ وقتا طويلا و فيه تفسيرات كثيرة فالذى يعنينا ان
الملائكه كانت تتابع مراحل الخلق حيث ذكرت فى القران
احضار التراب ثم طين لازب ثم صلصال ثم حمأ مسنون ثم
نطف تناقلت من الاصلاب الى الارحام و لاستكمال تلك النقطه
تبدا مرحله جديده تكوين الجنين و فيها تحول تلك النطفه الى
علقه ثم الى مضغه ثم الى عظم ثم كسوة العظم باللحم ثم تبدا
مرحله جديده و هى الطفوله ثم الصبا و الشباب ثم الشيخوخه.
فمتابعة الملائكه الكرام مراحل الخلق الاولى ادركت ان هناك
خلقا جديدا لله عز وجل حتى ان الشيطان يتابع ايضا كما يقال و
علم ان هذا المخلوق القادم اجوف لمعانيه جسد سيدنا ادم. و بعد
نفخ الروح و سجود الملائكه و امتناع ابليس عن السجود
استكبارا لظنه ان اصل خلقتة من النار افضل من اصل الطين
الذى خلق منه سيدنا ادم و الحسد عليه تراه فى قوله لاغوينهم
اجمعين هو و ذريته و الحقد عليهم و سعيه لان يكون
مصير سيدنا ادم و من اتبعه من ذريته مثل مصيره، و بالمناسبه
يتضح ان الحسد اكثره كلام و تصورات اما الحقد فاكثره فعل و
اركز على تلك النقاط لاننى سآبنى عليها مستقبلا عند الحديث

عن المؤمنات. فالله سبحانه و تعالى عادل و لا يظلم ربك احدا
فابليس هو من قرر مصيره و يقال انه كان طاووس الملائكة
لكثرة عبادته و رفع الى مكانته دون باقى جنسه الذى حكم عليهم
بالفناء لحسن عبادته و لكنه لما عصى امر الله كان له جزاء على
فعله هذا سيلقاه و لكنه امهل ليوم القيامه تلبية لطلبه من الله عز
و جل و لكى بحاول اثبات انه افضل من سيدنا ادم و ذريته و ان
كان حكم عليه بالعذاب فى جهنم فهو لن يكون بمفرده و لكن مع
من استمع اليه و عند العرض امام الله عز و جل للحساب يسقول
الشيطان فلا تلمونى و لوموا انفسكم و يحضرنى هنا مثلا يقول
ان الطبع يغلب التطبع، و ان اصل الشرور هى الكبر و هى
صفه لا تكون الا لله سبحانه و تعالى و لن يستقيم فعل لمخلوق
يملك هذه الصفه لانها فى لحظه ستورده الى المهالك و هذا ما
كان مجسدا فى ابليس و على من شاكلته. طلب ابليس الامهال
للعقاب الى يوم يبعثون اى يكون حسابه مع حساب سيدنا ادم و
بنى ذريته و يعنى هذا انه يعلم يقينا ان هناك يوم للحساب
يبعثون فيه بعد موتهم، و اجاب الله طلبه بعد ان ابلغه باملا جهنم
منه و ممن اتبعه جميعا و هذا عدل و عقاب على من تجرا و

تحدى الذات الالهيه و امهال الله له عز وجل ليفرغ ما فى جعبته لتكون حسرة اتباعه شديده عندما يرونه يوم الحساب مكبلا بالسلاسل ذليلا حتى انه لهول ما يراه سيقول لاوليائه و ما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى و ما انا بمصرخكم و ما انت بمصرخى، فى هذا اليوم العصيب سيتبرا كل متكبر من الضعفاء عندما يطلبون منهم النجاه فيكون ردهم انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد. دعونا لا ننسى تلك الكلمات لانها اساس المؤمرات على بنى ادم عموما. يأتى التكليف لهذا المخلوق الجديد فى الحياه، فقول الملائكه نحن نسبح بحمدك و نقس لك و كذلك ايات اخرى ان كل شئى يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم يعنى ان هناك مخلوقات لله عز وجل مجبلون على الطاعه، و خلق سيدنا ادم سيكون مختلف فى تلك النقطه و هى اعطاءه حق اختيار الطاعه عن طريق عقله الذى يستطيع التمييز به ذا استخدمه بطريقه صحيحه. و لهذا لم يفرض على بنى ادم الطاعه و لكن خيرهم اولا و حدث هذا وقت عالم الذر و اخذ عليهم الميثاق بعد ان اوضح لهم شريط الحياه من بدايته الى نهايته بعد ان مسح على ظهر سيدنا ادم،

هذا الشريط اوضح جميع مشاهدات الحياه بالنسبه لسيدنا ادم و
ذرته من بدايتها الى انتهائها حيث يقال فى بعض التفسيرات ان
سيدنا ادم عليه السلام راى سيدنا داود و استحسّن صورته و
حزن لما عرف انه سيموت صغيرا فطلب من الله عز وجل ان
يهبه من عمره سنوات تضاف الى عمره ، و الله اعلم ان تكون
الملائكة قد رأّت القتل و الفساد اثناء العرض ليكون هذا سبب
مقولتها لله عز وجل اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء
ربما. فالترتيب فى قصة سيدنا ادم حسب اجتهادى مراحل خلق
سيدنا ادم ثم نفخ الروح فيه ثم قصة السجود ثم عالم الذر ثم
اخبار الملائكة لتقوم بدورها تجاه هذا المخلوق و ذريته ثم تعليم
ادم الاسماء كلها و عرضها على الملائكة ثم قولهم سبحانك لا
علم لنا الا ما علمتنا ثم دخوله الى نموذج الجنة ليمارس غايته
ثم خلق السيده حواء و وصايتها بعدم اكل الشجره ثم الاغواء و
النسيان ثم الهبوط الى الارض لبدء رحلة الدنيا. الاختيار لبني
ادم فى التكليف كانت الموافقه برغبة منه بالرغم انه راى جميع
الاحداث فى عالم الذر ثم تدريبيه عمليا فى فترة الجنة بان هدفه
على الارض عمرانها لتصبح مثل تلك الجنة و اعلم بان لك

اعداء لن تترك تهنأ و لكن الاوصاف التى استخدمت فى احداث تلك القصص مهمه و هى غافلين ظلوما جهولا نسى و لم نجد له عزما. صفات تنتهى اليها كلامنا عن كل قصة تحكى عصيان الله عز وجل و اراها مستمره الى ان يرث الله الارض و من عليها. نزول سيدنا ادم الى الارض لبدء رحلة الحياه مع زوجته فى اقامة العمران بها بمنهج الله عز وجل الذى علمه اياه هى غاية خلقه و لكن عليه التذكر دائما انى الجن و الانس لم يخلقوا الا للعباده فعليه عدم نسيان ذلك و تعليم ذريته من بعده. لان الحياه لن تنصلح على تلك الارض الا باقرار الدين عليها و فى غيابه ستتحوّل الارض الى الفساد و سفك الدماء، لهذا ظهرت اول جريمه على وجه الارض و قتل قابيل هابيل لعدم امتثاله للامر الذى ينظم هذا الشأن. و هذا الكلام لربطه بموضوع محاضرتنا و هو مفهوم الدوله فى الاسلام ياتى من ان المنهج المنظم لادارة الدوله متعلق بالمنهج الالهى فى تعمير الارض لابد من تطبيقه و الا ظهر الفساد و الفوضى، و ها هى الفتره لم تطول من وقت نزول سيدنا ادم الى الارض و يتكرر نفس الفعل و هو النسيان و الامتثال للهوى و الشهوات من قبل قابيل الذى

رغب فى اخته التى من المقرر ان تكون زوجه لاخته هابيل لكن وسوسة الشيطان جعلته يحسد اخاه ثم يحقد عليه بالتفكير فى قتله ثم بعد القتل الندم. و هذا ما حدث مع والده من قبل الوسوسة من الشيطان باثاره نوازع الهوى المتعلقة بالملك و الخلود و الشهوه فى اكل ثمار الشجره المحرم و يحدث هذا فى وقت الغفله عن منهج الله عز وجل ثم الوقوع فى الخطيئه ثم الندم عند تذكر من عصيت. فالدوله لى تقام يهدف اداره شئون مواطنيها من المنظور الاسلامى يبنى على منهج سماوى يطبقه الحاكم. و فى غياب هذا المنهج و عدم وجود حاكم تبدأ الفوضى و التى من مظاهرها الفساد و سفك الدماء بلا حساب. مرت الاعوام و السنون فى عمر ذريه سيدنا ادم عليه السلام و تفرقوا الى شعوبا و قبائل و انتشروا على وجه الارض و اصبحت لهم وسائل شتى فى عمران الارض. و كان الاسلوب الامثل لاداره شئونهم الجماعيه هى الدوله بمكوناتها المتمثله فى الحاكم و الهيئه المعاونه له و من اهم وظائفهم تحقيق الاستقرار و توفير الامن، و نلاحظ ان ذلك الامرين النقيض لهما اى فى عدم وجودهم الفساد و سفك الدماء. و الفساد ياتى فى الدوله من الاداره السيئه

لمواردها بمعنى ان كيان الدولة الركيزه الاساسيه لها هي الموارد فعدم وجود موارد تنهار فكرة الدولة و الاداره الصحيحه لهذا الشأن هو حفظ التوازن بين افرادها جميع بمعنى تقليل الفوارق الطبقيه قدر المستطاع و التمايز يكون حسب الانتاج و الجهد فى العمل. لكن ياتى الفساد نتيجه غياب المنهج و اثاره نزعات الهوى و الشهوه بمعنى اثاره الراى الشخصى تبعاً للاهواء كنتيجته مباشره لغياب المنهج الالهى و دائماً يكون الخطأ فى القرار و يليه تبعات ضاره كثيره خصوصاً على المجموع و ربما منافع قليله على بعض افراد سرعان ما تزول، فعمل الشيطان يكون فى تلك الحاله لانه لا يتوانى فى تحقيق هدفه فى ان يدخل بنى ادم جميعاً جهنم مثله و حتى لا يكونوا افضل منه، يثير نزعة الهوى فيجعل الحكم بالراى الشخصى و يثير ايضا الشهوه فتكون القرارات تلبيه لمتطلباتها. هذا ببساطه ما يفسر با يقيم الدوله فى الاسلام و ما يهدمها، و يبقى امر بسيط وهو ما يجب توضيحه و هو ان منهج الله عز وجل ينظم شئون العلاقه بينه و بين المخلوقات و ايضا ينظم العلاقه بين المخلوقات بعضها البعض. و هنا توقف الدكتور حسين القاسمى

عن الحديث و قال سانهى محاضرتى اليوم عند تلك النقطه على
امل باذن الله تعالى استكمالها فى اللقاءات القادمه. اخذا مدير
اللقاء الميكرون و شكر الدكتور حسين على محاضرتة الرائعة و
اشار الى الساده المحاورون ان كان لدى احدهم سؤال فليتنفضل
ثم اعطى الميكروفون للذى طلب الكلمه و الذى بدا بالثناء على
محاضرة الدكتور حسين و قال له استمعنا الى محاضرتك الشيقه
و التى تثير الكثير من الاسئله لتشعبها و لكنى متفهم الضروره
لهذا و ان الاجابه على تلك الاسئله سيفرنا الى مواضع كثيره
ربما فى لقاءات اخرى و لكنى اود التركيز على نقطه تختص
بموضوع المحاضره و هى و لماذا لم نرى الى الان النموذج
الامثل للدوله الاسلاميه كما كانت فى فترة سيدنا رسول الله
صلى الله عليه و سلم. قال الدكتور حسين بعد ان اخذ نفسا عميقا
كانه يستحضر تلك الفتره العظيمه المثاليه فى تاريخ الاسلام
ككل. حيث انها النموذج الامثل فى مدلولاتها لمن يريد ان يعد
الامجاد، ربما الاجابه ستكون اوضح ان اعدنا صياغه السؤال
بطريقه اخرى و هى لماذا لم نستطيع ان نستمر كعهدنا ايام
المصطفى صلى الله عليه و سلم نبى اخر هذا الزمان. و

الاسباب كثيره سنركز على اصولها التى يتفرع منها الكثير كنتيجة على وجود السبب الاصلى. فاول هذه الاسباب موت سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم " انك ميت و انهم ميتون". الحق يلزمه طريقان ليظل موجود على الارض فأولها وحى من السماء او القوه، ففى الطريق الاول وحى السماء يخبر الحارس على الحق فى الارض و خليفة الله عز وجل و الذى طاعته قرينه لطاعة الله عز وجل "فأطيعو الله و الرسول و اولى الامر منكم" بالاحداث المستقبلية و بخبايا و خفايا النفوس سواء القريبين المتمثلين فى المنافقين او البعيدين المتمثلين فى الاعداء الكفرة التى لا تريد اقامة الحق على الارض و الذى يعنى حكم الله على الارض و تطبيق شريعته و نواياهم تطبيق شريعتهم هم المنبثقة من الهوى و الاراء الشخصية و يتبعون الهيم الشيطان. و الامثله كثيره على ذلك من السيره النبويه الشريفه مثل اخبار رسول الله صلى الله عليه و سلم بمحاولة اغتيال اليهود له عن طريق اسقاط حجاره على راسه و اخباره ان الشاة مسمومه و تدبير امر الهجره و تعديل الاجتهادات البشرية الخاطئه مثل التبنى و قضية الاسرى و اسلوب الدعوه فى عدم التركيز على

الاغنياء فقط و انما دعوة الفقراء ايضا و خير دليل "يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس". فالحق لكي يطبق على الارض يلزمه اداره و هنا ياتي الحديث عن الفرديه و الجماعيه و الذى اعنى بهما ان الدعوه لهذا الحق اولا تبدأ بالتعريف او بمعنى اصح اعاده تذكير الناس به لانه موجود الى ان يرث الله الارض و من عليها و لكن التناسى كما ذكرنا سابقا يستغله الشيطان و اعوانه ليغيب عن ذهنك وجود هذا الحق و يثير الهوى و الشهوه فى النفوس لما لاثر لذتها الوقتيه السريعه فى النفوس خلافا للذة الحق التى بها مشقه فى النفوس لالتزامها بالضوابط المفروض عليها بالاضافه الى الوعد بالحصول على اللذه و لكن فى الاخره " لو كان عرضا قريبا او سفرا قاصدا لاتبعوك" و الحقيقه ان المشقه لا يشعر بها الا من تغلب ماديته على روحه فى تكوينه و من يعبد الله كالتجار طمعا فى الربح و لكن لو صفت نفسه عن تلك الغايه و عبد الله لانه احق ان يعبد لشعر باللذه فى الدنيا بمقدار لا يضاهاها شئى و هنا كلام كثير لا مجال له. و نجد هنا ان علم ابليس بمواطن الضعف فى النفوس البشريه لكى يستطيع

الوسوسة و الغواية و سد منافذ التأثير لكلام رب العزه كما حدث لسيدنا ادم عليه السلام بوسوسته التى تعنى "هل ادلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى " و معنى اخر " ان لك ان لا تجوع فيها و لا تعرى و انك لا تظماً فيها و لا تضحى" فهو يعتمد على امرين ذكرهما القران الكريم و هما ملك لا يبلى و الخلود فى الملك تستطيع ان تحصل على جميع الملذات بغير تعب و نصب و لكى تستمر فى هذه النعم فتحتاج الى الخلود. كما ان الشيطان يعلم ان جزاء المتبع للحق هو الجنة التى فيها ما تشتهى الانفس و تلد الاعين و الخلود ايضا فهو لا يريد ذلك كما ذكرنا حقدا عليه و زياده ان يكونوا معه ينالون نفس المصير، فيبنى على موعود الله عز وجل فى الاخره كذبا بانه يمكن الحصول عليه فى الدنيا بالاستجاب له و هو ناصح غير امين و ليس كما قال "و انى لكم ناصح امين" فالنصيحه يجب ان تكون للخير و ليس لارتكاب خطأ و جلب شر. و لهذا فاعادة تذكير بنى ادم بالحق كلما زاد الفساد و البغى و الظلم بارسال الله سبحانه و تعالى رسلا سوء بمنهج او نبى بوصايا لاعادة الخلق للطريق المستقيم و هم حقا الناصحون الامناء. و المنهج و الوصايا تعتمد

على درجة نضح البشريه و مدى البعد بالنسيان عن الحق. و عندما اكتمل نضح البشريه الفكرى ارسل الرسول الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم بالمنهج الكامل مكتوبا و ضمن حفظه ليوم الدين، فمن رحمته انه لا يريد ان يكون مصير الانسان الى النار حتى و لو نسى فانه يذكره و يمهلها الى يوم القيامة و يفتح له باب التوبه و يجعل فى ايام الدهر نفحات و يضاعف الحسنات و يتجاوز عن السيئات بل يبدلها حسنات اذا تاب، حتى تستنفذ كل الوسائل و تكون انت بذاتك الذى اختار مصيرك الى النار مع من اطعته و عقابا لمن عصيته " ولا يظلم ربك احدا". نأتى الى الدعوه بالحق تتخذ فى بداياتها الفرديه بمعنى اعلام الناس بالحق لكى تصل الى الحقيقه، و الحق هو الله سبحانه و تعالى و انه هو الواحد الاحد صاحب النعم له منهج تطبيقك له يجعلك تشعر بالتوازن النفسى و تحقق السعاده و تصل الى الحقيقه ساطعه بدون تشويش. و عبادتك له تعكس مدى التزامك بهذا المنهج، و ليكن فى مخيلة الجميع ان عبادة البشر و طاعتهم او عصاينهم جميعا لا تزيد و لا تنقص فى ملك الله شيئا و انما نتيجتها تعود عليك، فان اطعت فستحصل على

السعادة فى الدنيا و النعيم فى الاخره. بعد ان يكثر الاعداد الفرديه التى التزمت طريق الحق تبدأ مرحلة الدعوه الجماعيه و هى تيسير اقامة الحق على الارض التى يعيشون فيها بمعنى كل امر يتعدى الفرد الى غيره يضبط بمنهج الهى ليكون بعيدا عن الاهواء و الشهوات الذى يطبقه ولى الامر او خليفة الله فى الارض حارس الحق. و الامور الفرديه اعنى بها تهذيب صفاته و اخلاقه و الدرجه القصوى فيها هى حسن الخلق و يصل اليها الفرد بعدم الكذب و الحفاظ على الوعد و اداء الامانه و غيرها من الامور التى تصب فى ذلك الاطار. و عندما يتواجد الاشخاص ذوى الاخلاق الحسنه فتكون وظيفة ولى الامر هينه لانه لا يتدخل الا اذا تعدى الامر الفرد و وصل الى غيره و لهذا وجد القضاء ليحكم بين الافراد فى المجتمع و ينفذ ولى الامر الاحكام الصادره و خاصة الحدود. و هناك امر هام فى تلك النقطة الا و هى ان الامور التى تتعدى الفرد و تصل الى الغير يتم التعامل معها عن طريق امرين احدهما هو انتهاء الامور فيما بينها بالتراضى او الطريق الاخر عن طريق القضاء و اذا صدر حكما من القضاء اصبح واجب النفاذ حتى و لو تم

التراضى بين الافراد بعد ذلك و اذكر تلك النقطة لاوضح ان هناك حقوق تخص الافراد و حقوق تخص الدوله و على ولى الامر الحرص على اخذها لان هذا فى صالح المجموع. و ننقل الى الطريق الثانى فى بقاء الحق على الارض و هو القوه ، فعندما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم و ارسى قواعد بقاء الحق على الارض فى ظل وجود ارض مسلمه تحكمها الشريعه الاسلاميه، و حدث اختلال فى ادارة الحق على الارض " و ما من رسول الا خلت من قبله الرسل، افلين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم، و من ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا" و اكثر من فطن الى تلك النقطة سيدنا ابى بكر و قام بتنفيذ الشق الثانى من اقرار الحق على الارض بالقوه. و ظهر جليا فى تلك الفتره ان الحفاظ على بقاء الدين اولى من المظاهر. ففضى على الفتن التى انتشرت فى ذلك الوقت و اهما الرده و مانعى الزكاه بكل الحزم و الشده و اكمل انفاذ جيش اسامه تنفيذا لوصية رسول الله صلى الله عليه و سلم. و كانت تلك الامور تتابعها اعداء الامه فى ذلك الوقت الفرس و الروم و تبنى قراراتها على ذلك، و من تحليلاتها للامور وصولها الى ان الدوله الاسلاميه

قائمه و قويه و لم تهتز بموت سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بدليل انه يحارب فى اكثر من اتجاه فهذا و يجب التريث فى التعامل معه " ترهبون به عدو الله و عدوكم". و هنا تاتى مرحلة اخرى فى اسلوب التعامل مع الاعداء للدوله الاسلاميه و التى بدأت ايام سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بارساله رسائل الى رؤساء و ملوك الدول بان يسلموا و يظلوا على كراسى حكمهم و يادوا ما عليهم للدوله الاسلاميه و منهم من استجاب و منهم من رفض باساليب شتى منها مثلا قتل من ارسله سيدنا محمد برسالة منه و كان الرد على ذلك ان جهز جيشا لملاقاة العدو و توصيل رساله ان الدوله قويه و تستطيع اقرار حقوقها بالحفاظ على حقوق مواطنيها و هنا امر لابد من توضيحه هو المبادره بالفعل بعد اخذ جميع الاسباب المتاحه و قدر الاستطاعه و عدم الالتفات الى النتيجة فهى مقدره من الله عز وجل و نحن علينا السعى فالحسابات يكون القرار هو توجيه خطاب اعتراض او تعطيل اى مصالح لهم او اشياء اخرى غير قرار الحرب و لكن وجود الله سبحانه و تعالى فى المعادله يغير الحسابات و لكن بعد استنفاد جميع الوسائل الدنيويه الى مرحله تبدا اسباب

السماء فيها بالتدخل و هذا من المنهج الاسلامى انت عليك
السعى و ليس ادارك النتيجة. تحليل تلك الاحداث تحتاج الى
الكثير من الوقت للافصاح عنها. لكنى اشير اليها للرد الشافى
على السؤال المطروح، فالعدو استقر فى ذهنه ان امر هذه
الدعوه يهدد عرشه و لهذا اتخذ قرار بالقضاء عليها. و هذه
النقطه هى اصل ثان فى عدم استمرار الدوله الاسلاميه كما فى
عهدنا زمن المصطفى صلى الله عليه و سلم، فالقضاء عليها
اتخذ مراحل و خطط و اساليب شتى لم تنتهى الى يومنا هذا و
هذا ما نطلق عليه المؤمرات. و من هذا الاصل يتفرع مجموعه
من الاسباب التى ادت الى موجات من الضعف احيانا و القوه
احيانا اخرى، فمن هذه الفروع الفرقة و التنازع و اساسهما افة
الغنى "و الله ما الفقر اخشى عليكم و لكنى اخشى ان تبسط
عليكم الدنيا كما بسطت لغيركم فتنافسوها كما تنافسوها و تهلككم
كما اهلكتم"، ظهر فرع اخر و هو التاويل الخاطى و البعد عن
الفهم لصحيح الاسلام و مقاصده و قد نجح الاعداء فى هذا
بزرع بذور الفرقة و التنازع بين افراد الامه الاسلاميه و
ظهرت الخوارج و الشيعة. مع مرور الوقت. فالتعامل مع الدول

الآخرى مرحلة جديده كان مطلوب لها الاستعداد الجيد عن طريق السيف و العده "و اعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رابط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم". فالفقه التى هى مستحبه فى الاسلام حيث مدحها رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قال "المؤمن القوى خير و احب الى الله من المؤمن الضعيف"، فالفقه فى كل المجالات ان سرنا فى طريقها حققنا رهبة للعدو و جعلناهم لا يفكرون فى الاعتداء علينا. و لكن حب الدنيا و التنافس فيها جعلنا كغشاء السيل و نزعت تلك المهابه من قلوب اعدائنا فتكالبت علينا و اصبحت تنهش فى جسد امتنا الاسلاميه. لهذا ياتى دور الجهاد "و قاتلوهم لا تكون فتنه و يكون الدين كله لله". هناك محاولات لتصحيح الاوضاع و لكنها تتخذ طرقا شتى، فالعودة للنموذج الامثل للدولة الاسلاميه لن يتم الا كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم "لا يصلح اخر هذه الامه الا بما صلح به اولها"، فالوحده للصف الاسلامى ككل مطلوب الان بقوه و ليس ترفا و على سبيل التنظير. و العمل على انهاء الخلافات الفكرية التى بنيت عليها المذاهب الكلاميه و خاصة فى الاسماء و صفات الله عز وجل و ظهور

فرق كالدريين و المعتزله التي تعطى للعقل مقدار على النص و حوارات السلفيين و خاصة موضوع التكفير و الاخوان المسلمين و خاصة الحاكميه، اعلم ان ما يقوله فيه الكثير من الصواب و لكنه يحتاج الى ضبط. و هذه الخلافات ما هي الا بغياب العلم و ائمه الراسخون فيظهر جهال يفتنون الناس في دينهم و لا تدري اذلك بقصد ام بجهل. و لهذا انصح ان الحوارات و خاصة المتخصصة لا بد و ان تكون في حدود العلماء الراسخين في العلم و لا تناقش على مستوى العامه لانها تسبب تشويش في الافكار و تفسد على الناس معيشتهم، و ما استقر عليه الاجماع يمكن ان يصححوا للناس مفاهيمهم. فمحاولات الاصلاح التي ذكرتها اعتبرها في مجال الاجتهادات و خاصة في الجانب التطبيقي للدين. ففي المراحل الاولى من الخلافات الاسلاميه ايام الامويه و العباسيه جزى الله السابقين في محاولاتهم الحثيئه في الجانب التحقيقي للدين، لانهم بالفعل حافظوا على تنقيه التراث الاسلامي من الدخن الى ان وصل الى درجه عاليه من الجوده. لكن الجانب التطبيقي و الذي ظهر خاصة بعد انهاء الخلافه العثمانيه اخذا محاولات شتى اجهضت في بعض الحالات بفعل

حكومات لم ترضى باهدافهم و استعماريين يخشون على نفوذهم و مصالحهم الى مؤتمرات كونه تريد تنصيب عميل الشيطان الاكبر المسيح الدجال اله لهم على الارض ليعبدوه. هذه المحاولات بالنظر اليها كلها نجدها محققه ، كلما فشل اسلوب الا و تظهرت تكتيكات جديده. فالحركات الوهابيه و سيطرتها على ارض الحجاز و الحركة السنوسيه فى ليبيا و المهديه فى السودان و الاخوان المسلمين فى مصر و جبهة مورو فى الفلبين و الحركات الجهاديه الاخرى فى باكستان و فلسطين و اليمن و الشيشان كلها محاولات لاعاده الدين على الارض و لكنها غير مكتمله. فالله سبحانه و تعالى كما وعد بحفظ القران الكريم كمنهج للحق على الارض يسخر جنود يسعون لذلك بالرغم من حملات التشويه و الخلافات الفقيهيه و الفكرية بينهم الا انهم سيتوحدون عندما ترتفع سقف الاهداف ليكونوا حقا جنود المهدي الذى سيحارب المسيح الدجال فى اخر الزمان و الفرقه الناجيه. الدوله الاسلاميه هى فكرة فى الصدور قبل ان تكون واقع على الارض و لله فى حلقه شئون و ان الامور تجرى بمقادير و هى ستظهر ان اراد الله لها الظهور و سيمكن للعباد

الصالحون فى الارض ليرثوها و الله غالب على امره. و انتهى حديث الدكتور حسين القاسمى و دوت القاعه بالتصفيق حتى الساده المحاورون و اخذ مدير الجلسه الميكرن و شكر الدكتور على تلك المعلومات القيمه و رجاه ان يستمر فى تلبية الدعوه لالقاء محاضرات فى هذا الملتقى الثقافى لما فيها الفائده و شكر الساده المحاورون و كذلك الحاضرون على انه سيتم الاعلان عن مواعيد و عناوين المحاضرات القادمه.

ارسل احد الاعوان لمسؤل الاستشهاديين و العلاقات الخارجيه رساله اليه بانه قابل الرجل الانجليزى فى المكان و الموعد المحدد، وتم الرد بان ياتى به كما تم الاتفاق من الطريق الجبلى و انه سيقابله عند معسكرات التدريب. كان هذا الرجل الانجليزى مراقب منذ ان وطئت قدماه ارض العراق و وصوله الى الفندق الذى سيببب فيه لحين موعد المقابله. و فى المكان المحدد المتفق عليه حسب الرساله التى وصلتته جاءه احد اعوان و ها هو فى طريقه لمقابله الشيخ اى بكر البغدادى. اندهش الرجل من معالم الطريق الذى يسيرون عليه لما يوجد على

جانبيه تلال و جبال و مساحات شاسعه من الرمال الصفراء يتخللها بعض نباتات صغيره يغلب عليها الاشواك. و بالملاحظه الدقيقه فى هذا المشهد الذى يتحرك فى عكس وجهتهم بسرعه مساويه لسرعة السياره التى يستقلونها، هناك على البعد يرى حيوانات صغيره فى حجم الارنب او اكبر قليلا او فى حجم الثعلب تجرى لتختبأ. انتهى الطريق الاسفلتى و اخذت السياره اتجاه اخر عبر مدق يشق الصحراء. لكن اصبح الجلوس داخلها غير مستقر بفعل صعود و هبوط السياره و كانت الرؤس تصطدم بسقفها. ظلوا هكذا قرابة ساعتين ما ان انتهى مدق الا و دخلنا فى اخر مع ازدياد سوءها من حيث استواء سطحها الى درجه ان السياره لم تكن تسير فى مدقات و كنت اتعجب من الذاكره التى تحفظ مسار الطريق بالرغم من عدم وجود معالم ارشاديه. فالسياره كان بها معاون مسئول الاستشهاديين و سائق و الرجل الانجليزى. وتنفست الصعداء عندما اخبرنا السائق اننا وصلنا للمكان المطلوب هكذا قال الرجل الانجليزى لنفسه. و كان فى مخيلته انه سيقابل امير التنظيم حسب الاتفاق و عندما استفسر من رفيقه فى تلك الرحله فكان جوابه اننى ساقبله لكننا

لابد من اخذ احد المسؤولين الكبار معنا لحضور المقابلة. و ما ان توقفت السيارة وجدت رجلا مهيب الجسم له لحيه طويله يلبس جلبا ابيض عليه صديرى كثير الجيوب بدون اكمام و شعره راسه طويل لدرجة ظهوره بوضوح من جوانب العمامه التى يلفها على راسه. مد يده بوجه صلب و قال نرجو ان لا تكون الرحله اتعبتك. فنظرت اليه بشبه ابتسامه و قلت للاسف فالطريق طويل و متعب للغاية. فقال و هو ينظر الى بعيون ظننتها انها رصاصات ستخترق قلبى الوصول الينا صعب و ليس سهل المنال و ان نجح فسيجد ما يدهشه. فهيا بنا نتفقد المكان لحين تجهيز الاخوه واجب الضيافه و لتستريح ثم نكمل سيرنا الى الخليفه. مشى الرجل معه و هو يريه معسكر التدريب و قال انها احدى معسكراتنا لاعداد الاخوه المجاهدين و ما نحن فيه هو المرحله الاولى. و الذى يهمنى فيها رفع درجة الصبر و قوة الاحتمال و التعامل مع اقصى الظروف. فالذى يريد ان ينضم الينا يتواصل مع احد اعواننا المنتشرين فى كل انحاء العالم سواء رجلا او امرأه و نح نيسر له سبل الوصول الينا بوسائل شتى. فمئذ ان اعلن الخليفه عن ميلاد الدوله الاسلاميه و

تقلد شؤون الحكم فيها، الا و هي تستقبل افواجا من المهاجرين الراغبون في الالتحاق بالارض التي يطبق فيها الشريعة الاسلاميه، و يريدون البعد ان اراضى الجاهليه التي يحكمها الطواغيت عملاء الصليبين على بلادنا التي يستشرى فيها المرتدين و المنافقين و الكفره. نظر اليه الرجل الانجليزى بدهشه حيث القاءه اللغه الانجليزيه بشكل متقن و ترتيب افكار تدل على العلم و سعة الاطلاع. و كان رده شئى واحد هذا جميل، فلم يعجب مسئول الاستشهاديين و العلاقات الخارجيه هذا الرد فاستكمل حواراه و قال عند وصوله الى الارض يبدا فى الحاقه بدروس الشريعه من فقه و احاديث و سيره و حلقات حفظ القران يمكث على تلك الحاله فتره الى ان تظهر مواهبه سواء فى الاداره او القتال او الزراعه او التجاره فيتم تسكينه فى المكان المناسب الذى يخدم استمرار تقدم الدوله الاسلاميه. و الذى يرغب فى الجهاد ياتى الى هذا المعسكر و بالمناسبه هو به اكثر الاعداد هل تعلم لماذا لان هذا المعسكر يتم فيه تدريب الاستشهاديين الذين يريدون تنفيذ العمليات الاستشهاديه بتفجير انفسهم فى وجه الكفره الفاسدين. و من يظهر كفاءه فى تدريبات

هذا المعسكر ينتقل الى قسم اخر يتم اعداد افراده على الاقحام سواء لمعسكرات العدو او مؤسسات تابعه للطواغيت. و من يظهر كفاءه فى هذه النوعيه من التدريبات يتم الحاقه بفرقه القنص و فيها يتم التدريب على الاغتيالات للشخصيات الخائنه و العميله. و هناك معسكرات اخرى يتم فيها تطوير الاسلحه و صناعات اجهزه للاتصال عن طريق شبكات خاصه و انتاج صواريخ قصيرة المدى و تصنيع عبوات التفجير و تطوير محركات السيارات للمساعده فى الهروب و تصنيع اجهزة تصنت و مراقبه. ما سبق نموذج مما اريد توصيله اليك و لكن فى هذا الاطار يوجد معسكرات كثيره هدفها التعامل بنظام السرايا و ارتكاب اعمال نوعيه هدفها استنزاف العدو و ارباك مخططاته على نطاقات محده. و كذلك هناك معسكرات لجيش نظامى فى حالة التعامل مع جيوش التحالفات الصليبيه التى تريد عزو بلادنا و القضاء على الامه الاسلاميه. و بعد ان انتهى مسئول الاستشهاديين من كلامه قال الرجل الانجليزى لقد وصلت الى الرساله التى تريدنى ان اعرفها و قال فى نفسه اعتقد بان اللعب فى الفتره القادمه سيكون على المكشوف. و هو

يمشى فى دروب المعسكر مع رفيقه مسئول الاستشهاديين راي
تجمع من الجهاديين يصعدون الجبل و يهبطون و تجمع اخر
يمارس العدو و هم يصيحون الله اكبر و لله الحمد و اخرون
يلتقون حول سياره اعتقد انهم يتدربون كيف يملؤها بالمتفجرات
و اخرون يقفون صفا يمسك فى يده سكين يطعن جوال معلق فى
شجره و به شئ يتحرك و يعقب الطعنه خروج دم و لما
استفسرت عن ما بداخل الجوال فقال احد الخونه يتعلم عليه
الاخوه كيفية الطعن و الاحساس بدخول نصل السكين الى قلب
الخائن فتموت عنده الرأفه و يقوى قلبه. و اخرون يمارسون
المصارعه و الكارتيه و فنون القتال و اخرون يصلون فى
الشمس الحارقه و اخرون يقراون القران و هم صائمون. و
بالتركيز على وجه الرجل الانجليزى اثناء وقوفه لحظه عندما
تلاقت عينه مع عين احد الذين يقراون القران تجد كان ايماءه
صدرت منه و لا تعنى الا شئ واحد و هو وجود معرفه سابقه
بينهم ربما ستكشف الايام عن كونها مستقبلا. انتهى التفتد فى
هذا المعسكر الذى هالنى كثرة اعداده و الحماس الذى يتدربون
به و التنظيم الموجود فيه و احترام القياده و التفانى و الاخلاص

فى الاداء كل هذا لا يدل الا عن اقتناع تمام بما يؤدونه و لهذا
لن تكون المواجهه هينه عندما يحين وقتها. هنا نادى احد
الموجودين فى المعسكر بان واجب الضيافه جاهز، فقال مسئول
الاستشهاديين دعنى نستريح قليلا لنستكمل طريقنا للوصول الى
الخليفه. شربوا اقداح من الشاى و اكلوا حبيبات من التمر و
بعض ثمار مختلفه من الفاكهه و قال مسئول الاستشهاديين
سيكون الغداء باذن الله تعالى مع الخليفه فى مكان اللقاء فهيا بنا.
تحركت السياره مبتعده عن ارض هذا المعسكر عبر مسارات
محدده على الارض بفعل اطار السياره اثناء الذهاب و ما ان
انتهت حتى وصلنا لمدق سيرنا فيه و السياره تصعد و تهبط الى
ان تلاقى مع طريق اسفلى فهدات السياره و سارت بشكل
مستقيم لمدى حوالى ساعه الى ان وصلنا لميدان كبير فى مدينة
الموصل. و بعد ان توقفت السياره وجدوا الشيخ ابو قتاده مسئول
التعليم و الهيئه الشرعيه فى الدوله الاسلاميه فى استقبالهم و ما
ان نزلوا الا ان سلم عليهم و القى عليهم التحيه و قال الشيخ ابو
بكر فى انتظاركم و عجبت اننا لم نتوقف امام المكان المتواجد
به الخليفه، لكن الشيخ ابو قتاده قال ان الخليفه له رغبه فى

التعرف على حياتنا عن قرب لكي تزول الكثير من التساؤلات و التي ربما تكون مفيدة اثناء الحوارات و ليكون الكلام مبنى على ارض الواقع و ليس الافتراض و الخيالات او على تصديق الدعايات السوداء التي تتناولنا ليل نهار. فها هي شوارعنا نسير فيها بامان بدون حراسه بجانب اهلنا على تلك الارض، و بالفعل و نحن سائرون نجد الناس يلقون علينا السلام هكذا قال الرجل الانجليزى و تسير النساء فى حرية تامه لكنها تلبس هذا القماش الكثير الذى يطلقون عليه الجلباب و تغطى راسها بالكامل و يسير بجوارها شباب صغار السن او اطفال و كنت اود سؤالها هل يقهرك احد على لبسك هذا، و ربما استشف ابو قتاده هذا السؤال لما راى تركيزه على تلك المراه و ابنها و قال خير للمراه ان لا ترى احدا و ان لا يراها احدا. و المراه عندها نعاملها كاثمن شئى عندنا كما تعاملون الاشياء الثمينه عندكم بوضعها فى خزينه حتى لا تكون عرضه للعبث من كثرة الايدي كما ان تغطيتها حفاظا عليها من نظرات الاعين التي تنهش فيها كمثل تغطية الطعام حتى لا يقف عليه الذباب. و ايضا الطرقات فى المجتمع الاسلامى يحكمه الشريعة بمعنى ان على الرجل ان

تغض البصر و على المراه اذا بلغت اللحم ان لا تلبس ما يشف و ما يصف و فى بيتها و حياتها الخاصه لها ان تفعل ما تريد. وصلنا الى ساحة كبيره يجتمع فيها الناس بعد استمرار السير و وقفنا نرى ما سيحدث، فوجدنا اناس مكبلين الايادى من الخلف احدهما يجلد و احدهما يستعد لتقطع يده و احدهما لتقطع راسه و سمعت الشيخ ابى قتاده و يشرح لى ما يحدث قائلا بان تلك الساحه مخصصه لتنفيذ الحدود فمن يثبت عليه السرقة و يوغل فيها تقطع يده و الزانى الغير محصن يجلد و يرمج اذا كان متزوج و القاتل يقتل فهذه هى الحدود التى امرنا الله بتنفيذها بعد حكم القضاء النهائى عليه. و اندهش الرجل الانجليزى من تلك الوحشيه و قال لكن هذا سيتسبب بتعطيل الانتاج فى الدوله فكيف يعمل اذا قطعت يده كما ان الزانى لا يمكن ان يزنى الا و المراه راضيه فهى حريه شخصيه و القاتل يحتاج الى اثباتات كثيره لاعدمه فهذا تسرع. فكان الرد ان الحدود هى لحفظ المجتمع الاسلامى و اساسها قائم على الردع فمن يرى احدا قطعت يده لن يفكر فى السرقة مهما بلغت الاسباب و الزانى يجلد لانه يتسبب فى احداث خلل مجتمعى باختلاط الانساب و ليس كونه

زنى بامراه راضيه او غير راضيه و القصاص فيه حياه فالنفس
بالنفس و العين بالعين ربما يوافق اهل القتل على الدية و هذا
ايضا يعد حفاظا على امن و استقرار المجتمع الاسلامى من
عاده اخذ الحق بنفسه و بهذا تصبح فوضى و تنفيذ الحدود تتم
بسيف الامام ولى الامر بعد حكم القضاء. و باستمرار السير
هكذا يقول الرجل الانجليزى وجدنا محلات تعرض بضاعات
مختلفه و الناس تسير فى الطرقات تبيع و تشتري و هناك
مدارس يدخلون اليها الطلبة بزى موحد و ايضا منتشر على
مفارق الطرق دوريات حراسه لحفظ الامن و يوجد مساجد
كثيره مكتظه بالرواد فى جلبابهم الابيض ليؤدون الصلاه.
مجتمع مثل سائر المجتمعات الاخرى التى نراها فى باقى الدول
العربيه حيث نشاطاتهم و اهتماماتهم واحده و كذلك ثقافتهم لم
تختلف كثيرا الا انها هنا واضحه بصوره كبيره. وصلنا الى
ساحه كبيره عليها حراسه مشدده يوجد حولها سور و بالدخول
فيها بعد استئذان كبير الحرس الذى امر بفتح البوابه و دخلنا انا
و مسئول الاستشهاديين و الشيخ ابو قتاده مسئول التعليم و الهيئه
الشرعيه و نظرت على جانبى المشايه التى توصلنا الى باب

ضخم فرايت حدائق بها الكثير من الاشجار و خاصة النخيل و لكن لفت نظرى وجود شخص مغطى راسه بالكامل و يجلس على الارض و هو مكبل من يديه و رجليه و يقف امامه شخص يقوم بتصويره و على ما يبدو يسجل ايضا كلمات تخرج من الرجل المكبل الذى بدا فى قولها بعد ان نزع الرجل المثلث خلفه و يحمل سلاحا الى مصوب الى راسه الغطاء الذى كان يغطى وجهه و بعد ان انتهى تم تفريغ رصاص السلاح الالى فى راسه و مات الرجل. و قال مسئول الاستشهاديين هذا جاسوس وفد الى بلادنا بحجة انه صحفى انجليزى و قد ساومنا اهل بلدته على تحرير اسرى لنا عندهم و لكنهم رفضوا فكان هذا هو الجزاء. فتحسست رقبتي و قلت اين اجد الشيخ ابو بكر. فبعد ان وصلنا الى الباب الكبير فتح و قال الشيخ ابو قتاده هذا كان احد قصور الرئيس السابق صدام حسين و استخدمه الشيخ ابو بكر كمقر لمجلس الشورى التابع لمنظومة الحكم. و بعد ان دخلنا رايت صاله كبيره فى استقبالنا و يوجد فيها الكثير من الناس يدخلون و يخرجون من ابواب حجرات كثيره على جانبي الصاله التى بها كراسى عليها اناس اخرون و فى عجاله قال الشيخ ابو قتاده

هؤلاء الناس هم الهيئه الاداريه لمجلس الشورى و الجالسون هناك وفود يريدون مقابلة الشيخ. و جاء الينا احد اعوان الشيخ ابو بكر و على ما يبدو كبير حراسته الشخصيه الذى قال تفضلوا و اشار الينا نحن الثلاثة بالدخول بعد ان فتح احد ابواب الحجرات الموجوده فى الصاله. وجدنا الشيخ ابو بكر يقف هو و المجموعه التى كانت تجلس معه لاستقبالنا و القاء السلام علينا و اشار الشيخ للجميع بالجلوس على الكراسى الموجوده حول المنضده الكبيره الموجوده فى وسط الحجره و التى خلفها مكتب كبير و على جانبيه عند الجدران توجد دواليب بها دوسيهات مختلفه و مكتبه للكتب من عناوينها تعلم انها فى مجالات شتى. قال الشيخ ابو بكر مرحبا بالضيف الانجليزى بقول اهلا بابن الامبراطوريه التى لا تغيب عنها الشمس و كان ردى هو الابتسام و استمر كلامه فى تعريف الحاضرين و قال هؤلاء بعض اعضاء فى مجلس الشورى المسؤولين عن لجان نوعيه به مختصون بمختلف شئون الدوله سواء المجالات الاقتصاديه او الاجتماعيه او التعليميه او المعلومات او الامن او القضاء او السياسه و الحكم. و اعتقد انك تعرفت على مسئول الاستشهاديين

و الشيخ ابو قتاده مسئول التعليم و الهيئه الشرعيه فكان ردى
نعم و كانوا خير مرافقين فى رحلتى للوصول اليك ايها الخليفه.
اولا هل تحب ان نتغدى اولاً ام نتحدث فكان الرد يا ليتنا نؤجل
الغذاء لما بعد الحوار ربما لا نتفق، هنا ضحك الشيخ ابو بكر و
مجموعه من الحاضرين اثر ضحك الشيخ و قال الضيافه ليس
لها شان بالغذاء فاكرام الضيف هذا من شيمنا المتوارثه عن
اجدادنا و نحب الحفاظ عليها بتعليمها لاولادنا و احفادنا. و على
كل حال كما تحب و ها انا مستعد للسمع منك، و لن نتحدث الا
بعد ان تفرغ من كلامك و تحدد ماذا تريد منا. قال الرجل
الانجليزى اعتقد يا خليفه المسلمين انك تملك من الذكاء بحيث
تعلم اين كلمات المراوغه من الكلمات الصادقه و بعد ان ما
رايته فى رحلتى اليك اؤكد لك ان الصدق سيكون فى كلامى و
بطريقه واضحه حفاظا على اوقاتنا. فانا مبعوث من قبل
حكومتى للتفاوض بشأن سبل التعاون فى ظل الاوضاع الجديده
لانك تعلم ان لنا مصالح فى المنطقه و ما يهمننا هو مصالحنا
التي اختارتنا شعوبنا لنكون حكما لهم بالحفاظ عليها. و
مصلحتنا تتلخص فى الاتى امننا القومى بمعنى الاحداث

الارهابيه التى تنال من مواطنينا و مؤسساتهم و ثانيا مصالحنا الاقتصادية المتعلقة بشركات مع هيئات اقتصاديه فى تلك البلاد تختص بالبترول و الخامات و المعادن و مستوردين لبضاعتنا لبيعها فى اسواقكم و حماية مواطنينا الذين هم موجودن على ارضكم و ايضا الحفاظ على موازين القوى بمعنى الانحيازات مع من ستكونون هل امريكا او روسيا او فرنسا او المانيا او معنا انجلترا. فقال الشيخ ابو بكر بدايه مبشره تعتمد على كشف الاوراق و كما انتم لكم مصالح فلنا ايضا مصالح اسمعها منى و ان لم يكن عندك هامش للتفاوض فيها فيمكن الرجوع الى من ارسلوك لاستشارتهم. اولا مصالحنا تتلخص فى جملة واحده و هى سياتنا على ارضنا و من يتعامل معنا يكون بنديه و مصالح مشتركه و ليس تبعيه و كل ما ذكرته يمكن التفاوض فيه و لهذا اثرت حضور اعضاء اللجان النوعيه بمجلس الشورى للاتفاق على بنود التفاوض و بعد الانتهاء منها سيتم الاجتماع مع المسؤولين التنفيذيين فى الدوله لوضع الخطط و التوقيتات لاقرارها على ارض الواقع و لك ان تعلم ان نبينا صلى الله عليه و سلم امرنا بحفظ العهود و المواثيق و عدم خيانة الامانه و عدم

الحنث فى الوعد. لكن لى طلب واحد لا تفاوض فيه و هو كل ما يتعلق بالدين بمعنى انتهاء جميع المفاوضات بمجرد المساس بهذا الامر و سيكون الرد بالسيف. لاشان لكم بحقوق و حريات مواطنينا و لا شان لكم بنظام الحكم عندنا و لا بمنظومة القضاء او المناهج التعليميه شاننا الداخلى يخصنا اما علاقتنا الخارجيه ستعتمد على ما نتفاوض فيه. و لا تنظروا الينا بحجم ما لديكم من سلاح او ما تعتقدون امتلاككم القوه فنحن معنا الله عز وجل و شئى اخر انتم تحابورن للدنيا اما نحن تربينا على ان الدنيا لا تساوى جناح بعوضه. ان تحاربون لمصالح و نحن نحارب لفكره ان الدين كله لله، فالمصالح تتغير و تتبدل و تنتهى اما الدين باق و الارض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين الى ان ياتى يوم الحساب و يرث الله الارض و من عليها. الاولى نتعامل بالحسنى نعلمكم بامور ديننا و لكم الخيار ان تؤمنوا او لا تؤمنوا كما اننا نحارب لنهياً للناس حرية الاختيار فى الدين بعيدا عن قهر الطواغيت و عباد الشياطين. قال الرجل الانجليزى بل هذا شان داخلى لبلادنا و لا يجب ان تتدخلوا فيه كما تريدوننا عدم التدخل فى شئونكم. فى تلك النقطة اوضح لك امرا اننا لا

نتدخل فى شئون احد و لكن شأن من يعبد الله مثلنا على الشريعة
الاسلاميه فهو اخ لنا لا بد من نصرته اذا ظلم وله ان يلتزم
بقوانين بلادكم فيما يخص الاحوال العامه اما الاحوال الشخصيه
فله الالتزام بما يمليه عليه دينه. و هل هذا ايضا متوفر لمواطنى
بلادكم و يدينون بديننا فقال لك ذلك. فقال الرجل الانجليزى
سانقل ما دار فى تلك الجلسه الى رؤسائى للتشاور و اطلب من
فضيلتكم ان نتناول الغذاء لانى بالفعل جعان هنا ضحك الشيخ
ابى بكر و الحاضرون و انتقلوا الى حجرة الطعام و تناولو
الغذاء و انتهى اللقاء بان يتركهم الشيخ ابى بكر للحوار فى
البند الرئيسيه و فتح قنوات اتصال لما بعد ذلك على ان يتم
اخباره بما تم الاتفاق عليه فى النهايه.

فى يوم الجلسه المحدد للنطق بالحكم فى قضية تفجير المترو
استعدت رنا بجميع الملفات و المستندات التى قررت الدفع بها
لهيئة المحكمه فى حالة المفاجات. فهى بعد لقائها مع عضو
مكتب التحريات فى المؤسسه القانونيه التى تعمل بها، ذلك
العضو الذى كلفه رئيس المكتب بالتعاون مع رنا اوضح لها ان

هناك تنظيم وراء هذه التفجيرات و الفاعل وصل الى منطقة التفجيرات من خلال الدخول الى شبكة انفاق المدينة المخصصه لمرور خطوط الصرف الصحى و انابيب الغاز و خيوط الكهرباء و مواسير المياه، ودخلها بالتعاون مع احد افراد الامن المكلف بحراستها و وصل الى منطقة التفجيرات و وضع القنبله المزوده بميقات زمنى قام بضبطه لفتحه تسمح له الابتعاد لمسافه امنه و هذا ما جعلنى اشك ايضا فى انها ليست من ارتكاب عناصر ارهابيه التى لا تهتم كثير بحياتها و لهذا عدم وجود بقايا جثه جعلنى اتأكد من تلك النقطة. و توصلت ايضا ان خطوط التليفونات مراقبه و خاصة قاسم البغدادى و كل من يتعامل مع مركز الهدايه. و بالفعل سمعوا بتفاصيل الحادث و حاولو استغلاله لما يخدم اغراضهم. رايت ان ما توصلت اليه يخدم قضيتنا و لكن باستمرار التحريات و كشف باقى التفاصيل يحتاج الى الكثير من الوقت و المال و التصريحات و هذا شأن اجهزه رسميه. فالظرف الذى بيدك به تفاصيل عن المكلف بالحراسه فى ذلك اليوم و مكان شراء العبوه التى جمع فيها الماده المتفجره و الاسلاك حيث بتفقد مكان الحادث وجدت بقايا لهذه العبوه و

خاصة رقم المبيعات الذى تحريرت عنه و تفاصيل الذى اشترى و المكان مدون فى اوراق بهذا المظروف حيث لسوء حظه استعمل كارت الائتمان الخاص به فى دفع الثمن و يمكن الوصول له بسهولة. اعتقد اننى قمت بواجبى و ها هو المظروف بالمستندات معك و لك حرية التصرف، و دعا لها بالتوفيق و انصرف. اخذت تلك الملفات الى منزلها لتعيد قراءتها مرة اخرى و ترتب افكارها لجميع الاحتمالات فهى تاخذ تلك القضية على محمل شخصى لاعتبارات كثيره منها توائم روحها صلاح متولى و منها الدفاع عن الدين الاسلامى من الصاق به كل نقيصه و منها رد فعل على الممارسات العنصريه من قبل الاخرين و منها الدفاع حقوق الانسان و الحريات. و هى فى قمة تركيزها تستعد لكل الاسئلة التى يمكن ان يطرحها القاضى باجابات قاطعه انتبهت على دقائق خفيف صادرة على باب حجرتها و عندما اذنت للطارق ان يدخل وجدت اباهما يقف بابتسامه تشجيع يخفى ورائها الفخر بها و الدعاء لها بالتوفيق و سألها هل تريدين شيئاً، فقامت من وراء مكتبها التى تجلس عليه و جرت باتجاهه لتلقى بنفسها بين ذراعيه و لم تقول الا شيئاً

واحد ادعو لى يا ابي، فقال لها ان الله ناصر ك باذن الله و خرج من حجرتها بعد اغلق الباب ورائه و ذهب الى حجرة نومه ليطمئن والدتها التى ياكلها القلق منذ ان تولت ابنتها زمام تلك القضية و لكنها تعلم ان ابنتها عنيده و لا يمكن ان يؤثر احدا على قراراتها التى تاخذها بعد تفكير طويل، فجلسا سويا و لم يكن بايديها شئى الا الدعاء بان يحفظها الله و يرهاها خصوصا و انها دفعت القضية فى اتجاه خطير لا تكون فيه اللغه الا بالقتل. قررت رنا الذهاب الى النوم لتستيقظ مبكرا وهى فى قمة النشاط و ما ان حانت صلاه الصبح الا بدأت يومها بالصلاه و الدعاء الى الله ان يوفقها فى ان تحصل على البراءه لصلاح و زملائه. اخذت تقرا وردها اليومى من القران و بعد ان انتهت ارتدت ملابسها و خرجت من حجرتها و بيدها جميع الاوراق و وجدت والديها فى الصاله ينتظرونها لتناول الفطور معها، و حاولت ان تتملص حيث انها لا تملك شهيه الان للاكل و لكن تحت ضغط و اصرار والدتها رضحت و تناولت فنجان من القهوة و بعض قطع من الكيك و ابلغها والدها بانه سيقوم بتوصيلها الى قاعة المحكمه. حاولت ان تثنيه عن هذا القرار

لانها تعلم انه مشغول و لكن وافقت بعد ان لمست فى عينيه انه
قرار نهائى. خرجوا سويا و وصلوا الى القاعة التى كانت
مزدحمه بالكثير من الناس وخاصة الذين يعملون فى الحقل
الاعلامى، حيث يوجد الكثير من كاميرات لقنوات مختلفه و
ميكروفونات و صحفيين و ما ان راوها الا و اتجهوا ناحيتها
بسرعه شديده و بداوا سؤالها عن توقعاتها للحكم و ما هى
تفاصيل المفاجاه التى اعلنت عنها فى الجلسه السابقه و هل
دفاعك عن تلك القضيه لكون المتهمين ينتمون لنفس البلاد التى
جئت منها و غيرها من الاسئله الكثيره. و هى التزمت الصمت
الى ان دخلت القاعة و استقرت فى مكانها المخصص، دقائق و
دوت صحيه عاليه تعلن عن قدوم القاضى و بالتالى ساد الصمت
فى القاعه. و دخل القاضى و جلس ممثل النيابة فى مكانه و
المتهمين فى مكانهم و بدا القاضى فى تلاوة الحكم الذى يفهم منه
انه قضى بالبراءه الى كل من المتهمين رعد الجعفرى و نضال
الدمشقى و اباد مشعل و صلاح متولى و بالحبس خمس سنوات
لقاسم البغدادى. دوت القاعه بالتصفيقه التهنئه لرنا الخولى و تم
ارتفاع صوت التكبيرات الله و اكبر و يحيا العدل من مجموعه

تابعه لمركز الهدايه. الكل كان سعيد بالحكم حتى ممثل النيابة فوجود متهم سيعمل على تهداة الراى العام لكن كان الحزن الشديد كان من جانب قاسم البغدادى و يشاركه فيه باقى المتهمين الذين كانوا يتمنون ان تكون البراءه لهم جميعا. و لكن قاسم البغدادى صارحهم بانه بالفعل كان ينوى ان يضع القنبله و تم التخطيط مع اخرين على ذلك. هنا قالت رنا المالحى طالما انك لم تحصل على البراءه فانى لا اتركك تتحمل المسئولييه بمفردك فلا بد و ان ينال الجانى الحقيقى الجزاء ايضا. و لهذا ساعطى تلك الملفات للقاضى و ساخبر المحامى الخاص بك بالتفاصيل التى ستفيدك ان شاء الله فى مرحلة النقض.

انتشرت الاخبار عن القضيه و الحكم فى جميع وسائل الاعلان و تلقاها اهالى المتهمين بالفرح و السرور الذى كان شديدا فى منزل الحاج متولى بالشرقيه الذى توافدت عليه الناس من كل مكان لتهنئته على نجاه ابنه. و قام كلا من صلاح متولى و ايداد مشعل بالاتصال باهلهم، و بكى صلاح عندما علم بوفاة والدته و قال لوالده انى سوف انهى المراحل النهائيه الخاصه برسالة الدكتوراه و الحمد لله جاءتتى عروض كثيره رائعه للعمل فى

امريكا سواء فى جامعاتها او فى وكالة ناسا الفضائيه و لكنى افضل الاخيره لانها تناسب اهدافى و طموحى. و ساعد الى مصر قريبا لارى وضعى القانونى بالنسبه لجامعتى فى تلك الحاله و ساتفوض معها على عمل مشترك لانى لا انكر فضلها على فى سنوات تعليمى الاولى و ارسالها لى لاستكمل دراستى فى امريكا لكن لكى لا تتوقف هذه المسيره طالما انى قادر على ذلك و الظروف متاحه فساعمل على افادة الجامعه بطريق اخر و هو اعداد جيل ليكون نواه يخدم بلادنا و ساستمر فى اكتساب الخبرات و المساهمه فى منجزات الحضاره الانسانيه. فقال له الاب وفقك الله يا بنى و اطمان فنحن بخير و اخواتك البنات يشتاقون اليك و سوف تسمع اخبار جيده قريبا باذن الله تعالى. اخبرنى يا ابى فموت امى قتل جزء كبير من احساسى بالسعاده رحمها الله و اسكنها فسيح الجنان، قال له الاب قريبا سيكون احتفال عرس لاختين لك حيث كان مقرر قيامه منذ فتره و لكن للظروف التى مرت بها العائله تجل و لكنى قررت اقامته فى الفتره الذى ستاتى فيها الى مصر لتشهد الاحتفال. فقال له صلاح وفقهم الله و بارك لهما و عليهما و جمع بينهم على خير

و سأكون فى الاحتفال قريبا ان شاء الله حيث انى ساكون فى مصر تقريبا بعد ثلاث شهور. قال له الاب لتصل الى ارض الوطن بسلام و حفظك الله، قال صلاح و استكمالا للافراح يا والدى الحبيب فانى استاذنك فى ان اتقدم لزميله لى عربيه من تونس و لكنها تعيش فى امريكا و هى تعمل محاميه و تسمى رنا المالحى، فقال الاب على الفور التى دافعت عنكم فى القضيه، فقال صلاح نعم، فقال له الاب مبروك و انى اثق فى قراراتك فوفئك الله، فقال صلاح و ساحاول ان تكون معى فى الاحتفال بزفاف شقيقتى لتتعرف عليهم و تقابلهم. قال الاب ان شاء الله و فى انتظاركما و نراك على خير.

و اما اياك مشعل فاتصل على رقم تليفون اخيه الصغير الذى اجاب و سعد جدا عندما سمع صوت شقيقه و قال له اياك كيف احوالكم، فقال الاخ تمام و الحمد لله فوالدك لا يزال يرافق والدته التى اشتد عليها المرض بعد سفرك فى المستشفيات و لاقى الكثير من المعاناه على المعابر لكن الحمد لله استطعنا الدخول الى مصر عن طريق معبر رفح و تم الكشف على جدتك بمستشفى العريش. و ما هى اخبارها الصحيه الان فقال الاخ

الصغير تعلم السن الكبير و امراضه لكن الحمد لله استقرت
الحاله و اشترينا لها كرسى متحرك لانها لم تعد تقدر على
المشى و الامها فى المفاصل كانت شديد عليها بالاضافه الى
الضغط و السكر لكن بفضل الله استطعنا الحصول على الادويه
اللازمه و عدنا الى ارضنا غزه و نحاول ترميم البيت الذى تهدم
فى احداث القصف الاخير الذى على اثره توفيت والدتنا و
اشقائنا البنين و البنات. قال اياك الحمد لله على ما تاتى به
المقادير و ان الله فرجه قريب و ستعود فلسطين ارضنا المحتله
الينا مرة ثانيه بعد اخراج اليهود منها. و اين والدك فقال له هو
داخل المنزل فانا جالس مع اصدقاء لى فى مكان قريب انتظر
فانى منذ ان علمت انت الذى تقوم بالاتصال استاذنت منهم و
توجهت الى دارنا لان والدى فى اشتياق للحديث معك و كذلك
جدتى التى تذرف الدمع كلما جاءت سيرتك و تقوم بالدعاء لك و
لقد علمت بالبراءه من مواقع الانترنت و اخبرتهم و فرحوا كثيرا
جدا و اعتقد ان دعاء جدتك لك له دور فى ذلك. ها انا وصلت
الى الدار فخذ ابى معك سيكلمك، اهلا اياك يا ابنى كيف حالك و
ما هى اخبارك عساك بخير، فقال اياك الحمد لله يا والدى انا

بخير و فى احسن حال و الحمد لله على نجاتى من تلك المصيبه
و لقد عدت الى دراستى و سانهيها بعد عام ان شاء الله، و
ساعمل جاهدا لتحقيق حلمك و حلم سكان القطاع كله بعزه على
انشاء ميناء بحرى. ان شاء الله يا ولدى وفقك الله فنحن انا و
جدتك لا نكف عن الدعاء لك و ان يعوضنا الله بك خيرا. و ما
هى اخبار جدتى الحمد لله لقد عانت كثيرا الفتره السابقه لعدم
وجود سبيل لعرضها على المستشفيات او الحصول على الدواء
بفعل الحصار لكن الله كريم، اريد ان اتحدث معها يا ابى ان
كانت مستيقظه، فقال له انها مستلقيه على سريرها تشاهد التلفاز
و ها هى معك، فقال اياك اهلا جدتى الحبيبه اخبار صحتك ايه
فقالته و هى تذرف الدمع الحمد لله يا اياك كيف حالك انت هل
تاكل جيدا و تنام و انت مرتاح هل اتعبك السجن يا ولدى، لقد
فانيت عمرى فى القلق على ابوك و اخوته رحمهم الله، و كان
يحكى لى عن معاناته فى السجن و انا كنت اعتصر الما كلما
تذكرتك انك تقبع فيه فطمانى يا ولدى، لا تقلقى يا جدتى الحبيبه
فانا بخير و الحمد لله و عدت الى حياتى الطبيعيه و اشتاق لكما
جميعا لكن يبقى عام اخر لانهى دراستى فيه، فقالت الجده وفقك

الله يا والدى و يسر لك الخير و اطمان فنحن هنا فى رعاية الله
و الحمد لله، قال اياك الحمد لله و سلامى الى الجميع و لا اله الا
الله فقالت الجده سيدنا محمد رسول الله يا والدى فى امان الله و
اغلقت الخط.

و هى جالسه فى مكتبها تراجع اوراق قضيه جديده حيث ان
المكتب الذى تعمل فيه ازادات شهرته جدا و كافأها رئيس
المؤسسه القانونيه التى تعمل بها بترقيه الى درجه اعلى تجعلها
تباشر قضايا هيئات و شركات. استقبلت رنين على هاتفها
المحمول و شعرت بالسعاده عندما رات اسم صلاح متولى على
شاشته فضغطت على زر الرد و قالت اهلا صلاح فقال لها اهلا
رنا هل يمكن ان نتقابل اريدك فى امر هام فقالت لقد انتهيت من
عملى الان، فقال لها جيد و انا كذلك سامر على مكتبك و نذهب
الى احد الكافيهات فانا امامى ربع ساعه و ساكون اسفل المبنى
الذى تعملين فيه لانى قريب منه. جمعت رنا حاجاتها فى شنتظها
و اصلحت هندامها و بدأت فى مغادرة مكتبها و استقلت المصعد
لتهبط الى الدور الارضى، و اخذت تحدث نفسها يا ترى ماذا
يريد صلاح، فانا اعلم عنه انه خجول و يرتبك عندما تأتى

احاديث الحب و الغرام لكن بالنظر فى عينيه يمكن ان تقرا كل
مكونات صدره، هل يريد ان يشكرنى على مجهودى فى
القضيه، هل يريد ان يصارحنى بحبه لى لانه لم يفاتحنى من قبل
فى تلك المواضيع، و ما ان وصلت للمكان المتفق عليه اسفل
البنايه و جدته يقف و يحدث نفسه و ارتبك عندما راها، لكنها
بادرته مازحه انت قلت انك ستاتى بعد ربع ساعه، فقال لها
الحقيقه انى كنت اقف اسفل البنايه و انا احدثك، فقالت ما الامر
هل هو خطير لهذه الدرجه، فقال لها بل اكثر فهو بالنسبة لى
حياتى او موتى، فقالت لهذه الدرجه اخبرنى و لا تقلبنى، فقال
لها لا تقلقى فهو خير فهيا بنا الى ذلك الكافيه القريب هذا و
ساخبرك بكل شئ. و بعد ان جلس و جائهم الجرسون فقال لها
ماذا تريدين ان تشربى فقالت قهوه، فنظر الى الجرسون و قال
اثنين قهوه مضبوط. قال رنا ما الامر الذى يصل فيه الاختيار
بين الحياه او الموت، فقال صلاح و هو يحاول ان يسيطر على
نفسه و يكافح ان تستقر عينه على عينيها انت، بابتسامه على
شفتيها بدات باستقامتها ثم انفراج لتظهر اسنانها و قالت انا، فقال
نعم رنا فانا لم امر بذلك الموقف من قبل و اعتبره من اصعب

المواقف على نفسى حتى عن موضوع القضيه، قدرتى فى التعبير عن مشاعرى علانيه ضعيفه جدا لكثيره ما كنت احبسها بداخلى و لا اعترف بشئ يسمى الحب و كنت اسخر من حكايات زملائى عندما كانت تصل الى مسامعى، ظللت طويلا اثبت لنفسى اننى على حق و انى اسير فى الطريق الصواب فلا يوجد شئ يسمى الحب و انما هو خدعه كبيره تستخدم للتغريب بالبنات و ايقاعهن فى الخطيئه و ان اى مشاعر بين الرجل و الرجل قبل الارتباط فهى لا تجوز. ربما بالغت فى احساسى هذا نتيجة خوفى على اخوتى البنات، و الشئ الذى لم ارضاها لآخواتى لا ارضاها لغيرهن. ظللت متمسك بارائى تلك الى ان رايتك فى الحفله و من وقتها و تلك النقطه فى تفكيرى تغيرت تماما، فكما كان يحكى لى اصدقائى عن اعراض الحب المتمثله فى السهر و الرغبه لرؤية حبيبته على الدوام و الاستماع الى صوتها و ملازمة صورتها فى خياله نهارا و فى احلامه ليلا و الرغبه الشديده فى الارتباط بها و استكمال مشوار الحياه سويا، توصلت الى انهم لم يكونوا صادقين بل ما صل الى من كلامهم ضئيل عن ما شعرت به تجاهك منذ ان رايتك، كنت اظن انهم

مبالغين و لكنى تيقنت انهم متهاونين جدا، فكونى عملى جدا و
سيطرتى على مشاعرى فى اتجاه ايجابى دائما كان يدفعنى
لمواصلة التفوق و التقدم لآكون جدير بك و هو ما انقضى من ان
افقد عقلى من كثرة التفكير، فحاليا علمت لماذا جن قيس عندما
افترق عن حبيبته لىلى، و علمت الدافع الذى جعل رميو ينتحر
ليلحق بحبيبته جوليت و غيرهم من قصص الحب و العشق و
الغرام. رنا حياتى و موتى بين يديك الان فانا اقدمها لك لتقررى
مصيرها فان وافقتى على استكمال مشوار حياتى معك فهذا
معناه الحياه و ان رفضتى فاعلمى بان هذا هو حكم الاعدام
بالنسبة لى، و يجب ان تعلمى ان سماع ردك انتظره اكثر مما
كنت انتظر حكم البراءة فى القضييه. نظرت رنا اليه و لمعان فى
عينها و قامت بمسك يديه بل حياتى انا مرهونه بيديك، لعلك لا
تعلم بانى منذ ان رايتك انا الاخرى الا و اشعر باستكمال
النواقص فى روحى، و دفاعى عنك فى القضييه ما هو الامظهر
من مظاهر القوه و الثقه بالنفس التى استمدتها بتلاقى اروحا
للدرجه التى جعلتنى للحظه اشعر بانى غريبه عن نفسى، ارتباط
ارواحنا غير الكثير فى شخصيتى جعلنى اكثر جرأه فى المقاومه

و التحدى انتهت سلبيات كثيره مثل قصر النفس و الاستسلام
بسرعه و الانعزاليه، صلاح انا كنت ابحت عنك بين السطور
من قصص المحاربين و الابطال فى الروايات و التاريخ و كنت
ابحت عنك بين الوجوه، و رسمت صوره لفارس احلامى و
كنت انت يا صلاح هبة السماء لى، و ان كنت لم تجرب الحب
قط فكذلك انا و لعل الله ادخر بعضنا لبعض للنهل ماء بئر الحب
الصافى فى قلوبنا كله بدون ان يصيبه الكدر او ان يستنزف فى
محاولات فاشله للبحث عن الشريك، فنصيبنا معا يا صلاح و
اقصى امنياتى ان استكمل حياتى معك. ضما كلاهما ايدى
بعض و قال لها هل تحددى لى موعد مع والدك لاتحدث معه فى
هذا الامر، فقالت له و بكل سرور و ان كان هذا الامر لا يخص
احدا سوايى و هذا ما ربانى والدى عليه، فانى حره فى اختيار
قراراتى و اتحمل نتائجها بعد الاستشاره و جمع المعلومات، و
لا احب ان افعل شئى يغضبهم و ان شاء الله سافاتهم فى الامر
و سابغك بالنتيجه و الميعاد.

استعد منزل الاستاذ حبيب المالحى لاستقبال الدكتور صلاح متولى، فالطابع العصرى يغلب على تفاصيل المنزل من حيث التصميم والاثاث لكن هذا لم يمنع وجود بعض اللمحات الشرقيه فى التحف و اللوحات و المفروشات. و ها هى اطباق الحلويات بنوعيتها الغربى و الشرقى تم تنسيقها فى المطبخ لحين تقديمها فى الوقت المناسب مع المشروبات و تشرف على ذلك الوالده. و يوجد ثوب انيق باللون الاخضر الزاهى على سرير رنا المالحى اشترته خصيصا لتلك المناسبه. و فى حجرة المكتب يجلس الوالد و فى يديه فنجان من القهوه و يقرأ فى كتابه الاخير الذى يحمل عنوان " الثقافه و الحكم الاسلامى". فى الموعد المحدد دق جرس الباب و قامت رنا بفتحه و استقبلت صلاح الذى يبدو على وجهه السعاده الطاغيه لدرجه ان وجهه يشع نورا، اعطاها بوكيه من الورود ذات الالوان التى تحبها، و اثنت على اناقة البذله التى يرتديها و مازحته فى انه صرف الكثير ، لكنه قال عمري فداكى، فادخلته الى الصاله ليستقبله الوالد و الذى سلم عليه و اشار له بالجلوس على احد مقاعد الانتريه الموجود بها، و دخلت رنا الى حجرتها و جاءت والدتها لتسلم على صلاح و

اعطاها عليه من الشيكولاته الفاخره و التى يعلم ان رنا تحب ذلك النوع. فاخذتها الام بعدما شكرته و دخلت الى المطبخ لاحضار اكواب من العصير. جلس صلاح على على اريكة الانتريه الامريكى ذو الالوان الكلاسيكيه الرائعه و هو مرتبك بعض الشئ و يحاول ان يسيطر على نفسه بالرغم من انه قابل الاستاذ حبيب المالحى اكثر من مره و لكنه الموقف الذى يخوضه بمفرده، و كان يتمنى ان يكون والده معه لكنها تصاريف القدر. لاحظ الوالد ارتبائه فقال له اهلا دكتور صلاح، ارجو ان لا تكون احداث الفتره السابقه لها تاثير سلبى عليك. فقال صلاح بالعكس فهى زادتنى اصرار و تحدى على ان اكافح لاحقق احلامى و هى فتره جعلتنى اراجع افكارى فى امور كثيره. و لاحظ بجوار الاستاذ حبيب كتابه الذى قراه بتركيز شديد فى فتره الحجز و استكمل حواراه و قال و من تلك الافكار ما قراءته فى كتاب سيادتكم " الثقافه و الحكم الاسلامى " و ظهرت اسئله كثيره تمنيت ان اجد الفرصه لاناقشها مع سيادتكم. و ما هى هذه الاسئله د. صلاح هكذا قال الاستاذ حبيب المالحى. اخذ د. صلاح نفسا عميقا لان تلك الاسئله اثارت فى

تفكيره ظروف الحجز و لم يكن يتغلب على الضيق و الحزن الذى يعتريه الا بالقراءه فى الكتب التى احضرتها رنا له ربما من مكتبة والدها و كان من ضمن هذه الكتب كتاب " الثقافه و الحكم الاسلامى " حيث اخذ يفكر فى حال الدول العربيه و المسلمين جميعا فى بقاع الارض المختلفه. و حتى لا يطيل على الاستاذ حبيب قال لا ادرى من اين ابدأ لان الموضوعات التى تناولها الكتاب كثيره و كما قلت اثارت لدى العديد من التساؤلات الخاصه باحوال المسلمين و لكنى يمكن ان اختصر هذا كله و اقول لماذا وصلنا نحن المسلمين و العرب الى تلك الدرجه التى جعلتنا فى نظر الاخرين شئى ضعيف يتعاملون معه حسب اتجاهاتهم الفكرية و هل فعلا ستتغير الاحوال كما يبشر بذلك الحالمون من الكتاب و المفكرين. قال الاستاذ حبيب الحال الذى وصلنا اليه من الضعف و المهانه افضل وصف لها هو ما استخدمه النبى محمد صلى الله عليه و سلم و هو كغشاء السيل، و هذا الامر له اسباب معرفتها بوضوح و السير فى علاجها سيغيره لان هذا من سنن الله فى كونه، من ياخذ باسباب النجاح فى الدنيا يصل اليه و ينعم بنتيجته بغض النظر عن معتقداته و

الامثله كثيره، لكن فى تلك النقطه احب ان اوضح بان الجزاء على الاعمال الخيره لمن لا يعبدون الله حق عبادته سيكون فى الدنيا و مصيرهم فى الاخره لا يعلمه الا الله سبحانه و تعالى و لكنهم اقرب الى النار حتى و لو قدموا انجازات جليله للبشرية. لان الفيصل فى الامور هو النيه فى العمل و لكل امرئ ما نوى. و الامر اشبه ب مواد دراسيه فى الدنيا منها مواد شرط اساسى فيها النجاح و مواد اخرى لا تدخل فى المجموع، فسوف لا تنجح او تنتقل الى السنه الجديده الا بعد اجتياز النجاح فى المواد الاساسيه و تفوقك من المواد الفرعيه لا يشفع لك بالنجاح النهائى لان هذه المواد غالبا ما تكون متعلقه بالانشطه و الهوايات و قد حصلت على اشباع رغبتك فى الممارسه طوال العام و حصلت على السعاده لكن اهمالك المواد الاساسيه ادى الى رسوبك و الفشل. جاءت الام باكواب العصير و وضعتها امام المنضده و تركتهم يكملون المناقشه و ذهبت الى حجرة رنا التى كانت تتسمع الى اجزاء من هذا الحديث الدائر بين والدها و الدكتور صلاح و سعدت بذلك لحدوث الالفه و التقارب بينهما. ثم اكمل الاستاذ حبيب الى الدكتور صلاح الذى يستمع بانصات شديد، و

الشق الثانى من سؤالك اجيب عليه طبعاً هناك امل و سيتغير الحال الى الافضل ان شاء الله عز وجل و سيمكن للاسلام و اهله المصلحون فى الارض، و انا من هؤلاء الكتاب الحالمون كما وصفت بالرغم من اعترافى بوجود نظرية التامر و ان حالنا الذى وصلنا اليه نتيجة خلط من اهمالنا لمصدر قوتنا و هو زاد السماء المتمثل فى القران و السنه و ذهبنا نلهث وراء نظريات فلسفيه و افكار مبنيه على انكار وجود الله و ان شرائع الاديان معوقه للتقدم و النهضه، و هذا ما كنت اقصد من تعبير الثقافه التى تصاغ حسب اتجاهتك الفكرية و التى اساسها المعتقد. انهش من كلامك هذا استاذ حبيب الذى يحمل فى طياته الروح الاسلاميه و ما اعرفه عن سيادتك اتجاهك الليبرالى، فقال الاستاذ حبيب باسم التفكير المجرد فى الكون للتعرف على مكوناته لتساعدنا فى استمرار العيش فيه ستؤدى الى النهايه بالعثور على دليل وجود الله و افضل تصور متكامل بعيد عن التعقيد للتعريف به هو الشريعة الاسلاميه، و لهذا جعلها الله سبحانه و تعالى اخر الاديان و هى لها مقوماتها الذاتيه للاستمرار و الدفاع عن نفسها للبقاء مهما حاربها عباد الشيطان.

لا انكر اننى تأثرت باراء الفلاسفه و المفكرين و لا ازم بان انتاجهم الفكرى كله خطأ بل هناك الكثير جيد و يمكن ان يكون كله جيد اذا اعيدت صياغته مرة اخرى تحت التصورات الاسلاميه، فالادوات و المنهجيه التى اتبعوها سليمه للوصول الى المعرفه لكن خطائهم فى التفسيرات نتيجته عدم الاستعانه على اجابات السماء الغيبية الحقيقه البعيده عن التحريف و التى لا تتواجد الا فى الكتب الالهيه. و هذا هو ما احاول تاصيله فى انتاجى الفكرى و الادبى، الاستفاده من الادوات و المنهجيه التى استخدموها و لكن تحت مظلة التصورات الاسلاميه. فما قصده من تعبير الثقافه وخصوصا المتعلقه بمن لا يدينون بالاسلام هو تفسيراتهم الخاطئه للمعرفه التى حصلوا عليها نتيج معنقات غير سليمه اما الذين هم مسلمون الوراثه الثقافه فعندهم التفسيرات تشوشت، و محاولاتهم تعديل التصور الاسلامى ليماشى مع الافكار الفلسفيه المبنيه على اساس خطأ ينكر وجود الله هو ما جعل انتاجهم مسخا و لا اصل الا الهوى و بالتالى لا يستطيع الصمود، حالتهم تلك هى ما اضررت التصورات فى اذهان العامه. و بالمرور سريعا الى فترات الخلاف الصعبه فى

التاريخ الاسلامى و التى انتهت بالتقاتل فيما بينهم، نجد ما ذكرته لك واضحا فى محاولة تعديل التصورات الاسلاميه لتتماشى مع الافكار الفلسفيه و من مظاهر ذلك الشيعة الاوائل المتشربين بالافكار المبنيه على ان الذى يحكم هو ظل الله فى ارضه و يملك الحق الالهى و انه معصوم فلما اراد تعديل التصورات الاسلاميه التى لا يوجد بها مثل هذه الترهات وجد ضالته فى سيدنا على كرم الله وجهه و عملوا على تاليب الناس على خليفه رسول الله صلى الله عليه و سلم سيدنا عثمان رضى الله عنه بالصاق نقائص هو بعيد عنها تماما فى ادارته للحكم و وافقهم اكثره من العوام الذى يغلب عليهم عدم الوعى و الدرايه و اكثر ما يفعله فى تلك الحاله من العلماء هو الاتجاه الى طريق النصيحه درءا للمفاسد او الاعتزال و تكون النتيجة انتشار النار فى الهشيم و ظهور الفتن. فهذه اساسيات من اشكالية الثقافه و خصوصا التى تعمل على تشكيل الوعى و يترتب عليها سلوك. فتره اخرى من التاريخ الاسلامى هو ظهور الخوارج فنجد ان افكارهم بنيت على رواسب ثقافات قديمه مثل اليونانيه او الفرعونييه التى نجد فيها ان الحكام هم الالهه نفسهم و لهذا ارادوا

ان يأولوا الصفات لله عز وجل و يجسده و ظهرت فرقه مضاده تتكر هذا و فرقه اخرى تعطى للعقل حدود قصوى طالما الفيصل فى الامر هو منطق العقل و فرقه اخرى اختصرت الصفات و انقسمت العامه شيعا و احزاب نتيجة عدم حسم الامور و ظهرت فتن خدمت مع الوقت و لكنها نارا تحت الرماد تحتاج من ينفخ فيها فتعود للاشتعال مرة اخرى. و بالنظر الى اسلوب فرض تصوراتك بالقوه و القهر و استعمال السيف تظهر هذه الفرق، لكن الاسلوب الذى يجعل الافكار فى اطار الحوار و المناقشه و الدليل مع الاتفاق على الاصول تظهر ما يسمى بالمذاهب. بالنسبه للدول الاوربيه نجد اشكالية الثقافه تتمثل فى اثاره الاحتياجات الانسانيه و لهذا ظهرت الفاشيه فى ايطاليا على يد موسولينى، او اثاره النزعه العرقيه و الحديث عن الاصل كما ظهرت واضحه فى النازيه على يد هتلر فى المانيا او اثاره الزعامه و السيطرة فى النفوس كما ظهرت فى فرنسا على يد نابليون بونابرت و امثله اخرى كثيره. الثقافه لها دور كبير فى السلوك و كما قلت لك سابقا ان افضل التصورات التى تنشأ من ثقافه هى الاسلام لانها تدعو الى الخير و عمران

الارض. و قبل ان انتهى من تلك النقطة اود الرجوع سريعا الى موضوع نظرية المؤامرة لا استطيع ان انكر وجود ايدى خفيه تصنع الاحداث التى ذكرتها سابقا و خصوصا عن طريق تشكيل الوعى الثقافى لتنشأ تصورات خاطئه، و اعتقد ان الهدف واضحا هو افناء مراكز القوى على وجه الارض بعضها لبعض ثم تهيئة الساحة لتظهر قوى جديده تسيطر على مقاليد الامور على كوكب الارض خاصة بهم حسب تصوراتهم ايضا. و لو نظرت الى السياسات خصوصا للدول العظمى التى تريد ان تصدر لنا العلمانيه و التى تعنى فصل الدين عن السياسه نجد انها لا تبنى خططها الا على نبوءات مذكور فى كتبهم المقدسه. و باختصار نجد ان السيطرة على كوكب الارض هدف تسعى اليه جميع الاديان و الكل يخطط لذلك الا و للاسف اتباع الدين الاسلامى الذين يتخذون سياسة رد الفعل و ليس المشاركه فيها. و على العكس نجد ان الانشط فى هذا الامر هم اليهود ثم المسيحيون الذين ينتظرون من يقود العالم منهم فاليهود تنتظر المسيح الدجال و النصارى تنتظر المسيح عيسى عليه السلام. اما المسلمين بشقيهم الاكبر السنه و الشيعه فهم ايضا ينتظرون

المهدى ليسود الارض و يقتل الدجال كما يعتقد اهل السنه اما الشيعه فينتظرون خروج الامام من السرداب. حلم السيطره على الارض اصبح تصورا فى الازهان لجميع الديانات تشكل حسب المعتقدات، لكن لمن الغلبه فهى لصاحب التصور الحقيقى المبنى على كلامى الهى نزل به وحى سماوى الى الارض ليبلغه انبياء و رسل الى الناس كافه. و ستكون احداث عظيمه فى اخر الزمان بناء على ذلك تناولتها العديد من الكتب و الروايات و مصادر معرفه كثيره، و السؤال ما هو دورنا كافراد و جماعات تجاه تلك الاحداث هذا مقال الدكتور صلاح فى سرعه حتى لا يقطع حبل افكار الاستاذ حبيب الذى يستمتع بحواره. فقال على المستوى الفردى الاجتهاد الشديد فى تحصيل المعرفه الصحيحه و كما قلت بعد نهاية بحث و تدقيق فى افكار و ثقافات مختلفه لم اجدها الى فى التصور الاسلامى فمحاولة المواظبه على العلم الشرعى و دراسته حتى لو وجدت عقبات فعلى الفرد تخطيها و تجاوزها و مكافحتها للحصول على المعلومات الصحيحه التى اعتقد انها اصبحت سهله و ميسوره و موجوده فى صور كثيره مسموعه مرئيه مقرروده او حتى سؤال العلماء و هم بفضل الله

موجودون وسبل التواصل معهم يسيره. اما على مستوى الجماعات فهذا يدفعنا للحديث عن السياسه و شئون الحكم و الاماره، فطن من ارادوا القضاء على الاسلام اثناء صراعم الطويل معه للسيطره كما ذكرت على الارض الى ان من عناصر تماسك تلك الامه هي وجود كيان موحد يربط بين افرادها متمثل في الخلافه. فكان هدفهم الاول القضاء على راس هذه الرابطه و نجحوا في ذلك باسقاط الخلافه الاسلاميه و تقسيم ارضها الى دول. و لهذا الاستعداد لتلك الاحداث بالعمل على وجود كيان لربط افراد الامه الاسلاميه تحت لوائها تحت اى شروط و هذا اصبح امرا حتميا، حيث نرى دول اخرى تقوم به بانشاء تحالفات و معاهدات دفاع مشترك فالاولى ان نقوم نحن بهذا الاجراء و الذى لدينا كل مقوماته من الدين و اللغه و التاريخ و الهدف المشترك، ثم البدء فى انشاء جيش قوى حتى و لو بوحدات متفرقه فى البلاد الاسلاميه لحين اتحادها عندما يحين المولى عز وجل و تكون بمثابة احدى شروط معاهدات الدفاع المشترك، و يتم التعاون بينهم و التنسيق عن طريق تشكيل مركز قياده ممثل فيه جميع دول هذا التحالف للتخطيط و

يمكن التنسيق بين تلك الوحدات فى التدريب بعمل مناورات مشتركة لهذه الوحدات و الافكار المتعلقة بهذا الشأن كثيره المهم البدء و تشكيل مركز للاداره لتضع الخطه لتكون فى وضع الاستعداد. تضافر الجهود لتقوية البنيه الداخليه فى مجتمعات الامه الاسلاميه من تعليم و انتاج و هذه لها الكثير من التفاصيل. النظر الى محاولات الجماعات الاسلاميه فى هذا الشأن الذى نتحدث فيه نجد انها تتخذ اتجاهين اما الدعوى او الجهادى و هذا شئى صحى و جيد، حتى فى ظل وجود اتهامات بعضهم البعض سواء بالتفريط او التطرف، فتلك محاولات اعتبرها من مقتضيات الوقت الراهن. ظهور موجة الالحاد امر طبيعى ان يعقبها ظهور صحوه دعويه كذلك ظهور استعمار دول و تدخل فى الشئون الداخليه و استنزاف ثروات امر طبيعى ان تظهر قوى مضاده لمنهاضتها و هذه سنن كونيه و التى منها التدافع. انا لا اتناول تفاصيل الامور و ان كنت اراها انها فى تطور و تعديل سلوك فمثلا، كلما تلقت المحاولات الاسلاميه ضربات قويه من شانها القضاء عليها. فنرى الجماعات الاسلاميه على سبيل المثال التى ظهرت فى مصر و بدأت سلسله من عمليات

التفجير و قطعاً اسفر عن موت ابرياء لا ذنب لهم و لكنهم كانوا يحاولون اعطاء رساله فى ان السياحه القائمه على الدعاره و الخمر و الملاهى و العرى لا يصح ان تقام فى دوله تقول دينها الاسلام. و تم تعديل المسار بعد اخماد جذوتها فى تلك البقعه من الارض الاسلاميه الى الجهاد بفرق اشبه بالنظاميه العسكريه فى دوله افغانستان التى كانت تحارب روسيا ثم تعديل المسار بالتركيز على مصالح اكبر الاعداء بعد الضربات العنيفه و المتلاحقه عليهم. فنجد انه عند احتلال امريكا للعراق تعديل المسار بوجود قياده متمثله فى تنظيم القاعده ينضم تحت لوائها كل الجماعات الاسلاميه التى تنتهج النشاط الجهادى و بدأت فى محاربه العدو الاكبر امريكا بتهديد مصالحه و استنزاف جهوده. و نتيجة الضربات القويه من امريكا و تحالفها على هذا التنظيم تم تعديل المسار من كون القياده مستتره و غير معلوم مكانها الى وجود كيان اسلامى على ارض خالصه له يسمى الان تنظيم الدوله الاسلاميه فى العراق و سوريا. الجماعات الاسلاميه التى تنتهج النشاط الدعوى فهى تركز على شئون العامه و خاصة التابعه لها و تدين بنفس الديانه عن طريق تصحيح مفاهيم و

التذكير و لهم اتجاه اصلاحى فى ادارة شئون الحياه وفق المنهج الاسلامى، محاولات وأد هذا النشاط ربما يغير فى طريقه نهجهم الفكرى الاصلاحى الى اللجوء الى العنف و الصراع الدموى و خاصة من قبل الذين يريدون ان يتبعوا الشهوات. و ربما يتضامنون مع اصحاب النهج الجهادى و اظن ان الامور سائره الى هذا الاتجاه. النظر الى كل تلك الاحداث تشير الى صدام كبير سوف يقوم بين اطراف الصراع التى تحلم بالسيطره ليتم الحسم فيه. اعلم انى قد ارهقتك استاذ حبيب و لكن لى سؤال اخير و اعذرنى فيه هكذا قال الدكتور صلاح و فى تلك اللحظه دخلت رنا و والدتها التى قالت لهذه الدرجة اخذكم الحوار و لم تشربوا العصير، فابتسم الدكتور صلاح و قام واقفا عندما راي رنا و جلس الى مكانه ثانيه بعد ان جلست هى الاخرى و والدتها. و قال الاستاذ حبيب ما هو سؤالك فانى مستمتع بالحوار و سعيد لانك اعطيتنى املا فى ان شباب هذه الامه مازال لديهم وعيا بمجريات الاحداث و لديهم شغف للحصول على المعرفه. فقال الدكتور صلاح بل انى الاسعد و لولا كتابات مستنيره من سيادتك و امثالك من المثقفين الشرفاء فى الامه لضاع وعينا و

غرقنا فى الجهل. فسؤالى حفظكم الله ماذا ترى فى موجة الفتاوى التكفيريه و الاراء العصبويه التى تضر و لا تنفع. بالنسبة لوجه نظرى فى هذا الامر اود ان اعلمك شئى ان موضوع يضر الدين هذا شئى لن يحدث انما يضررون انفسهم لكن الدين كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم المحجة البيضاء اى الطريق الواضح و توجد ايه فى القران و هى و لقد يسرنا القران للذكر و هى تعنى انه يحق لاي احد ما دام امتلك الادوات ان يجتهد. فراء كل هذه الشيوخ و اجتهاداتهم قابله للاخذ و الرد و الشئى المسلم به هو وجود نص و الكل يؤخذ منه و يرد عليه الا سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم. لكنى ايضا ارى تلك الاراء و الاجتهادات طالما فى اطار الكلام و لم تنتهى الى العنف بمعنى القول و الرد عليه هو شئى صحى، لكن الخطر فى تلقى العوام لهذه الاراء هذا ما اريد الاشاره عليه لان ذلك يحدث بلبله فى اذهان الناس و عقولهم. و النصيحة هو ابقاء تلك الحوارات ما دامت لم تحسم فى اطار ضيق و لا داعى لنشرها على العامه. و يجب ان يكون فى الازهان مجموعه من الضوابط للحسم عند وجود نزاعات و اختلافات حتى لا تتحول

الى جدال و مرآة لا طائل منه او تتحول الى فتنة تنتهي بالعنف و هى إما الإجماع أو بقول الأغلب أو العمل لما عليه الإمام أو كلا يذهب إلى ما أدى إليه اجتهاده و يعذر كل فريق من المختلفين الآخر و عدم وصول الأمر إلى الافتراق أو الخروج على جماعة المسلمين و ائمتهم بالسيف. كما انى ارى ان متطلبات العصر تقتضى من علماء الدين التخصصيه بمعنى ان يكون هناك علماء للفقہ و علماء للحديث و علماء للاقتصاد و علماء فى الاجتماع و علماء فى السياسه الشرعيه و علماء احوال المسلمين الجدد و علماء للمسلمين فى الدول الغير مسلمه و علماء فى شئون الجهاد و هكذا حيث ارى ان ذلك الامر سيحل الكثير من الاشكاليات. و الحديث عن الحكم و السياسه الشرعيه موضوع كبير سوف نتاوله فى احاديث مستقبليه ان شاء الله. قال الدكتور صلاح سعدت بالحديث معك استاذنا الفاضل و جزاك الله خيرا بالرغم من كونى اريد التعرف على نظرتك للجزء الثانى فى كتابك لكن فى لقاء اخر باذن الله تعالى. و بدا صلاح يتحدث عن نفسه و ظروفه و احواله و الاستاذ حبيب و زوجته و رنا يستمعون له و البسمه على

وجوههم، و تشجع و طلب من الاستاذ حبيب ان يوافق على ان تكون رنا رفيقه دربه فى الحياه. و ناقشوا التفاصيل و تم الاتفاق على كل شىء و انتهت الزياره بعد ان تناولوا العشاء مع بعضهم البعض فى جو اسرى افتقده منذ فتره طويله لبقائه بعيدا عن اسرته ، و كان يتمنى ان يكون والده معه فى تلك اللحظه لكنه على قناعه بان والده يبارك كل خطواته و فى المستقبل سيزوره هو رنا فى مصر و سيعرفها به و على اخوته ثم استأذن للانصراف و ودعه الاستاذ حبيب المالحى و نزل بالمصعد و هو فى قمة السعاده التى جعلته يشعر بالتحليق فى السماء، و فى تلك اللحظه وضحت امامه صورة الدنيا و كانها شريط لفيلم سينمائى مكرر معروف بدايته و نهايته لكن الجديد فيه انك تشترك فى صناعة هذا الفيلم.

2017/2/22

تعريف بالكاتب



الاسم: د. مصطفى برسيم

استاذ دكتور الجيوفيزياء التطبيقية فى مجال استكشاف المياه الجوفيه
مركز بحوث الصحراء

- له العديد من الابحاث العلميه فى مجال استكشاف المياه الجوفيه
و حفر ابار المنشوره دوليا و محليا
- صدر له كتب فى مجال التنمية المجتمعيه مثل " حياتى لها معنى"
و "رسائل لمن يهमे الامر" و توجد مجموعه من الكتب تحت الطبع مثل
"شذرات فكر" و روايه " تسمى "الصوره الاخيره"
للتواصل:

drmostafa73@hotmail.com

<https://www.facebook.com/mostafa.barseem>

[01001647110](tel:01001647110)

تدور احداث تلك الروايه حول مفهوم حريه الانسان فى الاختيار. فالله سبحانه و تعالى خلق الانسان و كرمه بالعقل و جعل له اراده و ذلك لغايه و هى ان يعيده باختياره ليس قهرا. فهذا الانسان يختلف عن سائر المخلوقات المكلفه للعباده و التى منها على سبيل المثال الملائكه التى تعبد الله بالليل و النهار و هم لا يسأمون و ذلك لانها مخلوقات نورانيه جبلت على الطاعه، كما ان هناك مخلوقات اخرى يعبدون الله عز وجل و يسبحونه و لكن لا نفقه تسبيحهم بفطرتها الثابته التى فطرها الله عليها. اما الانسان فهو ذو العقل الذى يستطيع التمييز به و اتخاذ قرار الاختيار بحريه تامه ليكون مسئول عن نتيجته و تحمل الجزاء عليه. فهذا المفهوم يتواجد فى خلفيه احداث الروايه و يؤكد نفسيات شخصياتها المختلفه ذات الثقافات المتعدده و البيئات المتنوعه.